دعوة الحق

سيد عبد المجيد بكر

الأقليات المسلمة في افريقيا

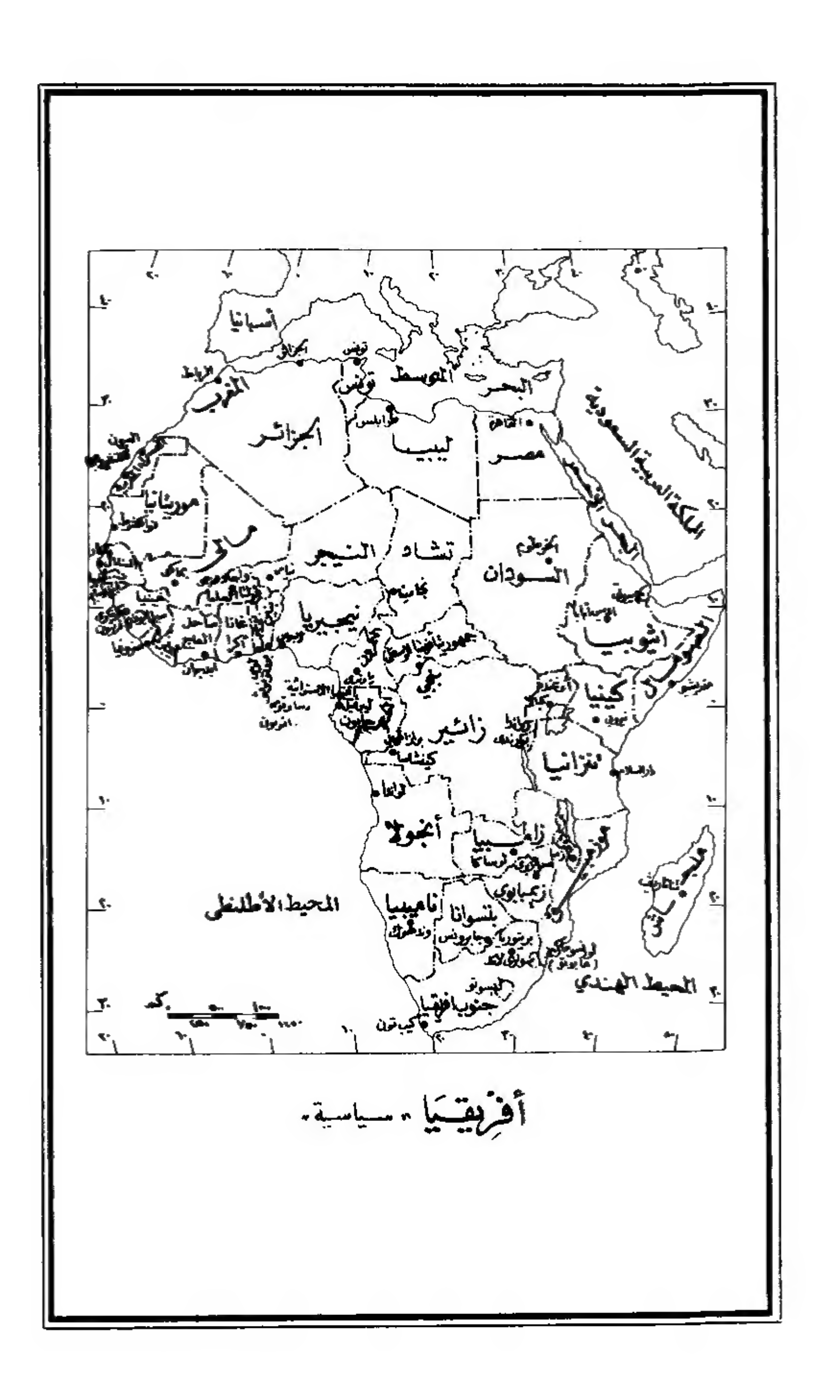
الجزء الثاني

إدارة الصحافة برابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة

١٤٠٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم





أفريقيا « سياسية »

الشمال والشمال الغربي ، والسلالة الزنجية في الجنوب والغرب ، والخط التقريبي الذي يفصل بينهما ، يكاد يلتزم مجرى نهر السنغال في الغرب ، ويسايره الى منتصفه تقريبا ، ثم يتابع هذا الخط مسيرته نحو الشرق حتي بحيرة تشاد ، ثم يصل الى مجرى بحر العرب أحد روافد النيل وبعده ينحرف نحو الشمال قليلا فيصل النيل الأبيض ، ويقطع أرض الجزيرة بالسودان ، ثم يصل السفوح الجنوبية لهضبة الحبشة ، ليدور حولها ويصل المحيط الهندي مع مصب نهر تانا .

والى الشمال من هذا الخط الفاصل يسود الاسلام ويِجُب الديانات الأخرى ، حيث تعيش الأغلبية المسلمة ممثلة في الجناح العربي الأفريقي ودول الأغلبية المسلمة ، وفي جنوب الخط الفاصل يتدرج الوضع من دول الأغلبية المسلمة ممثلة في معظم دول ساحل غربي أفريقيا ، وهذا يرتبط بالشعوب الزنجية السودانية أو الشعوب الزنجية المطعمة بدماء حامية ، وهنا نصل الى خط آخر يفصل بين سلالتين زنجيتين ، وهذا الحد يبدأ من خليج بيافرا في غربي أفريقيا ويخترق حوض الكنغو الى بحيرة ألبرت ، ثم يدور حول بحيرات حوض النيل ، ويواصل المسيرة شرقا ليلتقي مع الحد الفاصل بين السلالات الزنجية والقوقازية قرب مصب نهر تانا ، والى الشمال وبين الحدين السابقين يقترب المسلمون من درجة الاغلبية في بعض الدول أو يمثلون أقلية ذات شأن في نطاق الشعوب الزنجية السودانية أو الزنجية الحامية ، التي تعيش في شمالي خط بيافرا ـ تانا والى جنوبه يعيش زنوج البانتو ، وهنا نجد الاسلام دين أغلبية في تنزانيا وموزمبيق ، ولكنها أغلبية مغلوبة على أمرها .

وتمثل هذه المنطقة جهة احتكاك عنيف بين المسيحية والاسلام ، وحيث تركز البعثات التنصيرية جهودها في منطقة التلاحم تلك ، ثم يتحول المسلمون بعد منطقة الصراع الى الأقلية الضعيفة ، ويترك الميدان الى البعثات التنصيرية ، المدعومة بالمادة والنفوذ .

وفي النطاق الجنوبي من أفريقيا توجد جزر من سلالات قديمة ، تختلف

تمهيد
أفريقيا

ملامح :

ثانية القارات مساحة ، اذ تضم أكثر من خمس اليابس ، فتبلغ حوالي ٣٠ مليونا من الكيلو مترات المربعة ، وتمتد أرضها عبر ثمانية آلاف من الكيلو مترات من شبه جزيرة الرأس الطيب في أقصى شمالي تونس الى رأس اجولها س في أقصى جنوبي القارة ، وتضرب بعرضها لمسافة سبعة آلاف وخمسمائة من الكيلو مترات من الرأس الأخضر في أقصى الغرب الى رأس غوردفوي في شرقي الصومال وتشمل أعظم نطاق صحراوي في العالم ، حيث الصحراء الكبرى ، والتي تحتوي ثلث مساحة القارة ، وحيث يسود عالم الجفاف فوق مسطح يشغل قدرا يقارب مساحة قارة أوربا ، وتنفرد أفريقيا بأكبر قدر من عالم المداريات مناخا ونباتا وحيوانا ، وذلك في نطاق ينحصر بين المدارين في جنوب القارة وشمالها .

ورغم المساحة العظيمة التي اختصت بها أفريقيا ، إلا أنها تضم عشر سكان العالم ، وهذا لا يتفق مع حصتها من اليابس ، ولقد بلغ عدد سكانها في الآونة الأخيرة ٤٦٦,٩ مليون نسمة ، وهذا يشير الى مقدرتها على استيعاب اضعاف هذا العدد لكي تصل الى الدرجة المقبولة من الكثافة السكانية،وملمح برى اخر يتأتي من كونها موطن الغالبية العظمى من الشعوب الزنجية ، تلكم الشعوب التي تسود جنوبي الصحراء الكبرى ، وهناك توزيع يقترب من حد التعادل بين سلالتين رئيسيتين بالقارة ، السلالة القوقازية في

مسطحات واسعة من أفريقيا وتتنوع بين السافانا والاستبس ، مما يتيح الفرص النادرة لمضاعفة الثروة الحيوانية في قارة تعاني من المجاعات ، أما الامكانات الزراعية فتفصح عن مورد عظيم من الأراضي القابلة للزراعة ، والمستغلة بالطرق البدائية التي لا تفي بحاجة السكان ، بينما مكنونها من الموارد الزراعية لا يقارن اذا حسن استغلاله ، ولكن آفة أفريقيا تأتت من التخلف والطرق البدائية التي تستثمر مواردها ، تكتنز أرض أفريقيا في جوفها العديد من المعادن النادرة والمشعة ومواد الطاقة الشيء الكثير ، ورغم ما يستغل من مواردها المعدنية فلم تكشف عن مكنونها بعد ، ولقد اسال هذا لعاب القوى الاستعمارية قديما وحديثا ، فبعد مدة تزيد على قرن ونصف من الاستعمار ، نالت الدول الأفريقية استقلالا مهلهلا ، فمزقت الحدود السياسية المصطنعة شعوب القارة ، وتشعبت الخلافات المحلية والاقليمية ، وأثيرت النعرات العنصرية ، وتمخضت المشاكل عن بروز الصراع بين الأفارقة ، ووصل الأمر حد الاشتباك المسلح ، واستعان كل فريق باحدى الكتلتين وبدأت مخالب الاستعمار الجديد تنشب أظفارها في لحوم الشعوب الأفريقية ، ويخفي التدخل خلفه مطامع استغلالية لموارد القارة العذراء .

أفريقيا القارة المسلمة :

يمثل الاسلام جبهة مدارية زاحفة بقوة في أفريقيا ، لا يعرفها في أي قارة أخرى ، ولا يفوقه أي دين آخر ، فمن أبرز السمات الانسانية لأفريقيا ، تلك السمة الاسلامية البارزة حيث القارة الوحيدة ، التي استحقت عن جدارة لقب القارة المسلمة ، والأمر ينبي على احصاءات وأرقام مستمدة من واقع الاسلام بأفريقيا ، فجملة سكان القارة بلغت في الآونة الأخيرة ٤٦٦,٩ مليون نسمة ونصيب المسلمين من هذا العدد ٢٤١,٤ مليون نسمة ، أي أن حصة الاسلام ٥١.٧٪ تقريبا من جملة السكان بأفريقيا ، والقدر الباقي ٤٨,٣٪ تشترك فيه المسيحية والوثنية واليهودية ، وهكذا

عن المجموعتين السابقتين (القوقازية والزنجية) ، وتتمثل هذه الجزر في الاقزام والبوشمن والهوتنتوت ، وهي جماعات آخذة في الانقراض التدريجي بالاندماج أو التلاشي .

ملمح بشرى آخر يتأتي من تعدد اللغات في أفريقيا ، ولقد اتفق أغلب علماء اللغة على تقسيمها الى ست مجموعات رئيسية هي : مجموعة اللغات السامية ، ومجموعة اللغات الحامية ، ومجموعة لغات البانتو ، ومجموعة لغات الهوتنتوت ، ومجموعة اللغات السودانية ، ولغات البوشمن ، وتضم هذه المجموعات عددا عظيما من الألسن واللهجات يصل قرابة الثمانمائة ، وهذا يشكل عبئا أمام الدعوة الاسلامية ويجعل الداعية المسلم ينقل الدعوة باللغات الأوربية التي فرضها الاستعمار على هذه الشعوب ، وهي لغة وسيطة بين الطرفين ، وموصل غير جيد .

وهناك ملمح حضاري يجعل البون شاسعا بين النصف الشمالي من أفريقيا مهد الحضارات القديمة ، كما أنه الأكثر انفتاحا على العالم الخارجي حيث البحر المتوسط والبحر الأحمر وطرق التجارة الدولية البحرية والبرية في شتي انحاء العالم القديم ، وبين النصف الجنوبي الذي تقوقع على نفسه ، وزاد الاستعمار من عزلته ، ولقد مزج الاسلام الحضارات ، وأعاد توزيع التمدن في النصف الشمالي من القارة السوداء ، بينما سادت النصف الجنوبي حضارات متخلفة ساذجة جعلت من أهله طعما سهلا للبعثات التنصيرية ، ولهذا أحرزت نجاحا في قطاعات متعددة من النصف الجنوبي ، بينما فشلت في تحقيق أهدافها في النصف الشمالي .

واذا انتقلنا الى الملامح المادية والمتمثلة في موارد أفريقيا ، وجدنا القارة البكر الغنية بالعديد من مصادر الرزق ، فالغابات تغطي ٢٠٪ من مساحتها ، وتضم أصنافا من الأخشاب الجيدة النادرة ، ولا يستغل من هذا النطاق الغابي إلا قدرا يسيرا لا يسهم إلا بـ ٢٪ من إنتاج العالم من الأخشاب وهذا لا يتفق مع الموارد الغابية بأفريقيه وتشغل الحشائش

وحتى تثار قضاياهم ضمن محيط القطاع الذي يقاسي هموم الظلم ، ويعاني من غبن وبلبلة المصادر غير الاسلامية ، وهناك العديد من الأمثلة لهذا التخبط الذي تثيره شكوك المصادر الغربية والتي تستمد مصادرها من البعثات التنصيرية ، ففولتا العليا والكمرون وتنزانيا والحبشة وسيراليون ليست دول أقليات مسلمة ، وهكذا تتعدد الأمثلة ليتضح مدى ألفين الهادف من قبل تلك المصادر التي تبني معلوماتها على أرقام البعثات التنصيرية ، تلكم البعثات التي تهدف الى جعل أفريقيا قارة مسيحية في سنة ٢٠٠٠ ميلادية ، فكيف نعتمد أرقامها عن المسلمين في أفريقيا وغيرها ؟

أسباب انتشار الاسلام في أفريقيا :

لقد أصبح الاسلام الدين الأعظم انتشاراً في القارة السوداء فساد النصف الشمالي منها ، وانتشر في النصف الجنوبي ، وهذا حصيلة جملة من الأسباب منها :

١ ـ الجوار الجغرافي واتصال الرقعة الأرضية :

تلتحم أفريقيا بأسيا في أقصى جزء من شمال شرقي أفريقيا من خلال برزخ السويس ، ويمثل هذا الالتحام المعبر البري الوحيد بين القارتين ، ومن خلاله عبرت الهجرات من آسيا الى أفريقيا ، واتجهت الى شمال وشمال شرقي القارة الأفريقية[1] وإذا كان البحر الأحمر بطوله (٣٣٨٤) كيلو مترا يمثل فاصلا مائيا (مع التجاوز) بين القارتين ، فإن ضيق السعة بين شاطئيه ، والذي يبلغ في المتوسط ٢٤٠ كيلو مترا ينفي عنه هذه الصفة[1] ، كما أن اقتراب شاطئيه ، عند بدايته في الجنوب حيث مضيق باب المندب يقرب بين شاطئيه بحيث لا يتجاوز الفاصل المائي ٣٣ كيلو مترا ، مما يسهل العبور بين جنوب

---

(١) أمين عبد الله/الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الأحمر ص ٩ .

تنطبق صفة القارة المسلمة على أفريقيا تمام الانطباق ، وفقا للمقاييس العددية .

المسلمون في أفريقيا :

القسم الأول : يضم مسلمي دول الأغلبية المسلمة التي لا خلاف عليها وعددهم١٦٨,٤مليون نسمة من المجموع الكلي لسكان هذه الدول والبالغ ٢٢١,٢ مليون نسمة أى أن نسبة المسلمين تصل الى ٧٦٪ وهؤلاء يشتملون على مسلمي الدول العربية الأفريقية وعددهم حوالي ٩٨ مليون نسمة من المجموع الكلي لسكان هذه الدول وقدرة حوالي ١٠٩ مليون نسمة أى أن حصة الاسلام بينهم ٩٠٪ ، بينما يبلغ عدد المسلمين في دول الأغلبية المسلمة الأفريقية حوالي ٥٨ مليون نسمة من المجموع الكلي لسكان هذه الدول والبالغ ٩٥ مليون نسمة ، أى أن رصيد الاسلام بينهم يصل الى ٦١٪ .

القسم الثاني : يضم مسلمي الأقليات بأفريقيا أو أقلية تقترب من حد الأغلبية ، وعدد هؤلاء يقترب من ٧٣ مليون نسمة من جملة سكان دول الأقليات المسلمة وقدرة ٢٤٥,٧ مليون نسمة . أى أن حصة الاسلام تصل الى ٢٩,٣٪ ، والمسلمون هنا أقلية تقترب من ثلث السكان ، وهذا يعتبر الثلث النامي ، والبراعم المتجددة في العالم الاسلامي ، وفي نفس الوقت هو القطاع المضطهد والمظلوم في الأمة الاسلامية ، ولقد أضفت الى محيط دول الأقليات المسلمة بأفريقيا دولا بها أغلبية مسلمة ، وضعتها المصادر غير الاسلامية ضمن دول الأقليات المسلمة بل الأقليات الضئيلة ، والهدف من وضعهم ضمن دول الأقليات المسلمة هو عرض لوجهتي النظر حتي تبرز مشكلتهم ضمن القطاعات المضطهدة والمغلوبة على أمرها في عالمنا الاسلامي

مصادر الأرقام والنسب في هذا القسم ضمن الوحدات السياسية بهذا البحث .

انتقال الإسلام إلى أفريقيا .

٢ ـ بساطة تعاليم الاسلام :

من أهم أسباب انتشار الاسلام عبر ربوع أفريقيا بساطة تعاليمه وسهولة فهمه ، ويسر الدعوة اليه ، فكل مسلم يعتبر داعية ، فلا توجد تعقيدات المسيحية ، وما يكتنفها من غموض مما يجعلها صعبة الفهم بالنسبة للأفريقي ، وعلى العكس يسرت تعاليم الاسلام وسموها بالبشر ومساواتها بين الناس أموراً سهلت مهمة الدعوة للاسلام ولا تتطلب « رجال كهنوت » وإنما الأمر لا يحتاج أكثر من داعية فطن يقظ ملم بقواعد الاسلام ، ويجيد توصيلها .

٣ ـ ارتبطت المسيحية بالاستعمار الغربي وتجارة الرقيق ، وممارسة جميع ألوان القسوة في نقل ملايين الأفريقيين الى العالم الجديد طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وما قصة تحرير الرقيق إلا دليلا على عقدة الذنب الذي ارتكبته الحضارة الغربية في حق الأفارقة .

٤ ـ عدالة الاسلام ، ومساواته بين الناس ، وبغضه للتفرقة العنصرية ، وهي عقدة الأفارقة ، حيث مارسها البيض ويمارسون جميع ألوانها في جنوب أفريقيا تحت ظلال المسيحية مما يجعل الاخوة في كنف التنصير ليست إلا أكذوبة ، لمسها الأفريقي واقتنع بها .

٥ ـ انتشار الدعوة الاسلامية لا يسخر لمصالح فئة معينة ، أو يحقق مكاسب لكتل سياسية متصارعة ، وليست للدعوة الاسلامية أهداف غير انتشار الاسلام ، وهذا يخالف تماما ما تقوم به بعثات التنصير من حماية للمصالح الاستعمارية وخدمة المستثمرين وبث رزائل الحضارة الغربية ، وحرمان الأفارقة من جني ثمار الجوانب الايجابية لها ، فطيلة قرن ونصف لم تسع البعثات التنصيرية لتطوير اقتصاديات أفريقيا ، وإنما تركت هذا لاستغلال الأفراد أو الهيئات التي سخرت الأفارقة لمنافعهم وما المدارس التي شيدتها البعثات التنصيرية أو المستشفيات التي بنتها إلا لعلاج أو تعليم من تنصر

غربي آسيا وشرقي أفريقيا ، لذا اتخذته الهجرات معبرا نحو أفريقيا ، مما صبغ الحياة البشرية في شرقي أفريقيا وشمالها الشرقي بسمات آسيوية ، لهذا تنتفي صفة الفصل بين آسيا وأفريقيا نفيا تاما . وحتي من خلال أوسع المناطق عرضا في البحر الأحمر تتناثر الجزر مما يسهل مهمة العبور . فجزر فرسان لا تبعد عن الساحل السعودي أكثر من ٦٠ كيلو مترا ، وبينها وبين جزر دهلك ضعف هذه المسافة ، وبين جزر دهلك والشاطىء الأرتيري مسافة لا تزيد على ٤٠ كيلو مترا مما يقرب من سعة التباعد بين الشاطئين الأفريقي والآسيوي ، لذا مثلث هذه المنطقة معبرا ثالثا بين القارتين . فأصبحت المعابر الثلاث من خلال مسافة لا تتجاوز ٢٥٠٠ كيلو مترا يضاف الى هذا معبران آخران ، أحدهما بين القصير على الشاطىء المصري والوجه على الشاطىء السعودي ، أو بين القصير وينبع أو الجار الميناء القديم ، والثاني بين عيذاب وجدة على الشاطىء الآسيوي ، فتصبح المعابر خمسة من خلال البحر الأحمر ، وهذا يجعل دور البحر الأحمر حلقة اتصال أكثر من كونه مانعا طبيعيا ، لذا لعب دورا هاما في نقل الاسلام والتجارة بين القارتين . ومازال دوره في النقل البحري غير خفي ، فأصبح منذ فجر الاسلام بحيرة عربية خالصة . وأخذ أسماءً عربية مثل بحر الجار ، وبحر القلزم ، وبحر جدة ، وبحر ينبع وبحر اليمن . ولقد سهلت معابر البحر الأحمر انتقال الاسلام الى شمال وشمال شرقي أفريقيا[٢] ، وثمة مدخل آخر بين شبه الجزيرة العربية وشرقي أفريقيا تمثل في المحيط الهندي ، فعن طريقه انتقل المسلمون بالسفن الشراعية الى ساحل أفريقيا الشرقي ، وانتشر الاسلام في القرن الأفريقي وأخذ يتدرج في الانتشار على طول الساحل حتي وصل نهاية ساحل موزمبيق ، ونشأت امارات اسلامية فيما أطلق الجغرافيون العرب عليه بر الزنج ، وحصيلة هذا المعبر . انتشار الاسلام في الصومال وكينيا وتنزانيا وموزمبيق وملاوى وزامبيا وزمبابوي بل وأوغندا وزائيري ، وهكذا لعب الجوار الجغرافي دورا هاما في

(٢) أمين عبد الله/المصدر السابق ص ٩

أفريقيا عندما هاجر فريق من صحابة الرسول ﷺ الى الحبشة ، واختيار الحبشة أمر له مغزاه ، ثم فتح الله على المسلمين مصر بعد عشر سنوات من وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح الشمال الأفريقي قبل اكتمال القرن الهجري الأول ، وأشرق الاسلام على المحيط الأطلنطي غربا ، وهناك محور آخر سلكته الدعوة الاسلامية في شرقي أفريقيا ، ولم يكن أقل نشاطا من المحور الأول ، فان كان الجهاد سمة المحور الشمالي لانتشار الدعوة الاسلامية فالهجرة والتجارة والسلم من أبرز صفات المحور الثاني في بث الدعوة الاسلامية عبر شرقي أفريقيا ، وبعد أن تمكنت الدعوة الاسلامية من قلوب شعوب الشمال و الشرق الأفريقي ، أخذت تنتقل على أيدي أبناء هذه الشعوب الى آفاق جديدة ، فعبر الاسلام الصحراء الكبرى في أفريقيا ووصل الى الغابات الاستوائية على الساحل الغربي للقارة ، كما توغل من الشرق الأفريقي الى الوسط وكان التجار المسلمون أبرز وسائل الدعوة الاسلامية وأهم أساليب التوصيل للاشعاع الجديد للاسلام فيما يلي الصخراء الكبرى جنوبا كذلك كانوا عبر أدغال تنزانيا وكينيا وموزمبيق ، وأسهم معهم بعض الدعاة تطوعا بجهدهم ، فكانت مرحلة التهيؤ ، ثم بدأت مرحلة الازدهار وتصحيح المسار بظهور المصلحين من أبناء أفريقيا والذين تلقوا دراساتهم الاسلامية بالمشرق أو المغرب أو ممن تلقوا العلوم الاسلامية محليا في مناطق تمركز الثقافة الاسلامية ، وبرز من هؤلاء عبد الله الزيلعي وأحمد القرين وغيرهما في شرقي أفريقيا[١] ، ومنهم عبد الله بن ياسين وعثمان بن فوديو وعمر الفوتي وأحمدو شيخو واحمدوا صمدو واحمدو بللو في الغرب الأفريقي[٢] ، ومهما تعددت أهدافهم أو اختلفت غاياتهم إلا أنها كانت وسائل لنشر الدعوة الاسلامية ، فربما كان الأمر يحتاج إلى تصحيح مساراتهم ، أو توحيد لجهودهم أو تنقية من شوائب علقت ببعضها ، لتكون خالصة للدعوة

---

(١) انظر انتشار الاسلام في اريتريا والحبشة بهذا البحث .

(٢) انظر الأقليات المسلمة في غربي أفريقيا بهذا البحث .

أو من تطمع في اعتناقه المسيحية . وهذا جردها من الاهتمام بالقيم الروحية ، وجعل المبشرين طلائع الاستعمار القديم والحديث ، وانتشار الخمور وشيوع الرذائل ما هي إلا جوانب سلبية استشرت في المجتمع الأفريقي كحصيلة للحضارة الغربية ، وما النجاح الذي حققته البعثات التنصرية في بعض مناطق أفريقيا إلا نتيجة استغلال فقر الشعوب ، وأقبل الوثنيون عليها سعيا وراء النفوذ في ظل الاستعمار أو بحثا عن التعليم أو العلاج في مناطق حرمت منه ، وليس أمامهم غير مدارس الارساليات أو مستشفياتها .

٦ ــ يقدم الاسلام للقبائل الأفريقية قوة الشعور بالوحدة ، ويؤلف بين قلوب أبنائها ، وهذا منبعث من عقيدة التوحيد ، وأحكام صلة الفرد بالله ، فالوثني الأفريقي ينتقل بعد اسلامه الى أحضان الجماعة المسلمة ، ويصبح عضوا في مجتمع متماسك يشعر الفرد فيه بذاته وكرامته ، وفي هذا انتقال حضاري من البدائية ومن الصراع القبلي الى الوحدة والتكتل والعمل الجماعي في صالح القبيلة والأمة ، وليس هناك تمييز بين الألوان .

وسائل الدعوة الاسلامية بأفريقيا :

هنا وقفة وتقييم ، حيث تتوارد الى الذهن عدة أسئلة .

فما هي وسائل الدعوة الاسلامية بالقارة ؟

ومن يقوم بها ؟

وما هي نوعية ما يقدم من الغذاء الروحي ؟

وما هي أساليب التبليغ ؟ وبأي لغة ؟

وما درجة الاستجابة ؟

وما نوعية المسلم الأفريقي بين الشعوب الزنجية ؟

وما قيمة نتائج الدعوة ؟ حتي يمكن تصحيح المسار ؟

وسائل الدعوة :

لقد وصل الاسلام أفريقيا مبكرا ، وكانت أول لمسة اسلامية لاديم

من الثقافة أقل من المتحدث ، وهذا يفقد التأثير والتبليغ قوتهما ، ومن الأمور الواجب توافرها في أعضاء البعثات الاسلامية جودة تعلم اللغات الأوربية أو تعلم اللغات الأفريقية الرئيسية ، وهذا أفضل وأجدى كأسلوب لتبليغ الدعوة .

هناك فريق آخر من القائمين على أمور الدعوة الاسلامية في أفريقيا ، ويتمثل في الطلاب الأفارقة الذين يتلقون العلم بالجامعات الاسلامية ، وهذا الطراز أقوى تأثيرا وأشد مراسا ، ويعتبر موصلا جيدا للمعرفة الاسلامية وهم وسيلة مباشرة لشعوبهم ، فيجب الاكثار من أعدادهم ومراعاة التوزيع الجغرافي بين مسلمي أفريقيا والكثافة السكانية الاسلامية .

اللغات الأفريقية :

تتعدد اللغات بأفريقيا ، ففيها من الألسن واللهجات ما لا يقل عن ٨٠٠ لغة ولهجة مشتقة من ست مجموعات لغوية رئيسية ، ويهمنا بهذا الصدد التوزيع الجغرافي للمجموعات اللغوية الرئيسية وهي :

١ ـ **مجموعة اللغات السامية** ويقصد بها اللغة العربية وهي السائدة في شمالي أفريقيا وتنتمي اليها بعض لغات أهل أثيوبيا ، وبعض اللهجات السائدة حول بحيرة تشاد ، ولا تمثل مشكلة لغوية للداعية .

٢ ـ **مجموعة اللغات الحامية** ومنها لغة قبائل البربر في شمالي أفريقيا ، ولغات بعض شعوبها الصحراء الكبرى ، ولغة الجلا والبيجاة في شمالي شرقي أفريقيا .

٣ ـ **مجموعة اللغات السودانية** وهي لغات عديدة يتحدثها عدد كبير من القبائل السودانية الزنجية في غربي أفريقيا من نهر السنغال الى خليج غانا ، وكذلك أولئك الزنوج الذين يسكنون مناطق حشائش السافانا في شمالي الغابات الاستوائية ، وتضم لغات عديدة بنيجريا وغربي أفريقيا وأعالي نهر

الاسلامية .

القائمون بالدعوة الاسلامية في أفريقيا حاليا :

قام بالدعوة الاسلامية في الماضي القريب في غربي ووسط وشرقي أفريقيا ويقوم بها في الحاضر فريق من مسلمي أفريقيا من أبناء هذه المناطق ، وهذا الفريق على قدر ضئيل من الثقافة الاسلامية . ففهمهم للاسلام محدود ، ذلك أنهم تلقوا ثقافتهم الاسلامية على جيل ضعيف من رجال الدين الذين نالوا ثقافتهم في ظل الاستعمار ، الذي عزل المسلمين بأفريقيا عن العالم الاسلامي ، وحارب انتشار اللغة العربية . وشن عليها حرب ابادة ليعزل المسلم الأفريقي عن تراثه الاسلامي . وليباعد بينه وبين اخوته في العالم الاسلامي ، وقد تعاون مع البعثات التنصيرية ، وأخذ هذا الفريق يعمل بجهوده الذاتية ، ودون دعم خارجي . غير أنه يجب تطوير هذا الفريق من الدعاة وابراز معرفتهم باللغات الأفريقية الوطنية . وهي موصل جيد لمبادئ الاسلام ، ويمكن أن تثمر جهود هذا الفريق من أبناء أفريقيا . ويتأتى بتخصيص المنح الدراسية في الجامعات الاسلامية لهؤلاء ، وتركيز تعليم اللغة العربية ليرتفع المستوى الثقافي الاسلامي لدى هذه الطائفة من الدعاة ، ويؤدون رسالتهم بأسلوب أفضل لاسيما أنهم يتقنون لغات شعوبهم ، وتسليحهم بالمعرفة الاسلامية في مواجهة التحديات التي تثيرها البعثات التنصيرية .

ويقوم بالدعوة الاسلامية أعضاء البعثات التعليمية الموفدون من قبل بعض الدول الاسلامية والعربية . وعددهم قليل ، ويتمركزون في مناطق محدودة في نطاق التجمعات الحضرية . ويشغلهم التدريس عن تقديم الوعظ والارشاد ، وإلمامهم باللغات الأوربية محدود . وقد يستدعي الأمر الاستعانة بوسطاء من أبناء البلاد للترجمة . وقد يكون الوسطاء على درجة

تلك الشعوب ، واستخدامها في تعليم اللغة العربية كما فعل الجيل الأول من الدعاة المسلمين في غربي أفريقيا .

التنصير في أفريقيا :

بـــدأت البعثات التنصيرية أولى خطواتها نحو أفريقيا خلف الاستعمار لهذا استمدت منه العون والسلطة ، وشجعها الاحتلال الأوربي لأفريقيا ليتخذ منها وسيلة لتثبيت نفوذه في القارة العذراء ، وكان ميدان البعثات التنصيرية أول الأمر عشرات الملايين من الوثنيين بالقارة الأفريقية ، وبدأت الهيئات والمنظمات المسيحية تدعم البعثات التنصيرية ماديافجاءت بجحافل من المبشرين المدربين ، وأخذوا في بناء كنائسهم وتشييد مدارسهم واقامة مستشفياتهم وهيئوا الفرص لنشر المسيحية بين تلاميذ مدارسها أو بين مرضي مستشفياتها ، واستغلوا العديد من الوسائل ضد انتشار الاسلام وعرقلة الدعوة الاسلامية ومن هذه الوسائل :

١ ـ الدس الرخيص :

بدأ الاستعمار الغربي بسياسة اتبعتها معظم السلطات الاستعمارية في ادارة دفة الأمور في مستعمراتها بأفريقيا فلقد استعان بالمسلمين في ادارة الحكم المحلي في شرقي أفريقيا وفي غربها ، ذلك أن المسلمين الأفارقة كانوا يمثلون قادة المقاومة ضد الاستعمار ، كما كانوا أكثر العناصر الأفريقية تقدما ، لهذا كان الهدف الاستعماري من هذه الخطوة تحقيق عدة أغراض خبيثة أولها القضاء على روح المقاومة ، وثانيها الصاق تهمة التعاون بين السلطات الاستعمارية والمسلمين الأفارقة ، وذلك لإثارة روح الكراهية بين أبناء الشعوب الأفريقية ، وجلب سخط الوثنين على المسلمين ، وهكذا كانت البداية السيئة التي أصبحت ارثا تاريخيا ، ترجمته أحداث زنجبار المؤلمة ضد العرب ، وكذلك أحداث نيجيريا عقب الاستقلال وراح ضحية هذا الدس

النيل وجبال النوبا في السودان الأوسط ، وفي دارفور وجنوبي أرض الجزيرة بالسودان .

٤ ـ **مجموعة لغات زنوج البانتو** وهي مجموعة كبيرة ومتشابهة يتحدثها زنوج البانتو في النصف الجنوبي من أفريقيا ، ولا تقل في أهميتها عن مجموعة اللغات السودانية .

لغات أقل في الأهمية تتحدثها مجموعات صغيرة العدد من الشعوب القديمة في جنوبي أفريقيا .

٥ ـ **لغات الهوتنتون** وتتكلم بها تلك الجماعات التي تعيش في ناميبيا في شمال نهر الأورنج وأخذوا في الانقراض نتيجة الاندماج أو التلاشي .

٦ ـ **لغات البوشمن** وهي شبيهة بلغة الهوتنتوت وعددهم قليل بسبب انقراضهم أيضا ، وتعيش هذه المجموعات في وسط صحراء ناميبيا (كلهاري) .

والذي يعنينا من زاوية مجموعات اللغاتالأفريقية مجموعة اللغات الحامية ، ومجموعة اللغات السودانية ، ومجموعة لغات البانتو . فالصراع بين الاسلام والمسيحية أو بين الاسلام والوثنية يتركز في محيط الشعوب المتحدثة بهذه اللغات ، لا سيا في شرقي أفريقيا ، وشمالها الشرقي ، كذلك في غربي أفريقيا ووسطها وجنوبها ، هنا المجال الخصب للدعوة الاسلامية بالقارة السوداء ، والأمر يتعلق بمدى امكانية تدريس المجموعات الرئيسية من هذه اللغات بالجامعات الاسلامية للدعاة المسلمين من غير الأفارقة ، أو محاولة تمثيل هذه اللغات في المنح التي توزع على الطلاب المسلمين من الأفارقة بالجامعات الاسلامية ، ذلك أن اللغتين الأوربيتين (الانجليزية أو الفرنسية) وسيلة لغوية ضعيفة في توصيل مبادئ الاسلام والثقافة الاسلامية للشعوب الأفريقية . فالأمية منتشرة بين هذه الشعوب ، والمتعلمين من أبنائها فئات قليلة تلقوا العلم في مدارس البعثات التنصيرية ، وقد تحول الكثير منهم الى المسيحية جوهرا أو مظهرا . فالأجدى توصيل الدعوة الاسلامية بلسان

كتب التاريخ بالمرحلة الابتدائية ، وكذلك بالمرحلة المتوسطة ، كي ينشأ الأفريقي على كراهية المسلمين ، ولقد كان للبعثات التنصيرية أكثر من ٢٠ ألف مدرسة ابتدائية بالكنغو ، ولنا أن نتصور ما يحدث من تشويه عبر هذا العدد الضخم من تلاميذ المدارس التنصيرية ، ففي أحد كتب التاريخ بالمراحل السابقة سبعة دروس كلها تنضح بسموم الكراهية الناتجة عن الدس الرخيص ضد المسلمين .

(ب) **استخدام المعارض والصور الزيتية :** مثل صور متحف دار السلام بتنزانيا والتي تهدف الى ابراز دور المسلمين في تجارة الرقيق وكلها من وحي خيال المبشرين ، ولم تسلم زنجبار من هذا التشويه فكنيسة العاصمة من المعالم السياحية ولابد للسائح من زيارتها ، ليأخذ جرعة ضد العرب حيث يشرح له المرافق السياحي دور الكنيسة في محاربة الرق وأن هذه الكنيسة أقيمت مكان سوق الرقيق الأفريقي ، وهذا رمز لدور التنصير في مكافحة تجارة الرقيق كما تحاول تصويره البعثات التنصيرية وحبكا للدور فلابد من قصة بطولة في الدس الرخيص فالصليب الموجود على يسار الهيكل صنع من الشجرة التي حددت مكان وفاة ليفنجستون ولقد تحول قصر السلطان برغش بزنجبار ويسمى اليوم (قصر العجائب) الى متحف يزخر بالصور التي تصف دور المسلمين في تجارة الرقيق والتي لفقتها البعثات التنصيرية وقد كانت هذه العقدة احدى أسباب مذبحة زنجبار والتي راح ضحيتها ٢٣ ألف عربي في الأحداث الدامية التي وقعت بالجزيرة الوادعة الآمنة في سنة ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م ، ولفنجستون التي تصوره الكتب الغربية ليس في الحقيقة إلا مبشرا متعصبا تحامل على الاسلام والمسلمين ، ذلك أنه خاض صراعا عنيفا مع المسلمين في المناطق التي زارها ليبشر فيها ، وكان لفنجستون معينا في كنيسة ليون في سنة ١٨٤٠م قبل ذهابه الى أفريقيا كما كان يعمل لحساب جمعية لندن التبشيرية التي كانت تمول جميع رحلاته في أفريقيا[٣] وهو احدى

(٣) زاهر رياض/كشف القارة الأفريقية ص ٢٣٢ .

الرخيص الزعماء البارزون لمسلمي بيجيريا مثل الحاج احمدوا بللو والحاج أبو بكر توفيق أبو عليوة (أبو بكر تفاوا باليوة) والمحاولة الانفصالية لبيافرا ، كذلك ماكان يحدث في جنوب السودان ، من تآمر لفصل الجنوب عن الشمال واغلاق جنوب السودان على البعثات التنصيرية ويعاني المسلمون في كينيا وفي قطاعات أفريقية أخرى من جراء هذا الارث التاريخي .

ومن أساليب الدس الرخيص تشويه حركات التحرير في أفريقيا ، لاسيما تلك التي تقوم أساسا على العناصر الاسلامية . مثل حركة التحرير في اريتريا وفي أوجادين ، والتي تناضل من أجل جمع شتات الشعب الواحد .

ومن أساليب الدس الرخيص ما يرتكب من تزوير في حق الاسلام ، وما يدخل من شوائب على الكتب الاسلامية المترجمة ، أو الطبعات المزيفة للقرآن الكريم والحديث الشريف . وقد ضبط العديد من هذه النسخ المزيفة ، ومن أعجب أمور الدس المكشوف ما خرج به الامبراطور هيلاسلاسي على العالم في سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م بخصوص تشكيل لجنة برئاسته لترجمة تفسير القرآن الكريم الى اللغة الأمهرية .

٢ - تجارة الرقيق :

استغلت البعثات التنصيرية تجارة الرقيق كسلاح ضد المسلمين في أفريقيا ، ولتشويه العلاقة بين الأفارقة والعرب بصفة خاصة والمسلمين بعامة ، وكان الهدف استثارة الحقد والكراهية ضد الاسلام ، وعرقلة انتشار دعوته ، ولجأت البعثات التنصيرية الى تشويه الحقائق تزييف التاريخ ، ودعمها الاستعمار الأوربي في ذلك واستخدموا طرقا عديدة في إلصاق أبشع تهم تجارة الرقيق بالمسلمين مثل :

(ا) **استغلال المناهج الدراسية** : في مدارس المستعمرات الأوربية مثلما حدث زائير (الكنغو ليوبلد سابقا) وحيث أشرفت البعثات التنصيرية على التعليم ، فدست في مناهج التاريخ أبشع ألتهم ضد المسلمين والعرب ، ففي

فظائع المسيحيين في تجارة الرقيق .

دور الحضارة والكنيسة الغربية في تجارة الرقيق :

لقد ارتكبت الحضارة الغربية أبشع الجرائم في حق أفريقيا ، فتاريخ الاستعمار الأوربي لأفريقيا معروف ، ونزف الموارد الطبيعية للقارة غير خفي ، ولكن أبشع الجرائم تلك التي تمثلت في التزيف البشري لأفريقيا ، وكان ملك البرتغال يمنح الكنيسة ورجالها اقطاعيات في المستعمرات البرتغالية ، وكانت الكنيسة تحصل الضريبة على شكل رءوس من الرقيق تبيعهم في الأسواق وتمول بهم مشاريعها الدينية ، وفي موانى تجارة الرقيق كان يقام أغرب حفل ديني عرفه التاريخ ، حيث يجلس الأسقف على كرسي من الرخام ، ويحيط به لفيف كبير من كبار الموظفين ، ثم يُعمِّد الأسقف ببركاته رعاياه التعساء من الرقيق ، فعملية تصدير الرقيق كان يسبقها تعميد الكنيسة وحضور أكبر رجالها ، وهكذا كان موقف الكنيسة من تجارة الرقيق ، وتمثل هذا العمل فيما قامت به الدول الأوربية من نقل ملايين الأفريقيين الى العالم الجديد كرقيق سخر في زراعة غلات المناطق المداريه ، والتي تحتاجها أوربا ، وتتمثل نتائج تجارة الرقيق التي تمارسها الدول الأوربية لبضعة قرون ، في تلكم الأعداد التي تقدر بعشرات الملايين من الزنوج في الأمريكيتين .

ففي الولايات المتحدة ٢٢ مليونا من الزنوج حسب احصاء سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، ولا شك أنهم الآن يقتربون من ٢٦ مليونا ، وفي البرازيل أكثر من ٣٠ مليونا من أصل زنجي ، وفي جزر الهند الغربية ، ودول البحر الكاريبي ٢٦ مليونا من الزنوج ، منهم في هايتي وحدها ٦ ملايين[٥] وهكذا يضم العالم الجديد أكثر من ٨٢ مليونا من أصل زنجي[٦] ، هؤلاء هم نتاج الرقيق الأفريقي والذي نقلته الدول الأوربية الى العالم الجديد ، ألا يكفي

(٥) جيمس دفي/الاستعمار البرتغالي في أفريقيا ص ٦٢ ، ٦٣ .
(٦) African's slaves to day p. 110

الشخصيات التي تحتفي بها زنجبار في عهدها الراهن ، كمكافح في سبيل الغاء تجارة الرقيق ، تحول البيت الذي نزل به في زنجبار عندما أكرمه العرب الذين كانوا يحكمون الجزيرة آن ذاك ، تحول البيت الى متحف تستغل معروضاته في استثارة الأفارقة ضد العرب والمسلمين ولم يكن لفنجستون عادلا في تحامله على العرب والمسلمين ولقد استقبله سلطان زنجبار استقبالا حافلا في سنة ١٨٦٥م ، وزوده بخطابات توصية للحكام العرب في شرقي أفريقيا[٤] ، ورغم هذا أغمض الطرف وسكت عما يحدث من فظائع تجارة الرقيق في غربي أفريقيا ، والتي راح ضحيتها مئات الألوف من الأفارقة الذين ألقي بهم في المحيط الأطلنطي من سفن نقل الرقيق احياء وأمواتا ، سكت لفنجستون عما قامت به الحضارة الغربية والكنيسة الغربية من الفظائع التي كان يجدر به أن يذكرها ، فملايين الزنوج بالأمريكيتين حاليا هم بقايا تلك التجارة علما بأن العرب ساعدوا لفنجستون في داخل شرقي أفريقيا ، في وادي لوفو وفي الكنغو ، وسار مع قوافلهم . فلماذا يتحامل على المسلمين ويحملهم وحدهم تجارة الرقيق ؟ السبب معروف فالرجل مبشر مسيحي متعصب ، فماذا ينتظر المسلمون من أمثاله ، ولقد تسببت مذكراته في خلق توتر بين العرب والأفارقة بعد موته في سنة ١٨٧٣م ، فلم يكن الرجل منصفا .

نجح الاعلام التنصيري في بث الكراهية ضد المسلمين والأفارقة في شرقي القارة بصفة خاصة ، والحقيقة أن مكافحة الرقيق لم يبدأها لفنجستون ، فلقد بدأت في سنة ١٨٠٧م ، وذلك بمناقشة القضية في مجلس العموم البريطاني ، ولم يكن الالغاء حبا في تحرير الرقيق ، بل ليستغل في زراعة نخيل الزيت بأفريقيا ، لسد حاجة المصانع البريطانية ، وفي صالة الاجتماعات الكبرى في مدينة أديس ابابا عاصمة أثيوبيا ، صور زيتية معلقة بمدخلها ، وهي لون من الدس الرخيص ضد العرب والأفارقة ، واستغل فيها قميص يوسف عليه السلام ، أي تجارة الرقيق مرة أخرى ، وأغمض العالم عينيه عن

(٤) المصدر السابق ص ٢٤٢

ساوتومي ، وسواحل انجولا وموزمبيق ، والكنغو ، وخلت السواحل من السكان ، وبلغ عدد الرقيق الذي نقل من انجولا والكنغو ٤ ملايين بين سنتي ١٥٨٠م – ١٨٣٦م . ودخل الأسبان والبريطانيون والفرنسيون والهولنديون ميدان تجارة الرقيق[٧] .

تسعيرة الرقيق

في بداية الأمر لم يستعمل الأوربيون العملة في تجارة الرقيق ، انما كان الرقيق يشترى بثمن بخس ، حيث تتبع طريقة المقايضة بالملابس أو الأقمشة وكذلك بالبنادق والبارود ، غير أن أغرب سلع المقايضة كانت تتمثل في (أسياخ من الحديد) ، فكان ثمن الرجل ١٣ سيخا والمرأة ٩ أسياخ . أما الصبية فيتم الاتفاق حسب السن[٨] ، وكانت أسياخ الحديد تستخدم في صناعة الحراب والرماح أسلحة أفريقيا التقليدية ، ولما أدخل الأوربيون الخمور الى القارة أصبحت من سلع المقايضة .

مراكز تجارة الرقيق :

شيد الأوربيون قلاعا على السواحل الأفريقية ، لتكون مستودعات لجمع الرقيق قبل ترحيلهم الى العالم الجديد ، وكان أعوانهم من حكام السواحل ، الذين استغلوا الحروب بين القبائل الأفريقية ، ومن أبرز هذه القلاع ، جواتو Gwatto قرب دلتا نهر النيجر في نيجيريا الآن ، وايجيلو Ijelw في جنوب غربي نيجيريا ، ولاجوس ، وويدا Ouidah ، وكان على ساحل داهومي (بنين حاليا) وأشهر مراكزها بورتو نوفو ، كذلك كان ساحل توجو . وساحل غانا ، وسواحل غينيا بيساو (غينيا البرتغالية سابقا)

---

(٧) African's slaves to day p. 112 + الاستعمار البرتغالي في أفريقيا ص ٣٩ ، ص ٦٠

(٨) المصدر السابق .

هذا كدليل دامغ لدور الغرب في تجارة الرقيق ؟ ألا يعرف الكتاب الغربيون الذين ألصقوا تهم تجارة الرقيق بالمسلمين هذه الحقائق ؟ وبدلا من توجيه أسهم الاتهام نحو المسلمين والاسلام ؟ يجب أن توجه اليهم والى المسيحية التي يعاني الأفريقي من التفرقة العنصرية في ظلالها . وهذا ينطبق على الزنوج في الأمريكيتين وأفريقيا تحت سيطرة البيض . ان رجال التنصير يرون ما يرتكب من جرم في حق البشرية في جنوب أفريقيا وفي الأمريكيتين فأين انسانيتهم ؟ وأين جهودهم لوقف هذه المهازل ؟ لقد بذلوا جهدا جبارا في الاعلام التنصيري ، لدمغ المسلمين بتهم تجارة الرقيق . فماذا عما يحدث بالأمريكيتن واستراليا وجنوب أفريقيا ؟ الصمت والخداع والاعلام الكاذب ، أبرز الأجوبة .

البداية :

لقد كان البرتغاليون أول الشعوب الأوربية في ممارسة تجارة الرقيق ثم تلاهم الأسبان ، فبعد أن قتلوا أعدادا كبيرة من السكان الأصليين في أمريكا الوسطى والجنوبية أصبحوا في مسيس الحاجة للأيدي العاملة ، فاتجهوا الى أفريقيا ، فالقارة مستودع بشري لهم يأخذون منه حاجتهم ، وهكذا استبدلت جريمة قتل الشعوب بجريمة استرقاقها ، ففي الرق ابقاء على حياة الرقيق وجريمة أقل من القتل ، ولكن من أجل ماذا ؟ من أجل السخرة لنمو دخل الأوربي وارتفاع مستواه والحقيقة أنه موت بطئ .

لقد بدأ البرتغاليون النخاسة في سنة ١٤٤٤ ميلادية ، حيث بدأوا اصطياد الأفارقة من ساحل غربي القارة الى الجنوب من موريتانيا في غينيا البرتغالية ، وفي ساحل داهومي (بنين) . وأصبح ساحل غينيا مصدرا رئيسيا لنشاطهم الاستعبادي وأطلقوا عليه ساحل العبيد ، وظل هذا الساحل مصدر نخاستهم لعدة قرون ، فنقلوا في النصف الثاني من القرن ١٦م ٨٠٠ ألف من الأفارقة كرقيق لمزارعهم بالعالم الجديد ، واتسع نشاطهم الى

كلفت الأفارقة العديد من الضحايا الذين ألقي بهم في عرض الأطلنطي . فكان يموت في رحلة العذاب ما بين ٣٠٪ الى ٤٠٪ من حمولة السفن ، خصوصا المرضي ، حيث كانت أطقم السفن لا ترى جدوى من وصولهم ، فيلقون بهم احياء في عرض المحيط ، ظل هذا الوضع طيلة القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ثم قادت بريطانيا تجارة الرقيق وحملات نقله الى العالم الجديد ، ومن أبرز موانيها ليفربول وبرستول ، ففي سنة ١٧١٣م وقعت شركة غينيا البريطانية عقدا بنقل الرقيق الأفريقي الى المستعمرات الأسبانية والبرتغالية في العالم الجديد ، ونقلت السفن البريطانية ٢٠ ألفا من الرقيق الأفريقي في الفترة من سنة ١٧٣٣ ـ ١٧٦٦م ، وكان عدد السفن البريطانية التي عملت في نقل الرقيق الأفريقي ٨٠ سفينة في سنة ١٧٥٢م وفي سنة ١٧٩٨م قامت السفن البريطانية بنقل ١٠٠ ألف من الرقيق ، وقامت سفن ليفربول بـ ٨٧٨ رحلة عبر المحيط الأطلنطي في عشر سنوات (١٧٨٣ ـ ١٧٩٣م) ، وكانت جملة حمولتها ٣٠٣٧٣٣ عبدا [١٠] وجنت من وراء ذلك ١٥١٨٧٨٥٠ جنيها استرلينيا ، وهكذا كان ميناء ليفربول يحقق دخلا سنويا من نقل الرقيق يقدر بحوالي مليونا ونصف مليون من الجنيهات الاسترلينية ، وكانت سفن حمل الرقيق في حالة سيئة لا تليق بنقل « الحيوانات » ، وبنيت بوضع خاص ، حيث كانت مقسمة تقسيما أفقيا على هيئة رفوف ، عرض كل منها ٣ أقدام ، يرص فوقها الرقيق وأيديهم مصفدة .

أسواق الرقيق في العالم الجديد :

تمثلت أسواق الرقيق في العالم الجديد في سواحل البرازيل ، وجويانا البريطانية ، والفرنسية ، والهولندية في أمريكا الجنوبية ، والمستعمرات الأسبانية في أمريكا اللاتينية ، جاميكا ، وكوبا ، وسانت دومنجو ، وبعامة جزر الهند الغربية كذلك السواحل الجنوبية الشرقية من الولايات المتحدة ،

---

(١٠) المصدر السابق ص ١١٩ .

وسواحل سيراليون وليبريا[٩] .

ثم تعددت قلاع تجميع الرقيق ، على السواحل الأفريقية ، واتخذ الاستعمار منها نقاط انطلاق نحو داخل القارة ، واتسعت تجارة الرقيق ، وشاركت دول أوربية عديدة علاوة على البرتغاليين والأسبان ، فشاركت بريطانيا وفرنسا وهولندا ، وكان البرتغاليون أفظع تجار الرقيق بين الأوربيين . فأخلوا مناطق بأكملها في الكنغو (زائيري) وانجولا من السكان بسبب هذا النزيف البشرى .

مصادر الرقيق :

من أهم مصادر اصطياد الرقيق غينيا البرتغالية ، وناميبيا والجزر المقابلة لها ، والرأس الأخضر ، وساوتومي ، وسيراليون وساحل الذهب (غانا) وساحل العاج وداهومي وتوجو والجابون ، وزائير ، وموزمبيق ، وكان النخاسون يحضرون الرقيق من الداخل لتسليمه لتجار الرقيق على السواحل وذلك في صفوف طويلة مكبلة ، وكان يموت العديد منهم في أثناء رحلة السفر ، حيث يسوق النخاسون الأوربيون القطيع البشري في مجموعات وقد ربطت كل مجموعة في قطعة طويلة من الخشب شدت اليها أعناقهم ، ومات العديد من هؤلاء التعساء ، وانتشرت أشلاء عظامهم على طول الطرق بين داخل القارة والمواني ، وحيث القلاع الحصينة ، مستودعات يجمعون بها الرقيق استعدادا لرحلة موت أخرى الى العالم الجديد ، ولقد أصبحت أشلاء عظام الرقيق المتناثرة معالما للتعرف على الطرق عبر القارة السوداء .

نقل الرقيق الى العالم الجديد :

قامت البرتغال وأسبانيا بمهمة نقل الرقيق الى العالم الجديد بسفن لا تليق بنقل الحيوانات ، عبر رحلة شاقة وطويلة كانت تستغرق من ٥ الى ٨ أسابيع ،

(٩) African's slaves to day p. 114

وعطلت الدراسة الاسلامية ، ومنع استخدام اللغة العربية ، ووضع التعليم تحت اشراف البعثات التنصيرية ، ومنع المسلمون من الاتصال بالعالم الخارجي .

ماذا قدم الاسلام لأفريقيا ؟ :

لعل أبلغ اجابة تأتي من التقرير الذي أمر مجلس العموم البريطاني بطبعه في سنة ١٨٠٢م عندما حلت شركة سيراليون البريطانية جاء فيه : منذ مدة لا تزيد على سبعين عاما ، استقرت جماعة صغيرة من المسلمين في بلاد تبعد عن سيراليون بما يقرب من ٤٠ ميلا حيث بلاد الماندنجو ، وفتحوا المدارس لتدريس اللغة العربية ، والعقيدة الاسلامية ، وجروا على عادة المسلمين في عدم بين أبناء دينهم بيع الرقيق ، واستنبطوا شريعتهم من القرآن الكريم واستأصلوا ماكان هناك من عادات تساعد على تخريب الساحل من السكان (الرقيق) وجلبوا للبلاد حضارة بلغت درجة عظيمة نسبيا ، كما جلبوا اليها الاتحاد والطمأنينة ، وكان من أثر ذلك أن ازداد السكان زيادة سريعة ، وانتقل الى أيديهم النفوذ شيئا فشيئا ، أما هؤلاء الذين تعلموا في مدارسهم فأنهم يسيرون نحو الثراء والقوة في البلاد المجاورة للماندنجو ، ويعودون ومعهم قسط وافر من الدين والشريعة ، وهناك رؤساء آخرون ينتحلون الأسماء والتي اتخذها هؤلاء المسلمون لأنفسهم بسبب ما يقترن من احترام وتقدير . ويبدو أنه من الممكن أن ينتشر الاسلام في أمن وسلام انتشارا سلميا في كل المنطقة التي تقع فيها مستعمرات الماندنجو ، حاملا معه تلك المزايا[١١] .

هذا التقرير شهادة بما يقدم الاسلام لأفريقيا ، والأمر واضح لا يحتاج الى تعليق . وحقا أثر الاسلام تأثيرا بالغا في حياة الشعوب الأفريقية ، فلقد غير من سلوكها نحو الأفضل وتمثل هذا في :

١ ــ **محاربة العري** ، وستر العورة ، فالكثير من أفراد القبائل الأفريقية

---

(١١) تومس أرنولد/الدعوة للاسلام ص ٣٧٥ .

والمكسيك ، ومعظم سواحل أمريكا الوسطى ، وكان الرقيق يعرض في الأسواق كما تعرض الحيوانات ، حيث يُصَف الرجال وحدهم في دوائر ، وكذلك النساء ثم يقترب المشتري ليفحص السلعة ، وكانت النسوة تتعرض لمهانات بعد أن تنزع عنهن الخرق البالية التي تسطر حياتهن ، فهل بعد هذا العرض يتهم المسلمون والعرب ببشاعة تجارة الرقيق ؟

٣ ـ من وسائل البعثات التنصيرية اعداد أكبر عدد ممكن من المبشرين الأفارقة للقيام بمهمة التنصير . هذا الى جانب عشرات الآلاف من المبشرين الغربيين، فحوالي ٣٥٪ من البعثات التنصيرية البروتستانتية تعمل في أفريقيا ، ولا تقل حصة البعثات التنصيرية الكاثولكية عن هذا ، يضاف الى هذا عدد كبير من البعثات التنصيرية الأمريكية . وفي زائير تشرف البعثات التنصيرية الكاثوليكية على ١٣ ألف مدرسة . كما تدير البعثات البروتستانتية ٧ آلاف مدرسة ، كما يوجد في زائير ١٥ ألف بعثة تنصيرية.

٤ ـ ومن وسائل البعثات التنصيرية الترخيص في بعض المسائل الدينية المسيحية ، بما يتفق مع المزاج الأفريقي خصوصا مسائل الزواج وتحليل الزواج بأكثر من واحده ، وكذلك توجيه أكبر عدد من رجال اللاهوت الى التخصص في العلوم الدينية والسياسية . كي يشرفوا على مؤسسات ذات ظاهر علماني ، وذلك لمد الأفارقة بالخبرات الادارية والاقتصادية .

٥ ـ أعدت البعثات التنصيرية أجيالا من الأفارقة للحكم عقب استقلال الدول الأفريقية ، كي يستمر نفوذ هذه البعثات بعد الاستقلال وقد نجحت في هذا الى حد ما ، وأخذت تمهد لذلك بتجريد المسلمين من أسلحتهم السياسية والاقتصادية حتى تخلو الساحة لتلاميذهم في الوصول الى الحكم عقب الاستقلال ، وتستطيع البعثات التنصيرية تنفيذ أغراضها .

٦ ـ استخدام وسائل عديدة لمحاربة الدعوة الاسلامية ، وتختلف هذه الوسائل باختلاف الظروف والأوضاع الاستعمارية ، ففي موزمبيق استخدمت القوة العسكرية في عهد الاستعمار البرتغالي لتصفية النفوذ الاسلامي .

الضغوط الفكرية والأيدلوجية ، هؤلاء في حاجة ماسة الى معرفة صحيحة . بل هم في حاجة الى جرعات قوية ، تبث العقيدة الاسلامية في نفوسهم لتجعلهم أقوياء في مواجهة التيارات الفكرية التي تنهال على أفريقيا ، والتي وضعت لها الكتل السياسية المختلفة خططا مدروسة ومحبوكة ، كما خططت البعثات التنصيرية لجعل افريقيا قارة مسيحية في سنة ٢٠٠٠م ، ورصدت للتنصير بالقارة في سنة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م مبلغ الف مليون من الدولارات ، ولقد تركزت هذه التيارات في غربي ووسط وشرقي افريقيا ، وحيث يسود الاسلام في دول بها اغلبية مسلمة .

والميدان الثاني :

يتمثل في المناطق التي يوجد بها عدة ملايين من الوثنيين الأفريقيين وهؤلاء طعم وفريسة للبعثات التنصيرية ويتجمع هؤلاء الوثنيون في شرقي نيجيريا ، وفي تشاد وتوجو ، وبنين ، وفي زائير ، والكنغو ، والجابون ، وكينيا ، وأوغندا ورواندا وبوروندي وموزمبيق ، وملاوي ، وزامبيا ، وزمبابوي ، وانجولا ، وجنوب أفريقيا ، وكذلك في سيراليون وليبريا وساحل العاج ، وأثيوبيا ، وجنوب السودان ، وتركز البعثات التنصيرية على هذه المناطق ، من أجل استقطاب ملايين الوثنين ، وينفذ هذه الخطط أعداد كبيرة من المبشرين .

وحقيقة الأمر أن حصة الاسلام في أفريقيا وصلت الآن الى حوالي ٥٣٪ من سكانها ، ولكن هذا لا يحقق ارتكازا متينا في ظروف النشاط التنصيري السائد ، ولقد ربحت الدعوة الاسلامية ملايين الوثنين الذين اعتنقوا الاسلام ، لذا ينبغي توعية المسلمين في بلدان الأقليات المسلمة بأفريقيا ، ورفع مستوى ثقافتهم الاسلامية ، فهذه أمور ملحة لترجيح كفة الاسلام وحفاظا على استمرار أفريقيا كقارة مسلمة ، كذلك توحيد مجال العمل الاسلامي بالقارة الأفريقية ، فليس هناك مبرر أو عذر لتشتيت جهود الدعوة

كانوا يسيرون عراة ، ولا تستتر العورة إلا بعد الزواج ، وبعد اسلامهم أخذوا يستترون عوراتهم فالاسلام يحرم كشف العورة ، ولقد أخذ العرى يختفي تدريجيا بين القبائل التي اعتنقت الاسلام .

٢ ـ **محاربة السفور** : العديد من القبائل الأفريقية لا تعرف الحجاب بين الذكور والاناث ، بل إن اختلاط الجنسين تقليد شائع بين مجتمعاتها ، وينتشر في المراعي وحلبات الرقص والأسواق وقد أخذت هذه الظاهرة في التلاشي التدريجي غير أنها لا تزال منتشرة بين العديد من القبائل .

٣ ـ تنظيم الزواج : يشوب الزواج في القبائل الوثنية بأفريقيا ، عادات وتقاليد غريبة هذبها الاسلام ونظمها ، وأعطى المرأة حرية اختيار زوجها . ونظم العلاقة بين الزوجين ، وألغى زواج البدل ، وحدد عدد الزوجات .

٤ ـ **حدد الاسلام علاقة الأباء بالأبناء** وحد من حق الأباء في حضانة الأطفال . ومنح الأم هذا الحق ومنع قتل الأبناء ، وأعطى المرأة حق الميراث الشرعي ، ومنع التفرقة العنصرية ، وطبق العقاب الاسلامي على الجرائم . وحرم الزني ، والخمر والقرابين البشرية ، وهكذا أصلح الاسلام شأن المجتمعات الأفريقية[١٢] .

ميادين الصراع : تضم حلبة الصراع الديني بين الاسلام والمسيحية ميدانين :

الأول :

خاص باولئك الذين وصلتهم الدعوة الاسلامية من الأفارقة الذين تهتز القيم في نفوسهم ويقعون فريسة في أيدي المبشرين ، وتسلط عليهم ألوان من

---

(١٢) محمود سلام زناتي/الاسلام والتقاليد القبلية في أفريقيا



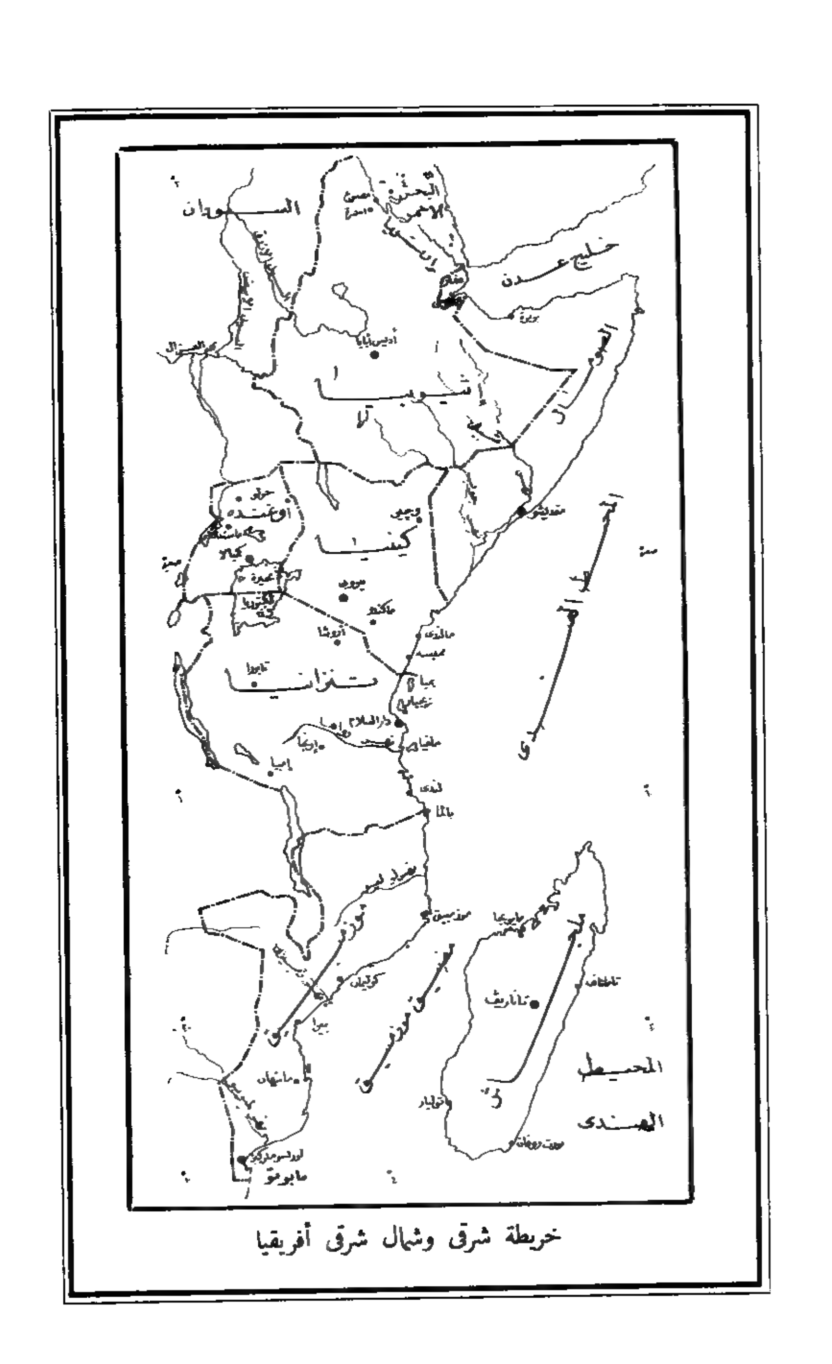
الاسلامية ، ولقد بدأت بوادر العمل الاسلامي الموحد ، فظهر المجلس الأفريقي للتنسيق الاسلامي ، وعقد عدة دورات لتحقيق هذه الغاية ، واتخذ التوصيات العديدة لصالح الدعوة الاسلامية .

وفي عرضي للأقليات المسلمة بأفريقيا ، بدأت بدول الأغلبية المسلمة في شمال شرقي أفريقيا وشرقها والتي تصورها البعثات التنصيرية والمصادر التي ننقل عنها للأسف على أنها دول أقليات مسلمة ، لكي تظهر حقيقة هذا التزييف . ثم انتقلت الى دول الأقليات المسلمة في جنوبي القارة الأفريقية ووسطها . ثم اختتمت العرض بدول الأغلبية المسلمة والأقلية التي تكاد تصل الى حد الأغلبية في غربي أفريقيا ، ولقد تعرض هذا النطاق الى محاولات مغرضة لهضم حجم المسلمين بين مجتمعاته .

والله ولي التوفيق ، ، ، ،

جدة في ١٤٠٢هـ

سيد عبد المجيد بكر



خريطة شرق وشمال شرق أفريقيا

القسم الأول

* المسلمون في شمال شرقي أفريقيا وشرقيها .
* الحبشة « إثيوبيا »
* إرتريا
* أوجادين
* كينيا
* تنزانيا
* زنجبار
* أوغندا
* موزمبيق
* ملاجاش
* موريشيوس

انتشرت في بلادها ، وشد من عضدها تأييد الصليبية لها ، وأعاد هذا التأييد نفسه عبر تاريخ المنطقة عدة مرات فجاء العون من البرتغال في العصور الوسطى ، عندما هبت الأغلبية المسلمة في محاولات لتصحيح الوضع . فطعن حركة التصحيح من الخلف بطعنات التآمر المشترك ، ثم تكرر العون مرات أخرى فكان من بينها ما حدث قبل الحرب العالمية الأولى ، وبعدها . كذلك ما تم في أعقاب الحرب العالمية الثانية من تآمر صليبي في تقسيم أوجادين وتمزيق الصومال ، كذلك تقسيم إرتريا الى الحبشة ، وحتى بعد الاطاحة بالحكم السابق في الحبشة ، فلم يتغير الوضع ، فلا تزال روح الصليبية تسيطر ، واستبدل العون الخارجي من صليبي الى ماركسي ، نفس القصة تتكرر فمن هذا المنطق تفرض قضية المسلمين بالحبشة نفسها ، ومهما طال الغبن فسوف يصل الحق الى أصحابه ، وإذا كبتت روح النضال مرة فستنطلق لتحقق غايتها .

٢ ـ المعلومات المضللة :

من المؤسف أن تستمد المعلومات الاحصائية عن المسلمين بالحبشة من خلال أعداء الاسلام فمن هم القائمون على الاحصاءات السكانية بالحبشة ؟ وكيف يستمد العالم الخارجي معلوماته من هؤلاء ؟ فكل ما يصدر عنهم موضع الشكوك ، فالاحصاءات التي زيفت بالحبشة تهضم المسلمين حقهم ، وتجعلهم أقلية ، وهذا يخالف الواقع ويغاير الحقيقة ، فان كانت هذه المصادر موضع شك ، فمن أين تأتي التقديرات الاحصائية ؟ قد تستمد من المبشرين ، فالأمر إذا لا يختلف عن سابقه ، فلا يعقل أن يعطي المبشرون بيانات ضد المسيحية ، مهما كانت صادقة وهذا أمر آخر يملي قضية المسلمين بالحبشة ، اظهارا واقراراً للواقع الملموس .

٣ ـ السيطرة الاسمية :

يتأتي هذا العامل من خلال سيطرة الحبشة على إرتريا بعد انتشار

«المسلمون في شمال شرقي أفريقيا وشرقيها»

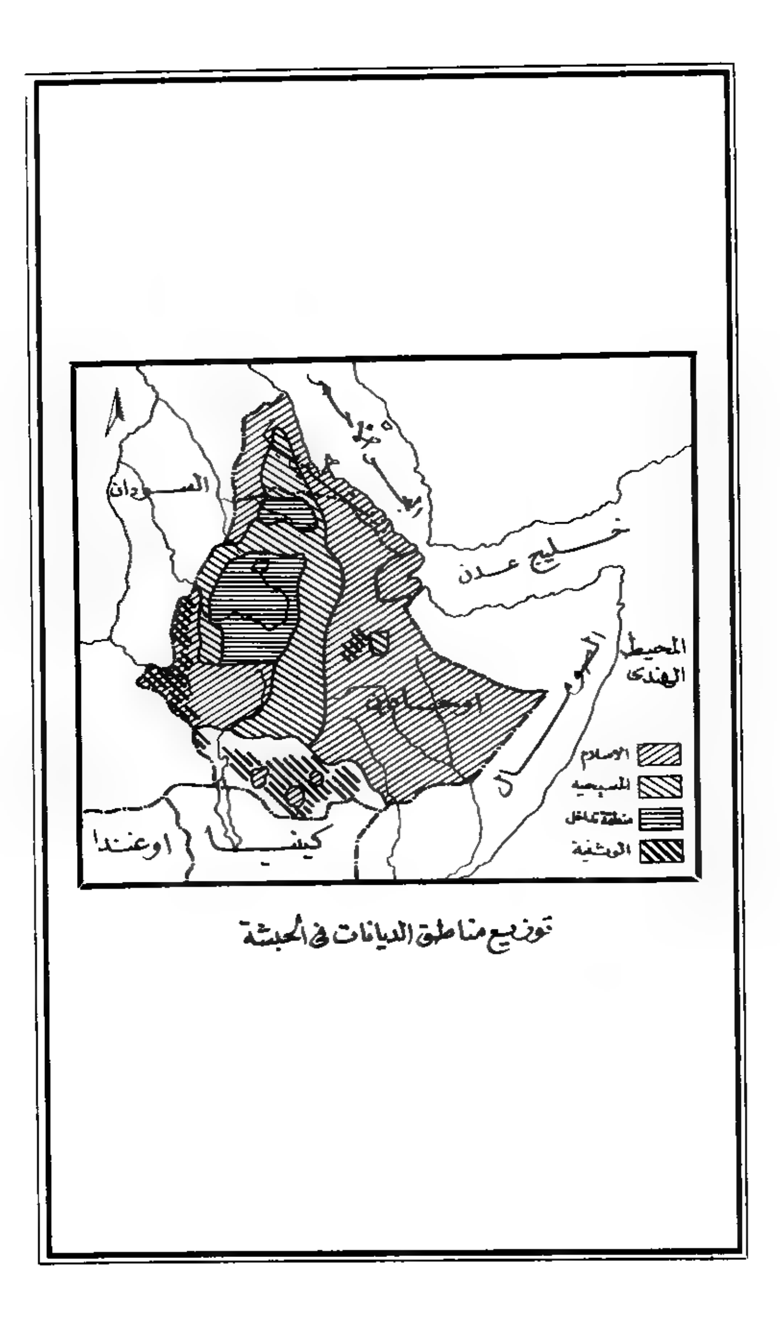
تمهيد

أولا : المسلمون في شمال شرقي أفريقيا :

الذي يعنيني من هذا القطاع من العالم الاسلامي منطقة الحبشة وجيرانها من الشعوب التي استولت عليها ، وأقصد ارتريا وأوجادين ، وهذا الأمر موضع تساؤل ، فالقضية تختص بالأقليات المسلمة ، والمسلمون بالحبشة أغلبية ، وحقيقة الغرض من مناقشة وضع المسلمين بالحبشة هو اظهار مشكلة تعرض لها المسلمون في بلدان عديدة من أفريقيا ، حيث تحكم الأقلية الأغلبية المسلمة ، تتكرر هذه الصورة في أفريقيا ، فما الأسباب ؟ أمر آخر يختص بقضية المسلمين بالحبشة ، جاء من الكفاح الارتري وكذلك كفاح الأوجادين في سبيل تصحيح الأوضاع ، ونيل الاستقلال ، والتحرر من حكم الأقلية ، وهذا يملي قضيتهم على المحافل الاسلامية ولقد أثيرت أكثر من مرة في المؤتمرات الاسلامية ، وفي المحافل الدولية ، فهذا منطلق لمناقشة وضع المسلمين بالحبشة ، أما الأسباب التي تشكل ضبابا يغلف قضية المسلمين بالحبشة فتعود الى عوامل عديدة منها :

١ ـ الميراث التاريخي :

الحكم في الحبشة كان مسيحيا قبل دخول الاسلام الى هذه المنطقة ، ولكن الوضع تغير بعد انتشار الاسلام ، ورفضت السلطة الاثيوبية الاعتراف بهذا التغيير ، فظلت تتربع على العرش وتحكم بالأقلية الملتفة حولها أغلبية



توزيع مناطق الديانات فى الحبشة

الاسلام بها ، فلم تكن للحبشة سلطة فعلية على الساحل وما يجاوره . أي على الأراضي الأرترية ، وانما كان نفوذا من منطق الادعاء ليس إلا وظهر هذا الادعاء من خلال غفلات أصابت حركة الكفاح الاسلامي في أرتريا والحبشة بعامة ، كذلك الحال بالأوجادين ، حيث كانت الامارات الاسلامية في المنطقتين حقيقة واقعة ولقرون عديدة ، امتد اليها النفوذ الأسمى خلال فترات ضعفها ، ولقد تعرضت لهذا الجانب في علاج قضية المسلمين بالحبشة وإرتريا والأوجادين ، وهذا مبرر آخر لعلاج هذه القضية .

٤ ـ الوضع الراهن :

لقد سمع العالم الاسلامي ، بل كل العالم بقضية كفاح الشعب الإرتري وبقضية كفاح شعب الأوجادين ، وأملت الأوضاع نفسها على العالم وأصبحت قضية نضال شعبين يطلبان الحرية والاستقلال فمن حق حركات الكفاح أن تسلط عليها الأضواء ليعرف المجتمع الاسلامي حقيقتها ، ويقدم لها العون المادي والدعم السياسي ، احقاقا للحق ومؤازرة للمظلومين ، وهذا منطلق لعلاج قضية المسلمين بالحبشة .

واقع المسلمين بالحبشة :

تصل حصة الاسلام في إرتريا ٨٠٪ من جملة السكان أي أن عدد المسلمين يصل الى ٢٤٠٠٠٠٠ نسمة ، وفي الأوجادين نفس النسبة تقريبا ، ويقدر عدد المسلمين بها بحوالى ٥٠١٧٣٦٠ نسمة ، وفي إثيوبيا يصل عدد المسلمين حوالي ٨٢٥٦٧٠٠ نسمة ، وبذلك تكون جملة المسلمين بالوحدات الثلاث حوالي ١٥٦٧٤٠٠٠ نسمة ، فتصل نسبة المسلمين قرابة ٥١٪ من جملة السكان بالمنطقة والتي تقدر بـ ٣١٠٠٠٠٠٠ نسمة ، ويشترك المسيحيون والوثنيون واليهود في الحصة الباقية وقدرها ٤٩٪ . ولكن المصادر الاثيوبية لا تعترف بهذه الحقيقة ، وتشاركها في هذه المغالطة المصادر

موريشيوس ١٨٥٣٠٠ مسلم ، وفي أوغندا٤,١٠٦,٧٦٠ مسلم وفي موزمبيق ٦٠٦٥٠٠٠ ، وتبرز في هذا القطاع تنزانيا فالمسلمون بها أغلبية عددية (٦٢,٥٪) واستطاع الدس التنصيري أن يهضم حق هذهالاغلبية ، حيث عمل على تمويه حقوقهم في اعلان علمانية تنزانيا ، كما تقترب الأقلية في موزمبيق من حد الأغلبية فتشير اليهم بعض المصادر الاسلامية بـ ٥٠٪ وتذكرهم مصادر اسلامية أخرى ٣٣٪ ، وفي كينيا يشكل المسلمون قرابة ثلث السكان ، كذلك وضع أوغندا ، أما في ملاجاشي فتصل نسبة المسلمين الى ٢٥٪ وفي موريشيوس ٢٠٪ ، هذا من وجهة نظر المصادر الاسلامية المعتدلة ولكن المصادر الغربية تحاول دائما هضم حصة المسلمين فتقدرهم في كينيا بـ ٩٪ ، وتقدرهم في تنزانيا بـ ٢٤٪ ، وتقدرهم في أوغندا بـ ٦٪ ، أما في موزمبيق فيصل التقدير الى ١٠٪ وفي ملاجاشي ٧٪ ، وموريشيوس ١٧٪ ، وهذه التقديرات بنيت على أساس معلومات المبشرين ، لذلك لا تمثل واقع المسلمين .

ويبرز في هذا القطاع وضع جزيرة زنجبار تلك الجزيرة التي لعبت دورا اسلاميا خطيرا في شرقي أفريقيا ، وظل الشرق الأفريقي يحكم من زنجبار مدة طويلة ويبث الدعوة الاسلامية في العديد من بلدان شرقي أفريقيا بل أوصلتها الى زائيري في قلب الغابات الاستوائية ، ودورها غير خفي عبر تاريخ شرقي القارة الأفريقية ، إلا أنها أصيبت في سنة ١٣٨٤هـ ، بأحداث مؤلمة زلزلت كيان الجزيرة الآمنة ، نتيجة الانقلاب الدامي ضد العناصر العربية وضد الاسلام ، وكانت هذه ردود فعل للدور الرخيص الذي قامت به البعثات التنصيرية في نشر بذور التفرقة وتغذية النبتة الشيطانية ، واثارة العنصرية بين الأفارقة والعرب ، ولقد أملت هذه الأحداث الدامية فرض موضوع زنجبار في هذا المجال ، فلابد من عرض أحداث سادها الضباب الكثيف .

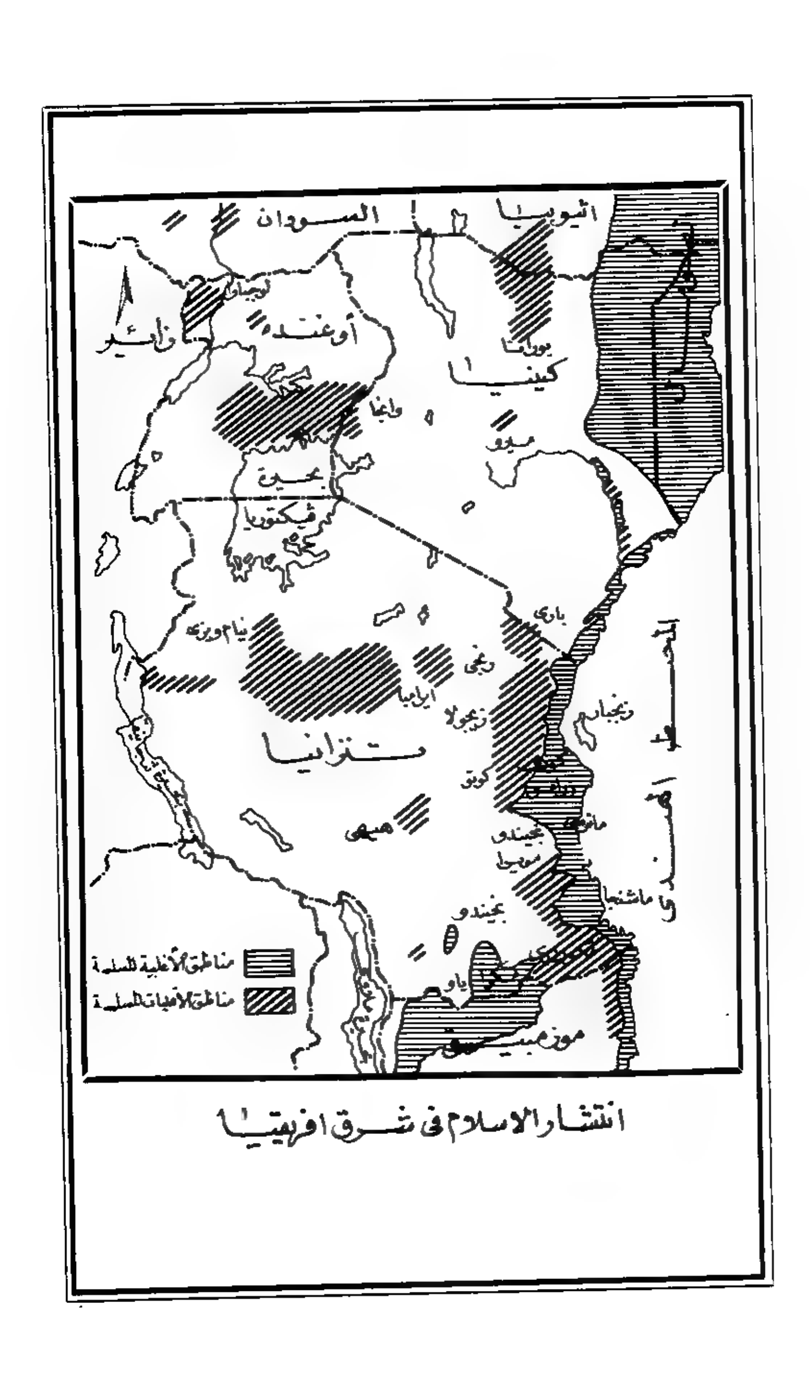
الغربية التي استمدت معلوماتها من المبشرين فتجعل حصة المسيحين ٥٠٪ والمسلمين ٣٣٪ ، وأحيانا تجعل نسبة المسلمين ٤٠٪ ، وهكذا يحدث التضارب بين تقديرات المصادر الغربية ، ولكن هذا لا ينفي واقع المسلمين بالحبشة والاراضي المستولى عليها (إرتريا والاوجادين) ، ولا مجال للشك بأن الاسلام يشكل الأغلبية العددية بين سكان الحبشة ، والأراضي المستولى عليها أما الأرض التي استحوذت عليها إثيوبيا فتشمل ١١٧٤٠٠ كيلو متر ، وهي مساحة إرتريا ، و ٤٩٩٨٠٠ كيلو متر تمثل مساحة أوجادين « الصومال الغربي » بمقاطعاته الثلاث ، هرر ٢٥٤٨٠٠ كيلو متر ، وبالي ١٢٨٣٠٠ كيلو متر ، وسيدامو ١١٦٧٠٠ كيلو متر أى أن إثيوبيا استولت على ٦١٧٢٠٠ كيلو متر من الأراضي الاسلامية ، وتمثل هذه المساحة ٥٠,٤٪ من جملة مساحة الحبشة ، ويقدر سكان الأراضي الاسلامية المغتصبة بأكثر من ٩ ملايين نسمة ، ولا دخل لهذه القضية بالأقلية المسلمة بإثيوبيا ويقدر عددها بـ ٧٨٨٢٦٠٠ مسلم* .

أما قضايا الظلم وسوء المعاملة والتشريد والمعاناة من جراء الاضطهاد فسوف تعالج مع الوحدات كل بدورها ، ولقد فجر هذا الوضع جبهات للقتال في كل مكان بارتريا والأوجادين ، وهكذا أملت قضية أريتريا والأوجادين نفسها ، بل في داخل إثيوبيا حيث فرضت جبهة تحرير التجري نضالها ضد قوى البطش .

ثانيا : في شرق أفريقيا :

يشمل هذا القطاع كينيا وتنزانيا وأوغندا وموزمبيق ، وكذلك ملاجاشي والجزر القريبة منها ، حيث تنتشر الأقليات المسلمة ويضم حوالي ٢٨,٩ مليون نسمة من المسلمين ، في كينيا ٥٣٦٤٤٠٠ ملسم وفي تنزانيا وزنجبار حوالي ١١٠٠٠٠٠٠ مسلم ، وفي ملاجاشي ٢١٨٥٥٠٠ مسلم ، وفي

(١) * مصادر متعدده : انظر مصادر المسلمين بأرتريا والأحادين .



انتشار الاسلام فى شرق افريقيا

مناطق المسلمين بشرقي أفريقيا :

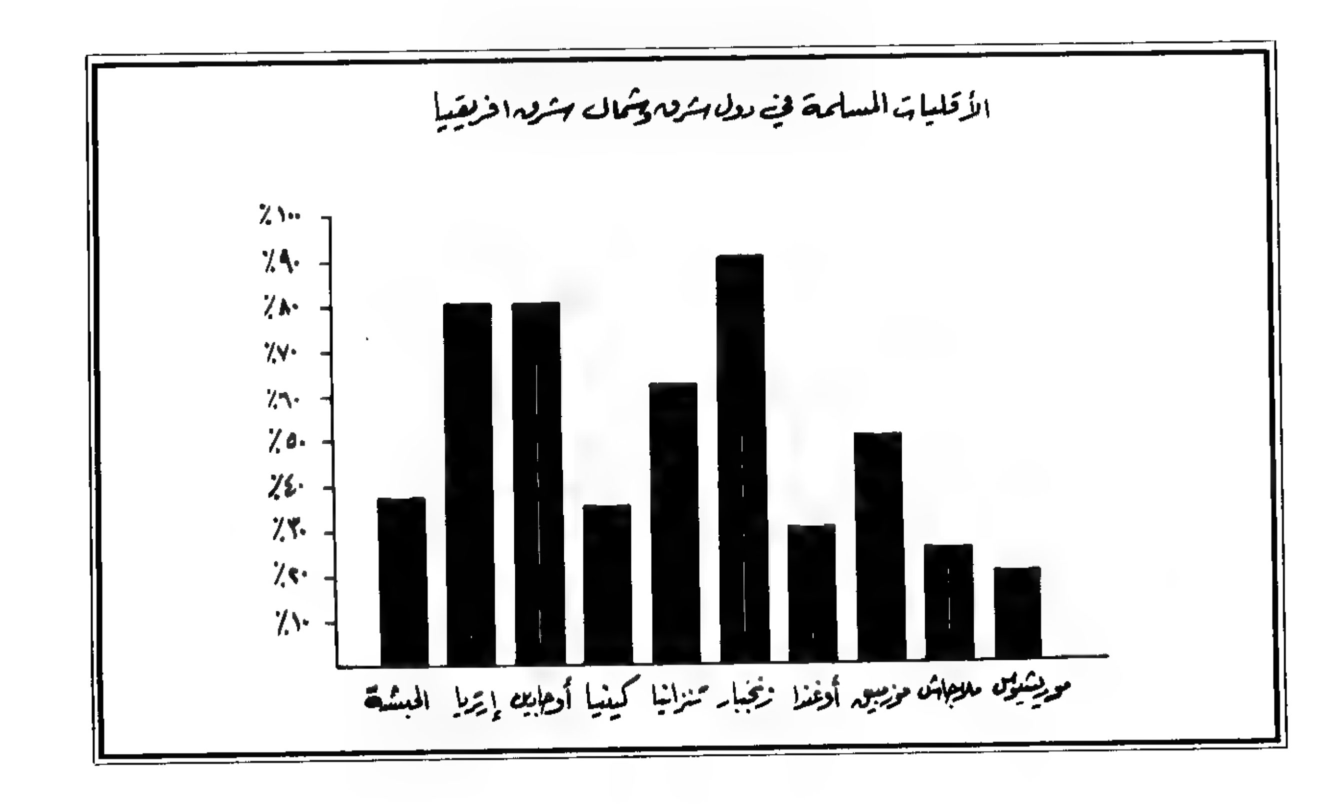
في كينيا : ينتشر السلمون في القطاع الشمالي الشرقي أو ما يسمى « بالصومال الكيني » ، ويشكلون أغلبية سكان هذا القطاع ، وينتشرون على طول القطاع الساحلي حيث يشكلون الأغلبية المطلقة بالسهول الساحلية ، وينتشرون في مناطق قبائل البورانا في شمال كينيا وفي مناطق الميرو في وسط كينيا ، وبين قبائل وانجا في غربها كذلك بين قبائل الماساي والكيكويو ، ويمكن أن ينتشر الاسلام بصورة أوسع بين الوثنيين من هذه القبائل .

في تنزانيا : ينتشر الاسلام في النطاق الساحلي والجزر المقابلة له ، ويشكل المسلمون أغلبية مطلقة في هذا القطاع ، وفي الداخل ينتشر الاسلام بين جماعات باري ، ورنجي وايرامبا ، ونيام ويزي وزيجولا ، وكويري ، وماتومبي ، وكوتو ، ونجيندو ، ومويرا ، وماشنجا ، وماكوندي ، وياو ، وهيهي ، والسوكوما ، والسومبو ، ومكوا ، ولهذا يشكل المسلمون أغلبية سكان تنزانيا .

في أوغندا : يوجد المسلمون بين قبائل الباسوجا ، وقبائل الباغندا ولوجبارا وفي أقاليم انكولي وتورو ، وموبندي ، وعلى ضفاف النيل ويشكلون حوالي ٣٠٪ من جملة سكان أوغندا .

في موزمبيق : يتركز المسلمون في النطاق الساحلي ، في معظم المدن الساحلية ويشكلون أغلبية سكان هذا النطاق ، وينتشرون بالداخل في مناطق عديدة ، فمعظم قبائل الياو من المسلمين ، وتتجمع هذه القبائل في القسم الشمالي من موزمبيق ، وهناك أقليات أسيوية مسلمة .

في ملاجاش : سكانها خليط أسيوي أفريقي ، لذا ينتشر الاسلام بين العناصر الآسيوية من الملايو وأندونسيا ، ومن شبه القارة الهندية الباكستانية كما ينتشر بين العناصر الزنجية ، وهناك أقلية من أصول عربية ويشكل المسلمون من جماعات التيمور ٢٥٪ من جملة السكان ، ومن أبرز القبائل المسلمة الساكافا ، والصقلابة ، والفلانة .


الأقليات المسلمة في دول شرق وشمال شرق افريقيا
٪١٠٠
٪٩٠
٪٨٠
٪٧٠
٪٦٠
٪٥٠
٪٤٠
٪٣٠
٪٢٠
٪١٠
الحبشة
إريتريا
أوجادين
كينيا
تنزانيا
زنجبار
أوغندا
موزمبيق
ملاجاش
موريشيوس

في موريشيوس : سكانها مزيج من الجماعات الزنجية المحررة (الكريول) ، ومن الهنود والباكستانيين ، وينتشر الاسلام بين العناصر الآسيوية بصورة أكثر منها لدى العناصر الزنجية ، ويشكل المسلمون ٢٠٪ من جملة السكان .

محاور انتشار الاسلام بشرقي أفريقيا :

وصول الاسلام الى هذا القطاع من أفريقيا جاء عبر محاور معظمها بحرية ، عبرت الى القرن الأفريقي ، وأخرى انتقلت من الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية الى ساحل شرقي أفريقيا ، وجاء تفصيل هذه المحاور والرحلات البحرية في معالجة انتشار الاسلام بالوحدات السياسية في شرقي أفريقيا ، ولقد ارتكز الاسلام أول الأمر على نقاط ساحلية في شرقي أفريقيا ، ثم توغل الى الداخل خلف طرق التجارة ومع التجار المسلمين ، الذين اخترقوا النطاق الغابي الكثيف في غابات تنزانيا وكينيا ووصلوا الى النطاق الاستوائي الكثيف بزائيري ، وكان ذلك عبر مسالك تبدأ من الساحل الى الداخل ، كان أبرزها ، المحور الممتد من ممبسه الى الداخل عبر كينيا وينتهي في أوغندا ، ومن مالندي الى داخل كينيا ، ومن دار السلام الى طابورة ، ثم الى أوجيجي على بحيرة تنجانيقا ، وعبر البحيرة الى حوض نهر الكنغو ثم تشعب خلاله شمالا وغربا ، ومن سوفالة الى الداخل ، ومن لندي نحو داخل تنزانيا ، وهكذا نقلت هذه المسالك الاسلام الى داخل النصف الجنوبي من أفريقيا فوصل الى زمبابوي وملاوي وزامبيا ، وهناك محاور شمالية نقلت الاسلام الى شمال أوغندا وشمال كينيا ، كل هذه المسالك عبرت بالاسلام الى قلب القارة السوداء .

معاقلها ، فالتقي صليبيو الغرب بصليبي الشرق ، وبزغ الحقد الدفين ، واشتعلت نيران حرب صليبية أخرى واتخذت من الحبشة ميدانها الثالث ، وكانت التضحيات الجسام ، وصمد المسلمون بالحبشة لحرب معلنة أحيانا ومستترة أحيانا أخرى طيلة عشرة قرون ، لهذا تشعبت المشاكل التي تواجه المسلمين بالحبشةوتعددتجوانبها ، لذا سوف أتناول باذن الله مشاكل كل وحدة سياسية على حدة مبتدئا بأثيوبيا ثم أرتريا فالأوجادين .

أولا : إثيـوبيـا :

المـوقـع :

توجد في القسم الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا ، تحدها السودان من الغرب والشمال وإرتريا وعفار من الشرق حيث البحر الأحمر وكينيا من الجنوب والصومال من الجنوب والجنوب الشرقي ، وتبلغ مساحة الحبشة والمناطق المستولى عليها ١,٢٢٣,٦٠٠ كيلومتر مربع ، وسكانها حاليا قرابة ٣١ مليون نسمة ، بما في ذلك ار تريا والأوجادين ، والعاصمة أديس أبابا ، والأمهرية لغة البلاد ، رغم أنها لغة الأقلية والى جانبها عدة لغات محلية مثل التجرينية ، والتبداويه أوكما تسمى بداويت ، والى جانب هذه اللغات توجد اللغة الانجليزية[٢] .

الأرض :

أرض إثيوبيا اقليم يتميز بعدة ملامح طبيعية ، وهو في الجملة هضبة متسعة الأرجاء شاهقة الارتفاع ، تطل بحائط جبلي على سهول ساحلية في الشرق ، ويقسمها الاخدود الأفريقي الى قسمين ، يمثل كل منهم هضبة . فهناك هضبة إثيوبيا الوسطى ، والتي تشغل القسم الأكبر من الحبشة .

---

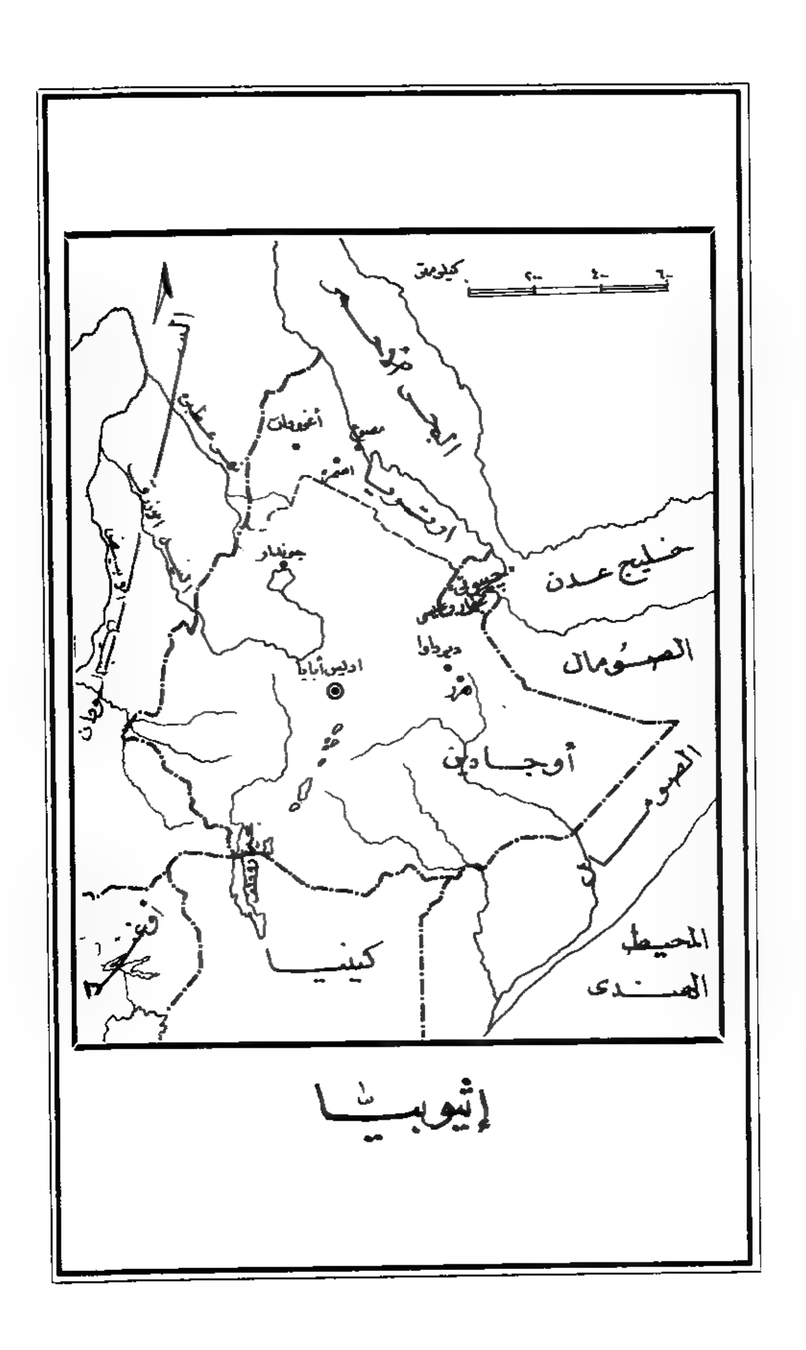
(٢) The Europa yeasbook vol 2-1980 p. 303-Africa South of ale sahara-1982-1983 + + محمد عوض/الشعوب والسلالات الأفريقية ص ٢٥٠ .

المسلمون في الحبشة

عرفت قديما ببلاد كوش ، وعرفها العرب بالحبشة ، وهذا يعني الخليط البشري ، وأطلق عليها حديثا إثيوبيا ، ومعناها الوجه المحروق عند الاغريق[1] ، ربطتها علاقات تجارية وتاريخية ببلاد العرب قبل الاسلام وبعده ، فلقد هاجرت اليها جماعات عديدة لاسيما من اليمن ، فقامت بين سكان سواحل الحبشة وسكان سواحل شبه الجزيرة العربية المقابلة لها صلات عرقية ، وبرزت صلات الجوار ، وانتقلت السمات الحضارية بين الشاطئين لتخرج مزيجا من الملامح المشتركة ، ولهذه الروابط وعدالة حكم ملك الحبشة في بداية البعثة النبوية الشريفة اختارها الرسول ﷺ موطن هجرة لفريق من صحابته عليهم رضوان الله ، وازدادت العلاقات توثقا بين جزيرة العرب وببلاد الحبشة لاسيما في صدر الاسلام ، وانتشر الاسلام في ربوعها ، واكتسبت الدعوة أنصارا يزيدون على نصف سكان الحبشة ، ويتمثل هذا في يوجد أكثر من ١٥ مليون من المسلمين .

ورغم هذه العلاقات التي برزت قبل الاسلام وبعده ، ورغم تلكم العلاقات التي عبرت عشرات القرون ، ورغم هذا العمر الزمني فلقد شابت العلاقات فترات حالكه تمخضت عن أحداث جسام ، برز من بينها العداء الذي تجسم في غزو حبشي لجنوبي الجزيرة العربية ، وامتد الى أقدس البقاع حاملا غزو أبرهة في الجاهلية فكان عام الفيل ، ثم استكان الحقد وأسدل الستار لتسود علاقات طيبة مع فجر الاسلام ، وانتقل الاسلام الى الحبشة في رحاب السلام ، وانتشرت الدعوة بصورة أذهلت الصليبية في ثالث

(١) فتحي غيث/الاسلام والحبشة ص ٥ .



كيلومتر
خليج عدن
الصومال
أوجادين
كينيا
المحيط
الهندي
أديس أبابا
جوندار

إثيوبيا

وترتفع بعض قممها الى أكثر من ٤٠٠٠م وأعلى قممها ممثلة في قمة رأس داشان (٤٦٠٨ أمتار) وتقطعها وديان عميقة تنصرف الى النيل ومن أبرز أنهارها النيل الأزرق أهم المنابع الموسمية لنهر النيل . ويليه نهر العطبرة . ويصرف قسما من أرضها الى النيل ، وتأتي منها بعض روافد السوبات وهناك نهر ما دب ويمر بإرتريا ثم بالسودان ويطلق عليه نهر الجاش . وينتهي قرب مدينة كسلا (خور الجاش)[٣] .

أما القسم الآخر فهو الهضبة الصومالية . وتوجد شرقي الاخدود الفاصل بين الهضبتين ، ومن هذه الهضبة ينبع نهر جوبا ونهر شبللي . ويتجهان الى الصومال . وهناك نهر أواش « هواش » في سهول الصومال . وبالهضبة الاثيوبية العديد من البحيرات في النطاق الأخدودي وعلى المرتفعات ، وأبرزها بحيرة تسانا حيث ينبع النيل الأزرق . وتنقسم الهضبة الى ثلاثة أقاليم مختلفة الارتفاع والمناخ والنبات[٤] .

المنـــاخ :

من العوامل المؤثرة في مناخ إثيوبيا موقعها بين دائرتي عرض ٤ شمالا ١٨ شمالا . لذا توجد ضمن المنطقة المدارية . ولكن تنوع تضاريسها أدى الى تنوع أنماط المناخ بها ، فمن شديد الحرارة في السهول الى نمط معتدل على المرتفعات . والأمطار غزيرة في بعض المناطق . وقليلة في مناطق أخرى . والمطر يتساقط بين شهري يونيه وسبتمبر ويسمى هذا بفصل المطر الغزير ، وهناك فصل مطري قصير يمتد بين شهري مارس ومايو ومطره قليل .

وينقسم مناخ الحبشة الى عدة أقاليم منها . اقليم القلا الحار في السهول واقليم الويناديجا ويسود فوق المناطق المتوسطة الارتفاع وهو شبه معتدل ، ثم اقليم الديجا ويسود فوق المناطق الشديدة الارتفاع ويسوده طابع معتدل

(٣) The New Enaycylopedia p 217 +

ا فتحي عثث الاسلام والحبشة ص ١٢ ، جوده حسنين جغرافية أفريقيا الاقليمية ص ٣٠٥ .

(٤) المصدران السابقان   البلدان الاسلامية ص ٥٣٩

۲۷ مليونا تقريبا من الماشية ، ۲۳ مليونا من الأغنام و۱۷ مليونا من الماعز ، وتشمل هذه الأرقام كل من إرتريا والأوجادين في سنة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م . وإنتاج إثيوبيا من المعادن ضئيل ، فمن الذهب حوالي ١٠٠٠ كيلو جرام ، ومن البلاتين ٦٢١كجم[٧] ، والى جانب هذا ثروة خشبية تنتج من مساحات واسعة ، تتمثل في الغابات المدارية والموسمية ولكن مشكلة الاستغلال تاتي من تخلف النقل بالبلاد .

كيف وصل الاسلام الحبشة ؟

تمثل أول وصول الى الحبشة في عدد صغير من المهاجرين في العام الخامس من البعثة النبوية ، ولقد اختيرت الحبشة لأسباب عديدة ، منها عدل حاكمها ، ومنها الجوار الجغرافي وكان هذا الوصول هجرة عادت بعد تغيير البواعث اليها ، غير أن الوصول الفعلي للاسلام الى الحبشة جاء عن طريق محورين رئيسيين أولها محور بحري من بلاد العرب عبر البحر الأحمر ومضيق عدن ، فبعد أن استقر الاسلام بجزيرة العرب نقلت الدعوة خارج الجزيرة . ففي سنة عشرين هجرية أرسل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه سرية بحرية لتأديب قراصنة البحر الأحمر من الأحباش ، ورغم عدم توفيق هذه السرية . إلا أن الدولة الأموية أرسلت قوات بحرية احتلت جزر دهلك قرب الشاطئ الإرتري ، واتخذت الدعوة الاسلامية طرق التجارة ، فانتشرت سلميا تحت جناح السلم . وظهرت جاليات عربية مسلمة في مدن الساحل مثل باضع وزيلع وبربرة ، وبدأ نفوذ الدعوة ينتقل الى الداخل في السهول الساحلية وفي صلب الحبشة . وما إن حل القرن الثالث الهجري حتي ظهرت امارات اسلامية في النطاق الشرقي والجنوبي الشرقي من الحبشة ، ودعم هذا الوجود الاسلامي هجرة بعض الجماعات العربية[٨] . وزاد اعتناق أبناء البلاد للاسلام ، فظهرت سبع

(٧) The Europa year book vol. 2. 1982 p. 314

(٨) حسن محمود/انتشار اسلام والثقافة العربية في أفريقيا .

بارد[٥] .

الســـكان :

تتكون البنية البشرية في الحبشة من عناصر سامية وحامية ، وأقلية زنجية لذا تتعدد اللغات والأديان . فمن سكان الحبشة قبائل التيجري ، والأمهرا ، والشوا ، وجوجا ولغتها التجرينية والأمهرية ، ويشكلون ثلثي السكان ، وتعش معظم هذه المجموعة في الهضبة الوسطى . وقبائل الجالا التي تعيش في جنوب وشرق الحبشة وامتدت هجرتهم الى وسط الحبشة والصوماليون والدناكل ويشكلون أغلب العناصر الحامية ويكونون أكثر من نصف السكان ، ويعتنق معظمهم الاسلام وهناك قبائل البيجاة ومعظمهم من المسلمين ، والى جانب العناصر الرئيسية السابقة أقلية زنجية مختلطة منها الأجوا ثم أقلية من الفلاشا أى الأغراب وأغلبهم من اليهود[٦] .

النشــاط البشــري :

الزراعة والرعي حرفتان أساسيتان باثيوبيا ، تعيش عليهما الغالبية العظمى من السكان ، والزراعة مبعثرة ، وتروي بالأمطار . والتربات جيدة الخصوبة فأغلبها يعود الى الطفوح البركانية وتتنوع الحاصلات الزراعية ، وذلك بسبب تعدد الأنماط المناخية ، فتنتج الحبشة حسب تقديرات ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ٤٦٩ ألف طن من القمح و ٧٧٢ ألف طن من الشعير من المناطق المرتفعة ، و ١,١٤ مليون طن من الذرة من المناطق المنخفضة ، كما تزرع البقول ، ومن الحاصلات النقدية البن (١٩٣ ألف طن) ، ويمثل أكثر من نصف صادراتها ، ويزرع في المناطق الجنوبية الغربية ، كما يزرع القطن وقصب السكر والموز ، أما الثروة الحيوانية في سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م فتحتوي

---

(٥) سعودي/أفريقيا ص ٢٧٠ .

(٦) + فتحي عيث/الاسلام والحبشة ص ٢١ . ٢٣

+ The New Encyclopcdia p. 248

بالصليبيين ، وكان ملوك الحبشة على صلة بهم منذ الحروب الصليبية بالشام ، وكانت الاتصالات تتم عن طريق دير حبشي في بيت المقدس ، وبعد هزيمة الصليبيين في الشام وفد عدد من جواسيسهم على البلاد الاسلامية في محاولات للاتصال بملوك الحبشة ، تمهيدا لعودة الحروب الصليبية وأسفرت الاتصالات عن تكوين حلف صليبي ، لعب البرتغاليون فيه دورا رئيسيا .

ولقد تدخل البرتغاليون في الحرب الدائرة بين الامام أحمد القرين والحبشة فوصلوا الى ميناء مصوع في ٩٤٨هـ ـ ١٥٤١م ، وأخذوا في شق طريقهم نحو الداخل بمعاونة أمراء الحبشة ونتيجة لهذا التحالف هزم الامام أحمد في سنة (٩٥٠هـ) ثم استعان الامام أحمد بالأتراك العثمانيين فأرسلوا اليه نجدة من ٩٠٠ جندي ، وأحرز انتصارا على التحالف الحبشي البرتغالي ، ولكنه أخطأ في اعادة الأتراك ، وأتي غزو الامام أحمد بنتائج عظيمة لانتشار الاسلام في وسط الحبشة وفي سائر أنحائها ، ومن أبرز هذه النتائج انتشار الاسلام بين قبائل الجلا[10] ، وهكذا كانت ثمار المحور البحري الذي نقل الاسلام من جزيرة العرب الى الحبشة .

أما **المحور الثاني** : فجاء بالاسلام من الشمال فبعد فتح مصر استمر تقدم الاسلام نحو الجنوب وقام البجاة الذين تمتد أرضهم من حدود مصر الجنوبية حتي حدود الحبشة بنقل الاسلام عبر هذا المحور الشمالي ولقد انتشر فريق من التجار العرب عبره ، كانت منهم جماعات عديدة من جهينة وربيعة وقيس عيلان ، وانتشر الاسلام بين البجاة ، وقد أشار المسعودي الى هؤلاء المسلمين عبر المحور الشمالي وتقدم الاسلام الى عيذاب وسواكن وتجاوزهما الى الجنوب ، والتقي المحوران في أرض الحبشة[11] .

وساد الاسلام النطاق السهلي الساحلي في شرقي الحبشة والمعروف الآن باسم إرتريا ، كما توغل الى المرتفعات الجنوبية بل وصل الى وسط الحبشة ،

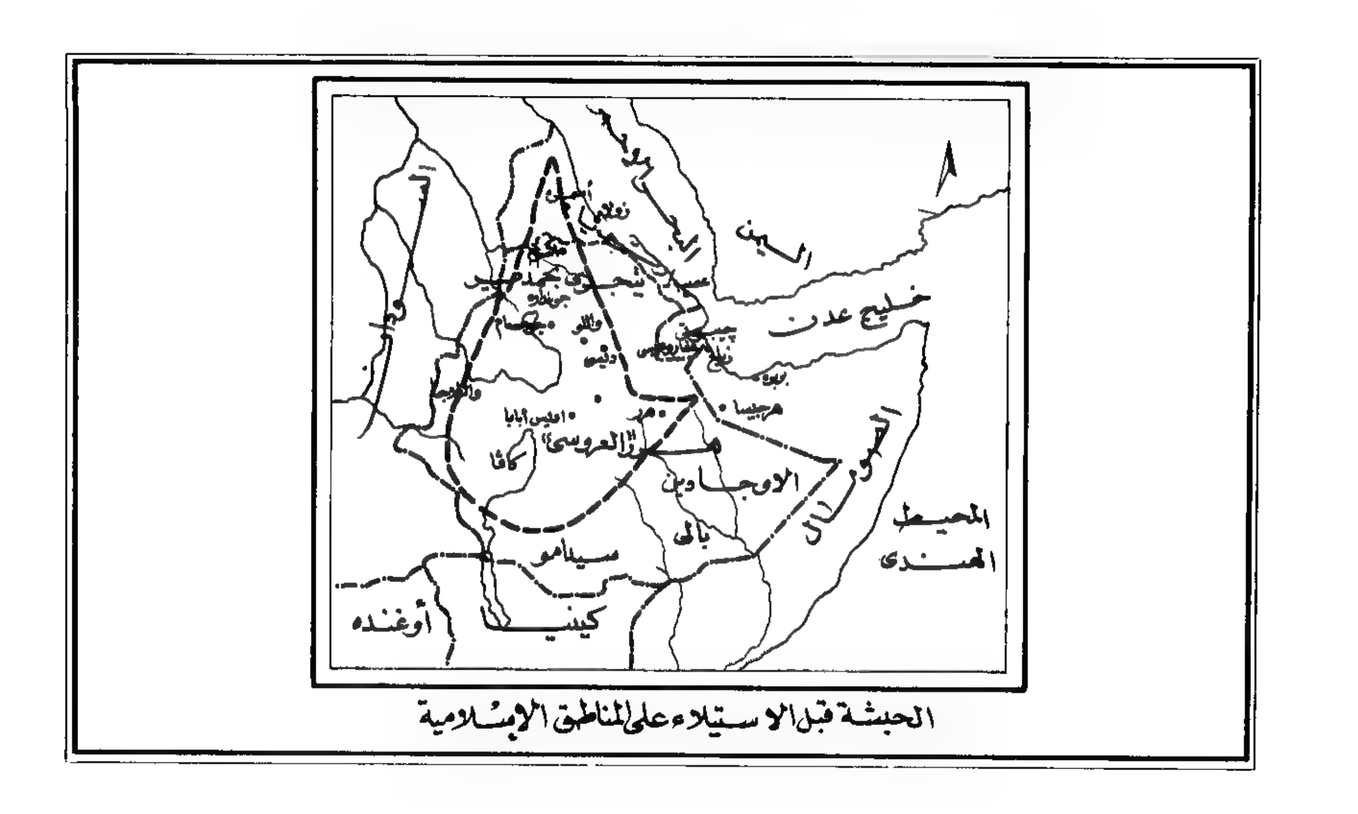
---

(١٠) حسن محمود/المصدر السابق٤٦١ ، ٤٦٢ + فتحي غيث/الاسلام والحبشة ص١٥٤ ، ١٥٦.
(١١) نفس المصدر/حسن محمود ص ٤٢٠ ، ٤٢٤ .

امارات اسلامية في شرقي الحبشة وجنوبها . فكانت امارة شوا الاسلامية سابقة عليها جميعا وتأسست شوا على أيدي نسل هشام المخزومي ، وكشفت عنها الوثيقة التي اكتشفها المستشرق الايطالي شيرولي ونشرها في سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م . واستمرت هذه الامارة من القرن الثالث وحتي نهاية القرن السابع . وإليها يعود الفضل في وصول الاسلام الى قلب هضبة الحبشة لذلك كانت هذه الامارة في عزلة عن العالم الخارجي . ولما ضعفت في أواخر أيامها برزت امارات أخرى . ولقد مدت امارة شوا الدعوة الى حوض النيل الأزرق . وورثت دولة اوفات امارة شوا ، ولقد برزت اوفات كأقوى الامارات الاسلامية السبع بالحبشة ، وهي دوارو ، واربيني ، وهدية ، وشرخا وبالي ودارة . ولو أتيح لهذه الامارات الاتحاد لتغير وجه تاريخ الحبشة . غير أن التفكك والضعف جعلها تخضع لملوك الحبشة . وأمام التحديات ظهر حلف اسلامي من الامارات السابقة . وجند له ملوك الحبشة فلقد قضي الامبراطور عمد أصيون على دولة اوفات في سنة ٧٢٩هـ ، وأسفرت الاشتباكات عن عقد هدنة مع التحالف الاسلامي ، بعد تدخل المماليك وهددوا ملوك الحبشة . ولم تدم الهدنة طويلا ؛ واشتد الصراع مرة أخرى خصوصا بعد عقد مؤتمر فلورنسا بين الكنيسة الغربية والكنيسة الشرقية في سنة ٨٥٧هـ - ١٤٥٣م ، وحضره مندوب عن الحبشة ، وتكرر الصراع عدة مرات وقامت امارات أخرى في غمرة هذا الصراع . وبرزت من بينها امارة عدل الاسلامية ، ثم امارة هرر[٩] ولما ضعفت حركة المقاومة ، قاد الأئمة الجهاد ضد الأحباش ، وظهر الشيخ أبو عبد الله الزيلعي وجمال الدين عبد الله بن يوسف ، ثم برز الامام أحمد بن ابراهيم . والذي لقب بالقرين (أى الأشول) وخاض غمار حرب عاتية . استولى فيها على مناطق عديدة من الحبشة ، فبحلول سنة ٩٤٢هـ - ١٥٣٥م كان قد استولى على وسط الحبشة وجنوبها ، ثم استولى على عاصمة الحبشة ، وطارد ملكها ، الذي استعان

---

(٩) المصدر السابق - فتحي غيث الاسلام والحبشة ص ٨٤ وما بعدها



الحبشة قبل الاستيلاء على المناطق الإسلامية

وأمام هذا التوسع في الدعوة تحالفت القوى الصليبية المختلفة للقضاء على جهاد الامام أحمد القرين ، وشهد النصف الأول من القرن العاشر الهجري هذا الصراع الدائر بين الصليبية والاسلام في الحبشة ، واستمر الصراع بين المسلمين والمسحيين بل انتقل بين المذهبين المسيحيين الكاثوليكي والذي وفد الى الحبشة مع البرتغاليين ، والأرثوذكسي المذهب الأساسي للمسيحيين الأحباش ، وقد أدى هذا الى مهادنة المسلمين بالحبشة ، فأخذ الاسلام يزداد انتشارا في ظل السلام ، ثم عاد الاضطهاد في عهد الامبراطور يوحنا في نهاية القرن الحادي عشر الهجري ، وفي القرن التالي سادت الانقسامات الحكم الحبشي ، وسيطر الجالا على الحكم وانتشر الاسلام في هذه الظروف بين قبائل التيجري في القسم الشمالي من هضبة الحبشة ، ثم تعرض المسلمون الى الاضطهاد مرة أخرى في عهد الامبراطور تيودور في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وفي عهد يوحنا من بعده وقد دخل في صراع مع الثورة المهدية بالسودان[١٢] ، وفي عهد منليك خليفة يوحنا ظهر النفوذ الاستعماري وأخذ في التدخل للسيطرة على العديد من مناطق شرقي أفريقيا ، وسوف أتناول هذا الجانب في إرتريا والأوجادين ، فتاريخ الاسلام في المناطق الثلاث وثيق الصلة غير أن ما يهمنا في هذا هو انتشار الاسلام فوق هضبة الحبشة وحيث معقل أباطرة أثيوبيا فهناك الكثير من الحقائق تشير الى أن المسلمين أغلبية لا أقلية ، فإذا نظرنا الى المنطقة ككل بما فيها إرتريا والأوجادين نجد المسلمين أغلبية ، ويشكل المسيحيون ثلث السكان ، وإن جاز وصفهم بالأقلية فإنما هذا ينطبق على وسط الحبشة فقط ، وحيث يشكل المسلمون ربع سكان هذه المنطقة ، فالمسيحية تتغلب عدديا بين قبائل تيجري والأمهرا وجوجام ، أما وضع المسلمين في المنطقة ككل فيتمثل في النسب الآتية (٥١٪ مسلمون ، ٤٠٪ مسيحيون ٩٪ وثنيون)[١٣] .

---

(١٢) فتحي عيث/الاسلام والحبشة ص ٢٠٦ ، ٢٣٦ .

(١٣) المصدر السابق ص ٣٤٧ .

الحبشة

المناطق الإسلامية

سواكن

البحر الأحمر

مصوع

أسمرة

تيجري

أكسوم

أمهرة

تانا

جوجام

النيل الأزرق

الدناكل

إيفات (أوفات)

زيلع

هرر

الصومال

شوا

أديس أبابا

هدية

دوارو

بالي

الجالا

الإمارات الإسلامية في عهد عمدا صيون

وبما أن المسلمين في إرتريا يشكلون الأغلبية وكذلك وضعهم في الأوجادين . وحيث أن المنطقتين من المعاقل الهامة للاسلام ، كما أن الوضع البشري والتاريخي بهما يختلف عن الوضع في وسط الحبشة . لهذا تناولت وضع المسلمين في إرتريا والأوجادين كلا على حده . وتتشابه الأحوال في بعض الأوجه . منها التحديات ، وظروف الانتشار والتعليم الاسلامي فهذه سمات مشتركة لذا فضلت معالجتها مع قضية المسلمين بالأوجادين ، ومن أبرز ملامح قضية الاسلام بهذه المنطقة الكفاح المشترك . فكما ظهرت جبهات تحرير إرتريا والأوجادين ظهرت جبهة تحرير أخرى في قلب إثيوبيا وهي جبهة تحرير التيجري في شمال وسط الهضبة الحبشية وبدأت جولتها مع المجلس العسكري الحاكم في إثيوبيا ، وخاضت معركة في مدينة « تسيرغا »[١٤] ، كما استولت على مدينتي فريس ماي . وإيداجا ـ اربي في سنة ١٤٠٢هـ[١٥] ، وهكذا تعبر هذه الجبهات عن حقيقة الوضع المتدهور داخل الحبشة .

---

(١٤) جريدة الرياض ١٤٠١/٤/٢٧هـ
(١٥) جريدة المدينة المنورة ٨ شعبان ١٤٠٢هـ

بسهول ساحلية تطل على البحر الأحمر ، تضيق في الشمال وتتسع في الجنوب ، وتنحدر اليها بعض المجاري المائية مثل كميلي ، هواش ، وعلجدي ، وتلي السهول الساحلية هضبة تتخللها بعض الجبال الشاهقة الارتفاع ، وتنحدر شرقا وغربا ، وفي شمالها سلسلة من الجبال تمتد الى حدود السودان ، وتنحدر منها بعض الاخوار مثل الجاش وبركة[٢] .

المناخ :

يختلف وفقا لظروف التضاريس ، ففي النطاق السهلي المنخفض ترتفع الحرارة ، وتقل الأمطار[٣] ، وتزيد الرطوبة في المناطق الساحلية ، ويعتدل المناخ فوق المناطق المرتفعة ، وتزيد الأمطار نسبيا ، ويصلح هذا النمط لنمو الشجيرات « الاحراج » وتنمو بعض الأشجار كالدوم والزيتون البري .

السكان :

قدرت السلطات الايطالية التي كانت تحتل إرتريا قبل الحرب العالمية الثانية سكانها بمليون نسمة ، وقدرتهم السلطات البريطانية التي خلفت ايطاليا في الحكم قدرتهم ١٠٣١٠٠٠ نسمة في سنة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م ، وذكر تقدير البريطانيين ان المسلمين أكثر من نصف السكان ، وينتمي السكان حسب التقرير الى عناصر التجرينا ، وغالبيتهم من المسيحيين ، والتجري والاغلبية العظمى منهم تعتنق الاسلام ، وباريا وكانوما وغالبيتهم من المسلمين ، والدناكل وكلهم يعتنقون الاسلام وساهو والغالبية العظمى منهم تعتنق الاسلام والبيلين وغالبيتهم من المسلمين[٤] ، ولم يذكر التقرير البجاة وكذلك العناصر العربية ، لذلك يحتمل أن يكون العدد الاجمالي حوالي

---

(٢) المصدر السابق .
(٣) سعودي/افريقيا ص ٢٧٠ .
(٤) فتحي غيث/الاسلام والحبشة ص ٢٧٥ .

ثانيا : المسلمون في إرتريا

اشتق اسمها من الاسم القديم للبحر الأحمر « سينوس ارتريوس » وعرفت في العصور الوسطى باسم « ميدري بحري » أى البلاد المطلة على البحر، وسمي حاكمها « بحر نجش » أى ملك الاقليم المطل على البحر، وعرفت حتي عهد قريب ببلاد « البوغوص » وأطلق عليها اسم « ميدري جيلتي » أى أرض الأحرار[1] ، وقد ظلت لارتريا شخصيتها المستقلة عبر مختلف العصور. ولم تسيطر الحبشة على الأراضي الارترية إلا في فترات نادرة في حالة ضعفها وفي غفلة من الزمن.

المـوقـع :

توجد إرتريا في شمال شرقي افريقيا، تحدها السودان من الشمال الغربي والشمال، واثيوبيا من الغرب، وعفار وعيسي « جيبوتي » من الجنوب، وتطل من الشرق على البحر الأحمر بساحل يبلغ طوله حوالي ١٠٠٠ كيلو متر، ويتمتع موقع إرتريا باستراتيجية عسكرية هامة، وذلك بسبب اشراف سواحلها على البحر الأحمر، وتصل في الجنوب الى قرب باب المندب، أى انها في مواجهة دولتين من دول الجزيرة العربية، حيث اليمن الشمالي، وقسما من الساحل الغربي للملكة العربية السعودية، يضاف الى هذا العديد من الجزر أمام شواطئها مما يعطي موقعها أهمية بحرية.

الأرض :

تبلغ مساحة إرتريا حوالي (١١٧٤٠٠ كيلو متر مربع) ، وتبدأ أرضها

---

(١) مجلة العربي محرم ١٣٩٨هـ + فتحي غيث الاسلام والحبشة ص ٣١٧ + قضية إرتريا/نشرة عن جمهورية الصومال.

كيف وصل الاسلام الى إرتريا ؟

وصلها الاسلام مبكرا ، ففي القرن الهجري الأول وصلت ساحل إرتريا هجرات عربية ، حملت الدعوة الاسلامية الى شواطئها ، وتمثلت في استيلاء الأمويين على جزر دهلك في سنة ٨٣هـ ، لتأديب القراصنة الأحباش على أثر هجماتهم على سواحل الجزيرة العربية[٩] ، وانتقل الاسلام الى مصوع ،وأخذ يمتد جنوبا حتي شمل سواحل البحر الأحمر والقرن الأفريقي ، ثم ازدهرت التجارة بين الجزيرة العربية والساحل الأفريقي وكثر عدد الوافدين على باضع وغيرها من المدن الساحلية في القرن الثالث الهجري ، وتوطد وجود الاسلام في السهول الساحية الإرترية وأخذ الاسلام في الانتشار بين الصوماليين والدناقل والبجاة سكان المناطق السهلية الارترية وتجاوز انتشار الاسلام السهول الارترية فوصل المرتفعات ، وعندما قامت الامارات الاسلامية في جنوب وشرقي الحبشة امتد نفوذها الى ارتريا ، وعندما خاض الأئمة المسلمون حروبهم ضد الحبشة ، اشترك الارتريون في الجهاد ، ولقد نالهم من تحالف البرتغاليين مع الأحباش الشيء الكثير من التدمير وتخريب المدن الساحلية . كان هذا أثر المحور الشرقي الذي وصل الاسلام عن طريقه الى ارتريا .

ومن الشمال والغرب امتد محور آخر حمل الدعوة الاسلامية الى إرتريا ، حيث كان الدعاة من بين البجاه ، فلقد وصلهم الاسلام عن طريق شمالي السودان ، ونشط الدعاة البجاة ، وحمل هؤلاء الاسلام الى المناطق التي هاجروا اليه لاسيما « بنوعامر » وهم فرع من البجاة ، تمتد مضاربهم في شمال ووسط إرتريا ، وأصبحت إرتريا معقلا من معاقل الاسلام ، وانتشر الاسلام بين العديد من القبائل مثل « بيت معلا » في شمال ارتريا ، وبعض قبائل التيجري ، وقبائل تاكلية « بنات يسوع » وهبتية « عطية يسوع »

---

(٩) حسن محمود انتشار الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا ص ٤٢٨ .

مليون ونصف . بدلا من التقدير السابق وتقدرهم المصادر الغربية حديثا بمليونين ونصف[٥] . أما مصادر الثوار بارتريا فتقدر عدد السكان بأربعة ملايين نسمة ، ويحتمل أن يكون العدد الاجمالي في حدود ثلاثة ملايين نسمة ونسبة المسلمين بينهم ٨٠٪[٦] . ولقد توافدت عدة هجرات بشرية الى إرتريا كانت الأولى من العناصر الزنجية النيلية . وكانت الموجة الثانية من الحاميين ، واتت الثالثة من اليمن من السبئيين . ولقد هاجرت عناصر عربية عديدة الى سواحل إريتريا وأغفلتها التقارير البريطانية والايطالية في تقدير السكان عن عمد مقصود وفي إريتريا ثماني لهجات واللغتان الرسميتان لارتريا التجرينية والعربية[٧] .

النشاط البشري :

تبلغ مساحة الأراضي القابلة للزراعة بإرتريا ١٦٥٢٠٠٠ فدان ، لا يزرع منها غير الثلث تقريبا ، ويعمل فيها السكان بالزراعة ، وتمارس في المناطق المرتفعة والسهول وحول الوديان . وتستخدم الطرق البدائية وتقوم على نشاط المرأة الأرترية ، والحاصلات تقليدية وتتمثل في الحبوب الغذائية ، ولا يتجاوز الانتاج « الاقتصاد المعيشي » . وهناك حاصلات نقدية كالقطن والبن ويمثل الرعي حرفة هامة في الاقتصاد الارتري ، ويقوم به الرجال وتربي الأبقار والإبل والأغنام والماعز وبها أكثر من ثلاثة ملايين من حيوانات الرعي . والبلاد متخلفة بسبب ظروفها السياسية[٨] .

---

(٥) The Europa year book vol. 2. 1980 p. 304

(٦) مجلة العربي .محرم ١٤٠١هـ
- فتحي غيث .الاسلام والحبشة ص ٣٥٠
سليمان حاطر/أفريقيا الاسلامية/مجلة الدراسات الأفريقية .
- نشرات معهد شئون الأقليات المسلمة + عادل طه يونس/المسلمون في العالم ص ١١٨ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) قضية اتحاد إريتريا والحبشة .صادر عن الصومال .

١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م بين بريطانيا والحبشة على هذا . فلقد نصت على أن تبقى منطقة أوجادين وإرتريا تحت الحكم البريطاني ثم دب الخلاف بين الحبشة وبريطانيا ، فعقدت بينهما معاهدة ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٤م ، ونصت أيضا على أن يظل وضع الاوجادين وارتريا تحت الحكم البريطاني[١٣] .

وفي سنة ١٣٦٧هـ ـ ٢٩٤٧م تألفت لجنة من دول الحلفاء لبحث مستقبل المستعمرات الايطالية ، على أثر توقيع معاهدة الصلح . وظهرت المؤامرات ، ولعبت بريطانيا دورا هاما في التآمر على استقلال إرتريا فشجعت المسيحيين على تكوين حزب لهم ينادي بضم إرتريا الى الحبشة رغم أنهم أقلية . ودام الخلاف فترة مرهقة حيث ظهرت عدة اتجاهات كان منها مشروع تقسيم إرتريا ، وكان منها المناداة باستقلالها وكانت تحقيقات لجنة دول الحلفاء منحازة الى جانب الحبشة ، نتيجة تمهيد بريطانيا واستغلال الرشوة من جانب إثيوبيا واتخاذ الاغتيالات والارهاب كوسيلة لكبت أصوات المسلمين بإرتريا ، فوافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة في سنة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م على أن تكون إرتريا وحدة ذات استقلال ذاتي في اتحاد فيدرالي مع الحبشة . وأصدرت هيئة الأمم مبادئ وثيقة حكم إثيوبيا لإرتريا[١٤] . وتنكر هيلاسلاسي لوثيقة الحكم الفيدرالي ، فأعلن في سنة ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م ان إرتريا جزء من إثيوبيا ، وضمها الى إثيوبيا .

لماذا تم بعد دمج إرتريا ؟

استخدم هيلاسلاسي أسلوبا تعسفيا في حكم إرتريا ، فعين المسيحيين في المناصب الهامة ، وحرم المسلمين من معظم الوظائف ، وألغى الأحزاب الارترية التي كانت في عهد ايطاليا ، وقيد حرية الكلمة ، وضرب ستارا كثيفا حول المسلمين أغلبية السكان الارتريين ، وساد الظلم والبطش

---

(١٣) المصدر السابق ص ٢٦٥ .
(١٤) المصدر السابق ص ٣٣٤

وتبادیام « عطية مريم » ، وهكذا أصبحت غالبية السكان في إرتريا مسلمة[١٠] .

وعلى أثر النزاع الذي دار بين البرتغاليين والأحباش من ناحية والأتراك من ناحية أخرى دارت معارك على سواحل البحر الأحمر وبسط الأتراك نفوذهم على إرتريا في سنة ٩٦٥هـ ــ ١٥٥٧م واستمر الحكم التركي الى سنة ١٢٦٣هـ ــ ١٨٤٦م ــ وحلت مصر محل الأتراك فسيطرت على مصوع والمناطق الساحلية الإرترية ، وكان الأحباش يطمعون في السيطرة على الساحل الإرتري ، ثم انسحب الجيش المصري بعد أن احتلت بريطانيا مصر في سنة ١٣٠٠هـ ــ ١٨٨٢م ــ كان هذا ابان الصراع الاستعماري على شرقي أفريقيا وسواحل البحر الأحمر ، وظهرت ايطاليا كاحدى أطراف هذا الصراع ، فاحتلت مصوع وعصب في سنة ١٣٠٣هـ ــ ١٨٨٥م ، ومكث الاستعمار الايطالي في إرتريا د ٥١ عاما) حتي سنة ١٣٦٠هـ ــ ١٩٤١ م ، وكانت إثيوبيا لا تخفي أطماعها في إرتريا[١١] ودارت معارك حربية بين إثيوبيا وايطاليا ، ورغم هزيمة الايطاليين إلا أن إثيوبيا وقعت معهم معاهدة في سنة ١٣١٤هـ ــ ١٨٩٦م واعترف منليك امبراطور إثيوبيا آن ذاك بنفوذ ايطاليا على إرتريا ، ثم عادت الحبشة فاعترفت بهذا في سنة ١٣٢١هـ ــ ١٩٠٣م[١٢] .

وظل الايطاليون في إرتريا الى أن قامت الحرب بينهم وبين الأحباش في سنة ١٣٥٢هـ ــ ١٩٣٣م ، وسيطرت ايطاليا على اثيوبيا وهرب امبراطورها هيلاسلاسي ، ظل خارج إثيوبيا الى أن عاونه البريطانيون في الاستيلاء على إثيوبيا في سنة ١٣٦٠/١٩٤١م .

فما موقف الحبشة من إرتريا بعد هزيمة الايطاليين ؟ تجيب معاهدة سنة

---

(١٠) فتحي غيث/الاسلام والحبشة ص ٣١٦ .

(١١) مجلة العربي ــ محرم ١٣٩٨هـ .

(١٢) فتحي غيث/الاسلام والحبشة ص ٢٥٠ + مجلة العربي محرم سنة ١٣٩٨هـ .

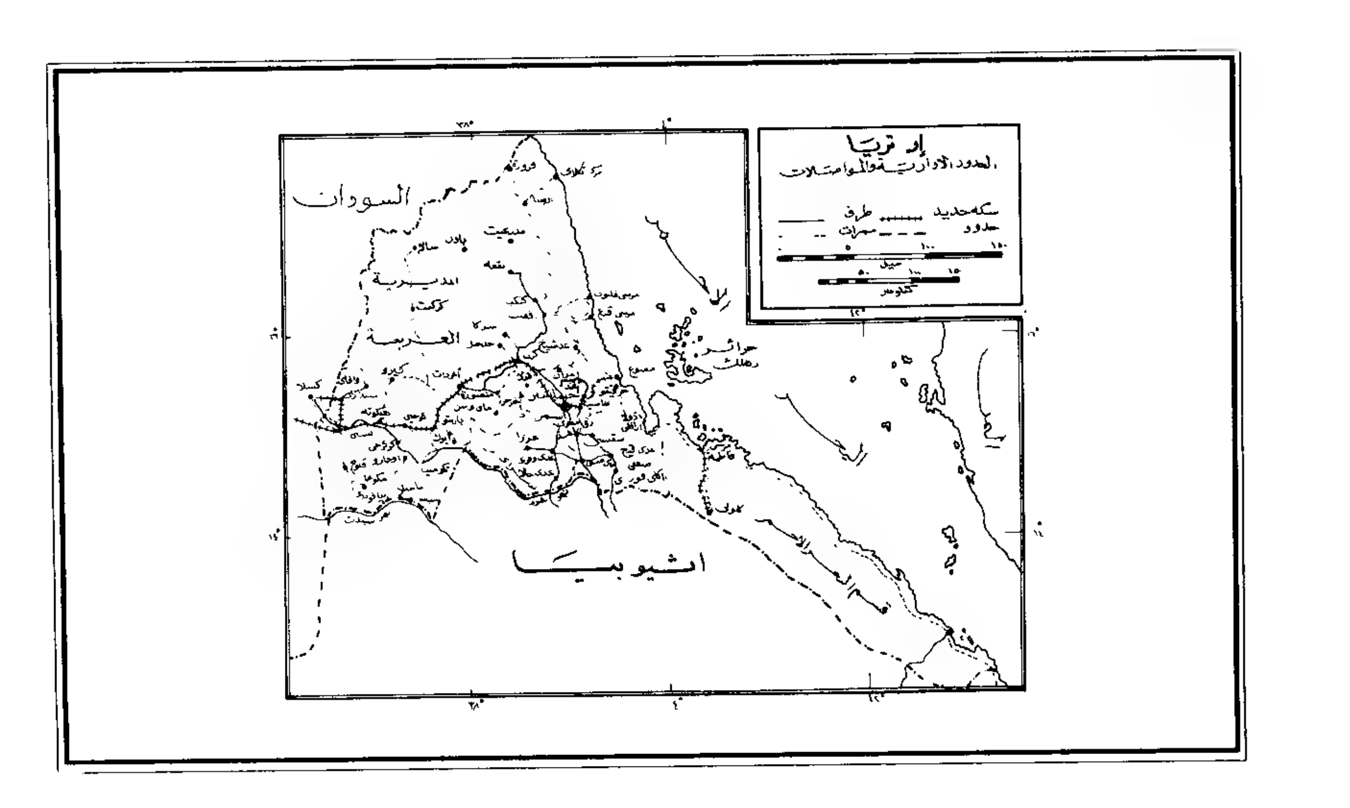
ومصادرة الحريات ، فكانت الثورة الارترية طريق الشعب للخلاص من الاستبداد .

ثلاث جبهات :

تكونت جبهة تحرير ارتريا في بيان صدر في سنة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م ـ بالقاهرة ومنطقة الجاش . وانتقلت الى جبال إرتريا ، وبدأت الثورة بسبعين مقاتلا ، ثم وصل عددهم مائة مقاتل في سنة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م . ثم وصل العدد الى ٦٠٠ مقاتل في السنة التالية ، ثم ألف مقاتل . ووصل الى ٤٠ ألف مقاتل بعد ذلك ، وتزايد الكفاح ، وكتبت صفحات من البطولة ، وتكونت في إرتريا ثلاث جبهات هي جبهة التحرير الارترية ، الجبهة الشعبية الارترية ، وقوات التحرير الشعبية الارترية[١٥] ، وفي هذا ضعف للكفاح وتشتيت للجهود . غير أن توحيد الجبهات أمر حتمي لصالح الثورة الارترية ، ولقد واجه الثوار ضغطا عنيفا من هيلاسلاسي ولكن الثورة الارترية أخذت ظهيرها من الشعب الارتري ، وحققت نجاحا لم يكن متوقعا ، وظل التفوق حتي حدث بأثيوبيا انقلاب ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م وأطاح بهيلاسلاسي ، وسادت فترة من التفاؤل والأمل في احلال السلام بإرتريا . بدها طغيان المجلس العسكري الذي تولى حكم الحبشة ، وبدأ التحدي وواجهت الثورة الار ترية قتالا ضاريا في معارك أسمرة في سنة ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م ، وبدأت تحقق العديد من الانتصارات . فحررت الريف الارتري بأكمله ، ومع مطلع عام ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م بدأت مرحلة تحرير المدن الارترية ، واحتد القتال في جبهتين هما ـ جبهة « نفقة » والجبهة الشمالية . فدارت معركة مدينة « أغردات » عاصمة المنطقة الغربية من إرتريا . واستمرت ٣٠ يوما ، وانتصرت قوات التحرير الارترية فيها ،

---

(١٥) مجلة العربي محرم ١٣٩٨هـ - النشرة المركزية لجبهة التحرير الأرترية ـ أكتوبر ١٩٨٠ .


إرتريا
الحدود الادارية والمواصلات
سكه حديد
طرق
حدود
ممرات
٠ ٥٠ ١٠٠ ١٥٠
ميل
كيلومتر
السودان
المديرية الغربية
البحر الاحمر
اثيوبيا

وحررت مدن أخرى بلغ عددها ١٤ مدينة . وقد أدى هذا النصر الى استعانة المجلس العسكري الحاكم في اثيوبيا بالكوبيين والروس . فحدث تغيير في ميزان القوى[١٦] .

التدخل الأجنبي :

بدأ الروس والكوبيون يلقون بثقلهم في المعركة ضد الثورة الارترية فأشرفوا على القتال وغرف العمليات ، وبدأ ضرب الثوار بالطائرات ، وظهرت نتائج ذلك في بلاغات جبهات تحرير إرتريا حيث أسقطت عدة طائرات من طراز روسي . ونتج عن هذا محو عدة قرى من الوجود ، وتدفق اللاجئون على السودان والمناطق المحررة من إرتريا . وشهد عام ١٣٩٩هـ هجوما اثيوبيا مكثفا ، استمر على عدة مراحل وشهدت المرحلة الرابعة من هذا الهجوم تدخل ٤٠ ألف جندي اثيوبي بقيادة ضباط سوفيت[١٧] .

اللاجئـون :

بعد اتساع العمليات العسكرية ضد ثوار إرتريا ، واستخدام طرق الابادة الجماعية ، ارغم سكان القرى والمدن على الخروج من مواطنهم لاسيما الشيوخ والأطفال والنساء وأصبح الأمر محزنا بعد بلوغ عدد اللاجئين ٤٠٠ ألف . ولقد بدأ تدفق المهاجرين الارتريين على شرقي السودان منذ سنة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م واستمر تدفق المهاجرين على شرقي السودان ووصل الآن قرابة نصف مليون ، ولا تصل المعونة الى هذه الاعداد الا بما يكفي ٢٥٪ من احتياجاتهم وقد أصدرت وكالة غوث اللاجئين الارترية عدة نداءات تناشد فيها العالم بتقديم العون لهذا العدد الكبير من اللاجئين الارتريين[١٨] . فإذا ما أضفنا الى هذا العدد حوالي مليون لاجئ في

---

(١٦) مجلة العربي ١٣٩٨ + نشرة معهد الأقليات المسلمة محرم ١٣٩٨ . ربيع الثاني ١٣٩٩
(١٧) نشرة معهد الأقليات المسلمة ربيع الثاني ١٣٩٩هـ .
(١٨) نشرة معهد الأقليات المسلمة جمادي الثاني ١٤٠٠هـ . + جريدة المدينة ١٤ جمادي الثانية ١٤٠٣هـ . ملحق خاص عن اريتريا .



ثوار إرتريا

الأوجادين . أدركنا مدى خطورة الحرب التي تشنها إثيوبيا في المنطقتين ، وهنا يقفز سؤال للذهن ، تفرضه طبيعة الموقف . وتمليه المشاعر الانسانية دون تحيز أو تعصب .

أين مساعدات غوث اللاجئين الدولية ؟

أين المساعدات الدولية التي تتدفق لغوث المنكوبين ؟

أين انسانية المجتمع الدولي ؟

أين الاعلام الشريف الذي يتبني قضية مليون وربع مليون لاجئ لا ذنب لهم سوى التعبير عن ارادتهم فأصبحوا ضحية التآمر الدولي ؟

التحـديـات :

أبرزها تلكم الحروب الصليبية التي أنهكت المنطقة لعدة قرون ، وقدم الطرفان ثمنا باهظا من الضحايا . والسبب المباشر في طول مدتها تأتي من استمرار محاولة الأقلية فرض سيطرتها على الأغلبية . ولقد خلف هذا الصراع ارثا مشحونا بالكراهية والحقد تتوارثه الأجيال .

ومن التحديات تدخل القوى العالمية في الصراع الدائر . فلقد شهد النصف الثاني من القرن الماضي وكذلك النصف الأول من القرن العشرين تدخل القوى الاستعمارية في تكالب محموم لاقتناص أراضي شعوب المنطقة . ورسم الخرائط السياسية لمستعمراتها ، وتقسيم شعوبها دون وازع من ضمير . فكبتت أصوات أبنائها ، فلاحق لهم في تقرير مصيرهم ، وكان من السهل وضع خطوط الحدود السياسية على صفحات الخرائط وتنفيذها على الواقع الأرضي ، بغض النظر عن تقسيم الشعب الواحد بين دول ثلاث كما حدث للصومال وما يكاد يخرج مستعمر من المنطقة حتي يحل محله مستعمر آخر يخلفه في حكم الشعوب المقهورة .

وشهد النصف الثاني من القرن العشرين ، سلسلة لا تنتهي من التآمر على حرية الشعوب بدأت بتآمر بريطانيا مع هيلاسلاسي على حرية شعب



مئات من اسرى الجيش الاثيوبي في ايدي الثوار الارتريين



أطفال اللاجئين الارتريين بشرقي السودان

ثالثا : المسلمون في اوجادين

تعرف الأوجادين بالصومال الغربي ، وتعرف جغرافيا بالهضبة الصومالية ، ذلك أن الاخدود الأفريقي يفصلها طبيعيا عن هضبة الحبشة بمنخفض تنتشر عبره مجموعة من البحيرات العذبة أبرزها بحيرة ابايا وبحيرة ابيتا وبحيرة شامو وبحيرة شالا ثم نهر هواش[1] ، وتنحدر الهضبة تدريجيا نحو الأراضي الصومالية ؛ مما يجعلها وحدة طبيعية مكملة للأراضي الصومالية الواقعة في جنوبها وشرقها .

الموقع :

تحد أوجادين (الصومال الغربي) إثيوبيا من الشمال والغرب ، ومن الشمال الشرقي عفار وعيسي (جيبوتي) ومن الجنوب والشرق جمهوريتا الصومال وكينيا ، ويضم إقليم أوجادين ثلاث ولايات هي هرر ومساحتها ٢٥٤٨٠٠كم٢ وسكانها ٢٨٨٢٢٠٠ نسمة ، وولاية بالي مساحتها ١٢٨٣٠٠كم٢ وسكانها ٨٠٠٥٠٠ نسمة ، وولاية سيدامو ومساحتها ١١٦٧٠٠كم٢ وسكانها ٢٥٨٩٠٠ نسمة ، وتبلغ مساحة أوجادين ٤٩٩٨٠٠كم٢ ، وسكان الاوجادين حوالي ٦٢٧١٧٠٠ نسمة ، والغالبية العظمى منهم تعتنق الاسلام (٨٠٪) أى حوالي ٥٠١٧٣٦٠ نسمة[2] .

الأرض :

أوجادين أو « الصومال الغربي » كما يسمى أحيانا متمم للصومال وهو

---

(١) The University atlas -- The-Nile valley P. 127

(٢) The Europayear book vol 2

إرتريا . وكذلك شعب الأوجادين . واختفي الامبراطور وحل محله المجلس العسكري الحاكم في اثيوبيا . واستبدل التآمر البريطاني بتآمر سوفياتي . فكان التدخل العسكري لسحق حرية الارتريين والصوماليين . والى متي هذا ؟ وقد أوشك قرن ونصف قرن من التآمر على الاكتمال انها أطول سلسلة من التآمر على حرية شعوب أفريقيا .

ومن التحديات تعدد جبهات التحرير في إرتريا . وعدم توحيد جهدها لتصل الى غايتها التي ينشدها الشعب الاريتري . وتدخل قوى مختلفة في زيادة الهوة بين جبهات التحرير . فما أحوج الجهاد الى توحيد الكلمة وتكتل الصفوف .

ومن التحديات تجاهل الرأى العام العالمي لما يدور في القرن الأفريقي أو بالقرب منه . هذا التجاهل المقصود يلقي ستارا على جرائم ترتكب ضد الانسانية ، ولا يصلنا إلا القليل من أخبار الصراع ، وكأنه يحدث فوق كوكب آخر ، لذا يطول عمر المعاناة ويواجها المجتمع العالمي بعدم الاكتراث .

ولقد وجدت قضية الشعب الارتري استجابة من المؤتمرات الاسلامية ، فقد طالبت الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي في مذكرتها الى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الحادي عشر والذي عقد في الباكستان في سنة ١٤٠٠هـ طالبت بمساندة قضية الشعب الارتري . باستنكار لأعمال أثيوبيا في إرتريا . وحث الدول الاسلامية على تقديم المساعدة للشعب الارتري . واللاجئين الاريتريين ، وقد صدرت توصية المؤتمر متضمنة الفقرات السابقة [١٩] ..

وأصدر مؤتمر القمة الاسلامي والذي عقد بمكة المكرمة في سنة ١٤٠١هـ قرارا يدعو الى حل عادل وسلمي للقضية الارترية وتشكلت لجنة من السنغال وغينيا والأمانة العامة للمؤتمر لاجراء الاتصالات اللازمة لذلك وعرض نتائج عملها على مؤتمر وزراء خارجية العالم الاسلامي القادم [٢٠] .

---

(١٩) أخبار العالم الاسلامي ١٩ رجب ١٤٠٠هـ
(٢٠) مصدر السابق

اقليم يتميز بملامحه التضاريسية ، فيتكون من الهضبة الصومالية . وترتفع بعض قممها الى أكثر من أربعة آلاف متر[٣] مثل جبل جونا (٤٥٣٢م)[٤] وتنحدر هذه الهضبة بشدة نحو الشمال والغرب حيث الحافة الاخدودية أما الانحدار الطبيعي فنحو الصومال جنوبا وشرقا ، وتشكل الهضبة الصومالية المنابع العليا للأنهار الرئيسية بالصومال نهر شبيللي الذي ينتهي مصبه بإندماجه في نهر جوبا قرب المحيط الهندي كما ينبع من الهضبة أيضا نهر جوبا بروافده العديدة والى الشمال يجري نهر أواش « هواش » ويسير في المنخفض الاخدودي حتي ينتهي في رمال جيبوتي ولا يصل الى البحر ، وتنتهي هضبة الصومال أو أوجادين بسهول في الشمال الشرقي والجنوب الغربي .

المنـــاخ :

مناخ أوجادين أو الهضبة الصومالية معتدل رغم وقوعها بالنطاق المداري ، وذلك بسبب ارتفاعها الشاهق ؛ وتختلف الحرارة بين منطقة وأخرى بسبب اختلاف التضاريس ، وتستقط الأمطار الموسمية على أوجادين بكميات وفيرة وتبدأ في الاعتدال الربيعي وتزداد في الصيف وتستمر حتي الخريف[٤] ، وتمثل هذه المناطق أوفر أجزاء الصومال في الغني النباتي ، وحيث تنمو الغابات الموسمية على المرتفعات وتتحول الى حشائش طويلة على السفوح الدنيا . وتزداد الحرارة والجفاف في المناقط السهلية والمنخفضة في شمالي أوجادين وشرقه .

الســكان :

الغالبية العظمى من سكان أوجادين من العناصر الصومالية . لذلك فهم

(٣) The New Encyclopedia P 247 + مجلة العربي العدد ٢٠٣ . ١٣٩٥هـ
(٤) المصدر السابق

متدادا للصومال دينا ولغة وتقاليدا . وهناك جماعات من الجلا تنتشر في مقاطعات عروسي (أوريسي) وسيدامو وهرر وقد اعتنقت الجلا الاسلام منذ فترة بعيدة ، وكذلك جماعات الدناكل . وهناك جالية عربية استقرت بالمنطقة واختلطت بالسكان من قديم ، والاسلام دين الأغلبية بين جميع هذه العناصر .

النشـــاط البشـــرى :

الاقليم غني بموارده الرعوية والزراعية ، ففي المناطق الشرقية والجنوبية يعمل السكان بالرعي ويعيشون حياة بدوية وتنتشر تربية الأبقار والأغنام والماعز والابل ، ويمارسون الزراعة الخفيفة . أما في المناطق الشمالية والغربية فالزراعة حرفتهم الأولى(٥) .

وتعاني البلاد من التخلف ، فلا تزال الوسائل التقليدية مستعملة ، والكثير يفلح الأرض بيديه وأهم الحاصلات الحبوب الغذائية والبن والموز ، ولمنطقة هرر شهرة تاريخية في انتاج البن ويمثل أهم صادراتها .

كيف وصل الاسلام الى أوجادين ؟

لقد هاجرت العناصر العربية الى المنطقة قبل الاسلام وعملوا بالتجارة ، واختلطوا بأهل البلد ، وكان معظم المهاجرين من اليمن وحضرموت . وكان وصول الاسلام الى هذه المنطقة مرتبط بوصوله الى الحبشة بصفة عامة ، فلقد انتشرت الدعوة بصورة سلمية نتيجة تحركات التجار المسلمين الذين جابوا المنطقة ونتيجة هجرة العناصر العربية واستقرارها بها ، ولقد سبقت الاشارة الى المحورين الرئيسيين في نقل الاسلام الى الحبشة . واعتنق الوطنيون الاسلام وتحملوا مسئولية الدعوة . وبرز منهم علماء وفقهاء ومحدثون وأثمرت الدعوة قيام امارة اسلامية فظهرت في القرن الثالث الهجري واستمرت حتى

(٥) نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة ربيع الأول ١٤٠٠هـ

نهاية القرن السابع الهجري ، أسسها بنو مخزوم من مكة المكرمة (أسرة خالد ابن الوليد) وعرفت بامارة شوا وقد سادت النطاق الأوسط من الحبشة [٦] .

وبعد سقوط امارة شوا في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي . قامت سبع امارات اسلامية طوقت الحبشة من الجنوب والشرق . (ولقد سبقت الاشارة اليها) وكل هذه الامارات تقع في نطاق أوجادين وإرتريا ، ولقد أشار اليها المقريزي في كتابه الالمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الاسلام .

وبرزت من هذه الامارات الاسلامية . امارة أوفات . ولم يكن للحبشة إلا نفوذا اسميا في هذه المناطق ، وكان يتلاشي عندما يشتد عضد الامارات الاسلامية ، وتدخل في صراع حربي مع ملوك الحبشة ، ويقوى نفوذ أباطرة الحبشة عندما تضعف هذه الامارات . ولقد تكررت هذه الظاهرة في عهد الكثير من ملوك الحبشة ، فكان منها ما حدث في عهد الامبراطور « عمد أصيون » الأول في سنة ٧٢٩هـ ــ ١٣٢٨م . فاطهد الامارات الاسلامية ، وكذلك فعل من بعده الامبراطور « اسيفا ارعد » والعديد من ملوك الحبشة مثل « زرء يعقوب » « زرع يعقوب » ، وتسببت هذه الأحداث في انهيار امارة اوفات الاسلامية . واستعان ملوك الحبشة في حروبهم ضد المسلمين بالمطارنة ، وكانوا يعينون من قبل البطريركية المصرية ، ولهذا استفاد ملوك مصر من هذا المبدأ لتخفيف ضغط حروب أباطرة الحبشة على المسلمين بها [٧] .

وكانت الحرب سجالا بين ملوك الحبشة والامارات الاسلامية ، وترجمت حركات توحيد المسلمين عن هذه الظاهرة . فكان يصحب حركات التكتل مد اسلامي ، يتسع فيه انتشار الاسلام في ربوع الحبشة ومن

---

(٦) زاهر رياض/الاسلام في اثيوبيا ص٧٤ + فتحي غيث/الاسلام والحبشة ص ٣٠ .
(٧) حسن محمود/انتشار الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا ج١ ص٤٣٣ .
+ فتحي غيث/الاسلام والحبشة ص ١٢٧ ـ ١٢٩ .



الزراعة في أوجادين

أبرز موجات المد الاسلامي ، تلك الموجة العاتية التي خاض غمارها الامام أحمد بن ابراهيم وقد لقب « بالقرين » أي « الاشول » . وخاض حربا استمرت اثنتي عشر سنة ، وبدأت أولى معاركه بالانتصار على الأحباش في سنة ٩٣٤هـ ـ ١٥٢٧م وتلى ذلك نصر آخر في سنة ٩٣٦هـ ـ ١٥٢٩م[٨] في معركة شنبري كوري ، وصمم الامام أحمد « القرين » على فتح بلاد الحبشة كاملة ، ففي سنة ٩٣٨هـ ـ ١٥٣١م عبر نهر هواش الذي يفصل هضبة أوجادين أو الصومال الغربي عن منطقة شوا وهزم امبراطور الحبشة « لينا دنجل » ، الذي اضطر الى الفرار أمام فتوحات الامام أحمد بن ابراهيم ، واستعاد الامارات الاسلامية القديمة بالي وهدية وسيداموا ، ولجأ الامبراطور الى منطقة جوجام الجبلية متحصنا بها فتبعته جيوش الامام الى هناك وأنزلت به خسائر فادحة[٩] ، واستولى على شمال الحبشة .

وانتشر الاسلام خلف هذه الفتوحات ، وفر الامبراطور الى منطقة وميبا شمال بحيرة تانا فطارده الامام واكتسح المنطقة وفي سنة ٩٤٢هـ ـ ١٥٣٥م هزم الامام أحمد جيش امبراطور اثيوبيا في شرقي بحيرة تانا واستولى على منطقة اكسوم ، وما ان حلت سنة ٩٤٤هـ ـ ١٥٣٧م إلا وكانت الحبشة بكاملها تخضع لسيطرة المسلمين بينما ظل امبراطورها طريدا ينتقل من منطقة لأخرى حتي مات في سنة ٩٤٧هـ ـ ١٥٤٠م[١٠] .

وهكذامضي الجهاد الاسلامي في طريقه المرسوم من نصر الى نصر . وفي تلك الآونة ظهر الجناح الآخر من الخطر الصليبي ممثلا في غزو البرتغاليين للمدن الاسلامية الساحلية ، وأخذ التحالف الحبشي البرتغالي يزداد تقاربا ولقد كان ملوك الحبشة على اتصال بالصليبين في أوروبا ، وتم تحالف صبيي

---

(٨) المصدر السابق ص ٤٦٥ .
(٩) زاهر رياض/الاسلام في اثيوبيا ص ٢٠٣ .
(١٠) المصدر السابق ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

بينهم أثناء الحروب الصليبية وبعدها ؛ فظهرت الامدادات البرتغالية لامبراطور الحبشة الجديد ، والتي التحالف الصليبي بجيوش الامام أحمد في سنة ٩٤٩هـ ـ ١٥٤٢م فهزم الامام أحمد في سنة ٩٥٠هـ[11] .

وتدخل الاتراك العثمانيون في جانب الامام أحمد ، فأحرز انتصارات جديدة على التحالف الحبشي البرتغالي . ولكنه أخطأ . فلقد أعاد القوة العثمانية التي هبت لنجدته ، ذلك بعد اعتقاده ان خطر التحالف قد زال ، بعد أن حقق انتصاره عليه . ولكن دارت معارك قاسية بين التحالف الصليبي وبين الامام أحمد بن ابراهيم ، واستشهد الامام في احدى هذه المعارك قرب بحيرة تانا . وتعرض المسلمون بعد هذا لموجة قاسية من الانتقام ، ولم تنته الدفعة الاسلامية باستشهاد « القرين » فواصل الكفاح اتباعه ، وقاد الوزير عباس حركة الجهاد في منطقة الاوجادين ، وقادها من بعده نور بن مجاهد ، إلا أن الهجمة الصليبية تمكنت من احراز نصر مؤقت . واستمرت نوبات الكفاح طيلة القرن السادس عشر الميلادي ، وشهد القرن السابع عشر فترة مهادنة ، حقق الاسلام فيها عدة مكاسب بالانتشار في ظل السلام ، وفي القرن الثامن عشر ساد الامبراطورية الحبشية الكثير من مظاهر التفكك والتنافس على حكم الامبراطورية . وجاء القرن التاسع عشر بمزيد من التحدي بعد أن تمكن أباطرة الحبشة من تحقيق الوحدة بين ملوكها من النصارى ، وكان هذا نذير سوء للامارات الاسلامية ، فظهرت المعناة مرة أخرى . ودخلت مصر في عدة حروب مع الحبشة ، وتمكنت من تحقيق عدة انتصارات . فاستولت على هرر في سنة ١٢٩٢هـ ـ ١٨٧٥م ثم استولت على الساحل الصومالي المطل على خليج عدن . وكان هذا حصارا للحبشة ، غير أن الاحتلال البريطاني لمصر في سنة ١٣٠٠هـ ـ ١٨٨٢م ضيع عليها هذه الفرصة ، وأصبح شرقي أفريقيا فريسة للأطماع الاستعمارية . التي أخذت تتنافس في الاستيلاء على الأراضي الاسلامية بهذه

---

(١١) مصدر السابق ص ٢٢٦ ؛ فتحي غيث الاسلام والحبشة ص ١١٩

المنطقة لاسيما بعد ضعف دولة السعيد في زنجبار ، فظهر على مسرح الأحداث بريطانيا وألمانيا وفرنسا . وانتهز هذه الفرصة امبراطور الحبشة « منليك » واستولى على هرر عاصمة الاوجادين في سنة ١٣٠٥هـ ـ ١٨٨٧م وذلك بعد معاهدة برلين ١٣٠٢هـ ـ ١٨٨٤م[١٢] .

وغزت ايطاليا الحبشة ، وحقق الامبراطور منليك نصرا عليها في سنة ١٣٠٥هـ ـ ١٨٨٧م ، وعلى أثر انتصارات منليك وقعت ايطاليا معاهدة « أوشايللي » مع منليك في سنة ١٣٠٧هـ ـ ١٨٨٩م ، وبعدها استولى منليك على الامارات الاسلامية سيدامو وبالي في سنة ١٣٠٩هـ ـ ١٨٩١م . ومن قبلها امارة اروسي الاسلامية في سنة ١٣٠٠هـ ـ ١٨٨٢م . ووقع منليك معاهدة ثانية مع الايطاليين في سنة ١٣٢٤هـ ـ ١٨٩٦م ، وبعد وفاة منليك حل محله حفيده الامبراطور « ليج ياسو » في سنة ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٣م وأعلن الامبراطور الجديد اسلامه ، وأخذ يعامل المسلمين معاملة حسنة . وقد جر هذا عليه سخط الكنيسة والقوى الاستعمارية . ونجحت المؤامرة في خلعه في سنة ١٣٣٦هـ ـ ١٩١٧م وألت مقاليد الحكم الى الرأس تفري « الامبراطور هيلاسلاسي » . فبدأت مرحلة من المعناة للامارات الاسلامية فأودع « ليج ياسو » السجن وظل به حتي مات[١٣] .

وقبل الحرب العالمية الثانية غزت ايطاليا الحبشة . وبدأ الغزو في سنة ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٤م وانتهى باستيلاء الايطاليين على الحبشة بعد عامين . ونال المسلمون قسطا من الحرية ابان الحكم الايطالي . ثم اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية . وعاد الامبراطور الهارب « هيلاسلاسي » يحرض البريطانيين على غزو الحبشة ابان المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية ، ونجح في هذا فبدأ القتال في سنة ١٣٦٠هـ ـ ١٩٤١م . ودخل هيلاسلاسي حدود الحبشة ، بمساعدة القوات البريطانية وبعد الانتصار على الايطاليين

(١٢) فتحي غيث/الاسلام والحبشة ص١٥٦ ، ٢٧٥ + نشرة معهد الأقليات المسلمة ربيع الأول ١٤٠٠هـ
(١٣) فتحي غيث/الاسلام والحبشة ص٢٤٨ الى ٢٥٩ .

وقع مع البريطانيين معاهدة ١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م ، وما يهمنا من بنود تلك المعاهدة هو وضع اقليم الاوجادين ، فلقد نصت المعاهدة على أن تظل منطقة الاوجادين تحت النفوذ البريطاني ، وكانت ضمن الصومال الايطالي قبل هزيمة ايطاليا في الحرب العالمية الثانية وهكذا ظلت الاوجادين خارج نفوذ الحبشة . وتغيرت المعاهدة البريطانية الحبشية بمعاهدة جديدة في سنة ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٤م ، وظلت منطقة الاوجادين تابعة لبريطانيا بمقتضي المعاهدة الجديدة ، وهكذا كانت منطقة الاوجادين موضع مساومة بين بريطانيا والحبشة[١٤] .

وفي سنة ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٨م وصلت مقديشيو لجنة من الحلفاء لمعرفة رغبة الشعب الصومالي في تقرير مصيره ، فأجمع الشعب الصومالي في كل أنحاء القرن الافريقي بما في ذلك منطقة الصومال الغربي على أن تتولى الدول الأربع الكبرى ادارة شئونه تحت اشراف الأمم المتحدة لمدة ١٠ سنوات ينال بعدها استقلاله ، ولهذا قررت بريطانيا فورا تسليم منطقة الأوجادين وكل الصومال الغربي الى اثيوبيا ، وفي سنة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م قررت بريطانيا سحب قواتها من الأوجادين بعد توقيع معاهدة مع اثيوبيا ، وسلمتها إليها في سنة ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م[١٥] تم هذا رغم عدم موافقة الشعب الصومالي في باقي أنحاء المنطقة الصومالية (الصومال الايطالي والصومال البريطاني سابقا) ودون موافقة الشعب الصومالي في الأوجادين .

لهذا ثار الصوماليون على هذا الوضع ، وكانت حجة اثيوبيا معاهدات وقعتها سابقا مع الدول الاستعمارية ، ولم يمثل فيها الشعب الصومالي . ولهذا طالبت الصومال بعد استقلالها بوحدة الشعب الصومالي ، وأخذت في عرض قضيتها في المحافل الدولية ، وكان رد اثيوبيا هو شن هجوم عسكري على الصومال في سنة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م ، وتدخلت منظمة الوحدة الافريقية

---

(١٤) المصدر السابق ص ٢٨٩ ـ ٢٩٥

(١٥) مجلة العربي محرم ١٣٩٨هـ

لحل النزاع سلميا ، وكان مصير هذه الجهود الفشل[١٦] .

جبهة تحرير الصومال الغربي :

تأسست جبهة تحرير الصومال الغربي في سنة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م كرد فعل لتعنت اثيوبيا ، وبدأت حركة الجهاد ضد الامبراطور هيلاسلاسي . واستمرت حركة النضال طيلة ثلاثة أعوام ، ودفع هذا اثيوبيا الى القاء اللوم على جمهورية الصومال ، وأمام الظروف الدولية قلصت جبهة التحرير حجم عملياتها ، ولكنها استمرت تعمل داخل الريف والبوادي في الأوجادين وأعطت فرصة للمفاوضات السلمية ولكنها فشلت ، فعاد النضال المسلح مرة أخرى ودخلت الميدان جبهة تحرير الصومال (أبو)[١٧] ، وأمام اعتداء اثيوبيا على حدود جمهورية الصومال اضطرت الصومال الى دفع العدوان .

وعندما حدث الانقلاب العسكري في اثيوبيا في سنة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ، وأطاح بحكم هيلاسلاسي عم التفاؤل في الصومال الغربي . ولاحت آمال عريضة في الحل السلمي ، وتوقفت جبهات تحرير الصومال الغربي ، لكى تعطي النظام الجديد فرصة في تبني الحل السلمي ، وكانت خيبة الأمل صدمة لجبهات تحرير الصومال الغربي ، فلقد تعرض الشعب لمذابح طغاة النظام الجديد ، فبدأت تصعد من عملياتها الحربية منذ عام ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م ، ونالت جيوش اثيوبيا هزائم متعددة[١٨] .

التدخل الأجنبي :

بعد أن أحرز المجاهدون في الصومال الغربي عدة انتصارات على جيوش

---

(١٦) المصدر السابق .

(١٧) جريدة الشرق الأوسط ١٩٨١/٣/١م + نشرة معهد الأقليات الاسلامية ربيع الأول ١٤٠٠هـ

(١٨) نشرة معهد الأقليات المسلمة ـ ربيع الأول ١٤٠٠هـ



ثوار الأوجادين

الداخل عن طريق التجار سار خلفه الفقهاء ورجال الدين يعلمون أبناء المسلمين الجدد ، وبدأت المدارس الاسلامية تظهر في المناطق الداخلية .

وعندما وصل الاسلام الى مناطق البدو في داخل شمال شرقي افريقيا ، ظهرت مدارس تناسب حياة التجوال ، فظهر كمراكز تعليم في مناطق معينة في البوادي ، وبدأ نظام جديد في حياة تلاميذ المدارس الاسلامية ، وهو الاعتماد على الجهود الذاتية ، فكانت المدارس تقدم لهؤلاء التلاميذ المسكن والغذاء والتعليم في آن واحد ، وكان التلاميذ يعملون خلال حصة من يومهم الدراسي في المزارع والمراعي التابعة لمدرستهم ، وهكذا تحولت المراكز التعليمية الى مؤسسات تعتمد على جهود تلاميذها ذاتيا ، ويدرس التلاميذ القرآن الكريم والحديث وعلوم الدين وكانت العربية لغة التعليم ، وعندما يتم التلاميذ مرحلة معينة من التعليم يعودون الى مجتمعاتهم لممارسة مهمة التعليم والتثقيف الديني بين مواطنيهم[٢١] .

أما النابغون من تلاميذ هذه المراكز الاسلامية ، فيرسلون في بعثات الى العواصم الاسلامية لتحصيل أعلى ، فكان البعض يرسل الى البقاع المقدسة ليتموا تعليمهم في مكة المكرمة أو المدينة المنورة وكان البعض يذهب الى الأزهر أو الى دمشق وغيرها من العواصم الاسلامية لنفس الغاية ، وبعد اتمام جولتهم يعودون الى مواطنيهم لممارسة التعليم الديني وتوعية مجتمعاتهم في المجال الاسلامي ، ولقد أفاد هذا الاسلوب الدعوة الاسلامية ، ذلك أن الفقهاء الجدد كانوا يتجولون في البوادي والقرى والمدن ومارسوا مهمة الدعوة ، وتحضر لهم الوفود ويتجمع حولهم الأنصار ، وكان الشيوخ يتحركون بتلاميذهم بين البدو وفي داخل المناطق الزراعية ، وقد نشأ نوع من المدارس المتنقلة ، وبدأت التعاليم الاسلامية تصل الى المواطنين بلغاتهم ولهجاتهم ، وقد أفاد هذا الدعوة حيث استوعب السكان قواعد الاسلام بلغاتهم

---

(٢١) Journat, Institute of Muslim Minority Affairs vol 2-1980

النظام الجديد في اثيوبيا ، استعان المجلس العسكري الحاكم في اثيوبيا بالاتحاد السوفياتي وبكوبا ، واريق المزيد من الدماء ، وقتل عشرات الألوف من الأبرياء ، وتعقبت الجيوش الاثيوبية المجاهدين في أراضي الجمهورية الصومالية مدعومة بالحلفاء الجدد ، وبدأت جمهورية الصومال في رد الهجمات عن أراضيها ، ولكنها كانت مؤامرة مدبرة بين المجلس العسكري والحلفاء الجدد فاضطرت جمهورية الصومال الى سحب قواتها[١٩] .

اللاجئـــون :

نتيجة للهجمات العسكرية المدعومة من الروس الكوبيين أجبر عدد كبير من سكان الصومال الغربي من الشيوخ والنساء والأطفال على الهجرة من وطنهم ، ويقدر عددهم بأكثر من مليون ويعيش هذا العدد في ٢١ مركزا للاجئين بجمهوريتي الصومال وجيبوتي ، وهناك عدد كبير من اللاجئين يعيش عند أقربائهم خارج المخيمات ، ولقد أكد المفوض العام لوكالة اغاثة اللاجئين الدولية : أن عدد اللاجئين من الصومال الغربي هو أكبر عدد من اللاجئين في أية دولة[٢٠] ، والدول المضيفة للاجئين فقيرة ومحدودة الموارد لهذا يمثل الوضع عبئا على مواردها ، وهذه جريمة ترتكب ضد الانسانية ، ويغض العالم بصره عما يحدث في الأوجادين .

التعليـم الاسـلامي :

يتسم التعليم الاسلامي في شمال شرقي أفريقيا « الصومال ، وجيبوتي ار تريا والحبشة » بسمات مشتركة ، فلقد بدأ التعليم الاسلامي بأخذ مجاله في المراكز الساحلية وحيث بدأ الاسلام في الانتقال الى هذه المنطقة ، وبدأ التعليم يأخذ مكانه في الكتاتيب وفي المساجد ، ولما بدأ الاسلام ينتقل الى

---

(١٩) جريدة المدينة المنورة ٢٨ ربيع الثاني ١٤٠١هـ .
(٢٠) المصدر السابق .

ولهجاتهم المحلية[٢٢] .

وفي الصومال الغربي يقوم التعليم بجهود المسلمين الذاتية فالدولة الحاكمة في في وضع التحدي ، لذا لا تقدم للمدارس الاسلامية أى عون ، بل تعرقل التعليم لتزيد من أمية المسلمين في بلادهم وتحرمهم من أساليب التقدم . وفي حالات عديدة كانت تهدم المدارس والمساجد لتحول بين المسلمين وتفهم أمور دينهم . ولتعرقل التكتل والوحدة بين المسلمين في المناطق التي تحتلها .

تعليـــم اللاجئيــن :

في تقرير عن التعليم نشرته جريدة المدينة المنورة عقب لقاء مع السيد صالح صبحي المسئول عن الجهاز التعليمي في جبهة تحرير ارتريا ، اتضح أن الجهاز التعليمي مسئول عن توفير التعليم للنشء ، وكذلك تعليم الكبار ، والتعليم داخل الجيش . ويتكون الجهاز التعليمي من أربعة ادارات هي :

١ ــ الادارة التربوية ، وتختص بالتعليم النظامي .

٢ ــ إدارة الارشاد ، وتختص بالدعوة وتعليم القرآن الكريم .

٣ ــ إدارة محو الأمية .

٤ ــ ادارة الثقافة والرياضة والفنون وهي خاصة بالشباب ، وبلغ عدد المدارس في سنة ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م ــ حوالى ٣١ مدرسة ابتدائية تضم ١٢٠٩٨ طالباً وبها ٢١٤ فصلا دراسيا ، و٤١٧ معلما ، أما عدد المدارس القرآنية فبلغ ٧٢ مدرسة ، وعدد طلابها ٤٤٧١ طالبا ، وعدد المعاهد الاسلامية ٤ معاهد ، ووصل مجموع الطلاب ١٧٥٦٩ طالبا ، والى جانب المرحلة الابتدائية توجد ٧ مدارس متوسطة ، وهناك عدد من المدارس المتنقلة داخل ارتريا ، و ١٠ مدارس ثانوية ورغم هذا فهناك ٥٠٪ من أبناء

---

(٢٢) المصدر السابق



قسوة الحياة في الاوجادين تظهر على وجوه اللاجئات

الاقلية المسلمة في كينيا

احدى دول شرق أفريقيا ، استقلت في سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وثمانين هجرية ١٩٦٣م وأعلنت بها الجمهورية في السنة التالية لاستقلالها[١] . احتلتها بريطانيا عقب توقيع معاهدة مع ألمانيا لاقتسام شرقي أفريقيا في سنة ألف وثلاثمائة وخمس هجرية ١٨٨٨م ، وقام هذا الاحتلال على انقاض تمزيق دولة الـ سعيد الاسلامية ، فأخذت ألمانيا القسم الجنوبي أى تنجانيقا (حاليا تنزانيا[١]) وأخذت بريطانيا كينيا والقسم الأكبر من الصومال[٢] .

وبدأ النفوذ البريطاني مستترا خلف شركة شرقي أفريقيا البريطانية ، والتي بدأت العمل قبل هذا التاريخ بعدة سنوات ، وتوجت أعمال الشركة البريطانية بمعاهدة مع سلطان زنجبار صاحب السلطة الشرعية على شرقي أفريقيا . وقعت تلك المعاهدة في سنة ألف وثلاثمائة وأربع هجرية ١٨٨٧م وبمقتضاها تدفع الشركة البريطانية ٢٠٪ من الأرباح للسلطان .

وحددت مناطق النفوذ بين الاستعمار الألماني والبريطاني وامتد الخط الفاصل بينهما من شمالي نهر بنجاني على ساحل المحيط الهندي الى بلدة شيراتي على بحيرة فكتوريا[٣] ، وعملت الشركة البريطانية في المنطقة الواقعة الى شمالي الخط السابق ، وأضيفت اليها الصومال ثم تنازلت الشركة للحكومة البريطانية عن حقها ، وهكذا كانت البداية الاستعمارية شركة ومن خلفها نفوذ

---

(١) The New Encyclopedia P 272

(٢) زاهر رياض/استعمار أفريقيا ص ٢٠٦ .

(٣) المصدر السابق .

اللاجئين لم يجدوا فرصة للتعليم ، ومن أبرز مشاكل التعليم النقص في عدد المعلمين ، وكذلك العجز في الكتاب المدرسي ، بل لا وجود لهذا الكتاب بين التلاميذ ولا يتوافر الكتاب المدرسي إلا في ايدي المعلمين ومن أبرز المشاكل ضيق الأماكن وارتفاع عدد التلاميذ داخل فصول الدراسة ، وضعف مستوى المعلمين ، إرتباك المناهج ، وتغلغل البعثات التنصيرية المسيحية داخل معسكرات اللاجئين ، فتقدم البعثات التنصيرية الغذاء والدواء والتعليم ، فهناك ٢١ منظمة كنسية ، ولقد بدأ وجود الوكالة الاسلامية الافريقية لاغاثة اللاجئين يأخذ وضعه في تقديم بعض العون للاجئين الارتريين وذلك بالتعاون مع رابطة العالم الاسلامي ، فلقد انشأت الوكالة ٢٨ كتابا (خلوة قرآنية) ، لتحفيظ القرآن الكريم ، و ٣ مدارس متوسطة ، وقدمت الدعم للمعاهد الاسلامية[٢٣] ويواجه اللاجئون من الأوجادين في الصومال نفس الوضع الذي يعاني منه اللاجئون الارتريون .

---

(٢٣) ريدة المدينة المنورة/ملحق خاص عن ارتريا ، تحقيق صحفي في ١٤ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ.

من كينيا تسير الحافة الاخدودية حيث توجد بحيرة ردلف ، وقد برزت منه حافات عالية تصل أحيانا ٣٠٠٠ متر . وتبلغ مساحة المسطحات المائية في كينيا ١١٢٣٠ كيلومترا[٥] .

المنـــاخ :

مناخ كينيا ينتمي للطراز الاستوائي ، إلا أن الأحوال المناخية تتوقف على درجة العرض أو الارتفاع فالمناطق الساحلية والسهول المجاورة لها مرتفعة الحرارة عالية الرطوبة أما المناطق الجبلية فتنخفض حرارتها وتزداد أمطارها . ويقل المطر في أقصي الشمال وتتحول المنطقة الى طراز شبه صحراوي ، ويعيش معظم سكان كينيا في النطاق المرتفع ، أو بالقرب من السواحل . ونتيجة لتنوع المناخ يتنوع النبات الطبيعي ، بين الشبه صحراوي والغابات الاستوائية .

الســـكان :

يصل عدد سكان كينيا سنة ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م/١٥٣٢٧٠٠ نسمة ، والغالبية العظمى من عناصر أفريقية ويشكلون حوالي ١٥١١٢٠٠ نسمة ويتكون الافريقيون من الشعوب النيلية الحامية ، ومن البانتو أو من الحاميين ويتشكل السكان من حوالي أربعين قبيلة من أبرزها قبائل الكيكويو ، ويصل عددهم قرابة المليونين ، والوو ، والكامبا والكيس وميرو والتركانا والناندي ثم الماساي ، وهناك جماعات اسيوية من العرب حوالي ٤٠ ألف نسمة والهنود والباكستانيين والايرانيين وعدد الاسيويين حوالي ٦٠ ألف نسمة يضاف الى هذا أربعون ألفا من الأوربيين .

وفي أقصي شمال كينيا جماعات الجلا والصوماليون ، وتتمركز الجالية العربية في النطاق الساحلي في مدن ممسة ومالندي وباتا ولامو ، وتحترف

(٥+٦)المصدر السابق + سعودي/افريقيا ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢١ .

بريطاني ، وكانت هذه سمة الاستعمار البريطاني في شرقي أفريقيا وظلت بريطانيا تستعمر كينيا حتي استقلالها .

المـــوقـــع :

توجد كينيا في شرقي أفريقيا ، تمر بوسطها الدائرة الاستوائية وتمتد أرضها الى دائرتي عرض خمس شمال الاستواء و٣٠َ ـ ٤ْ في جنوبه ، تشرف بحدودها الشرقية على المحيط الهندي ، وتجاورها أوغندا من الغرب ، وتنزانيا من الجنوب واثيوبيا من الشمال ، والصومال من الشمال الشرقي .

وعاصمة كينيا مدينة نيروبي ، وتوجد بالمرتفعات الداخلية ، ويفصلها عن الساحل خمسمائة كيلو متر تقريبا ، وسكان كينيا سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ١٥٣٢٧٠٠٠ نسمة ، بينما سكان عاصمتها حوالي نصف مليون نسمة ، يليها مدينة ممبسة على الساحل وسكانها أكثر من ربع مليون نسمة ، ثم مدينة ناكورو ، وكيسومو وتوجد على ساحل بحيرة فكتوريا ، ومن موانى كينيا مالندي[٤] .

الأرض والسكـــان :

تبلغ مساحة كينيا ٥٨٠٣٦٧ كيلومترا ، تبدأ بمستنقعات ساحلية تنمو بها غابات المنجروف يليها سهل ساحلي يمتد بطول البلاد من الشمال الى الجنوب ، ويتسع نحو الداخل فيشغل معظم مساحة كينيا ، ويصل اتساعه في الجنوب الى مائتين وأربعين كيلومترا ، ويضيق مقابل جزيرة بمبا في أقصي جنوب كينيا ، وتنتشر التكوينات المرجانية قرب الساحل ، ويزداد ارتفاع السطح نحو الغرب والشمال حيث الهضبة الكينية التي يزيد ارتفاعها نحو الغرب والجنوب الغربي ، ويتراوح الارتفاع بين ألف وخمسمائة متر وألفين وخمسمائة ، وأعلى جبالها كينيا ويبلغ ارتفاعه ٥١٩٦ مترا ، وفي الشمال الغربي

---

(٤) Africa south of the sahara-1982-83 p. 704 The New Encyclopidia P. 272 The Europa book Vol 2-1982-P. 540

وعنوانه أخبار « لامو » تعرض فيه لأخبار هذه البلدة والهجرات الاسلامية التي وصلتها[١٠] ، وتوجد لامو على الساحل الكيني الى الشمال من ممبسة وكانت الهجرة الأولى لجماعة من مسلمي الشام دب خلاف بينهم وبين الحجاج بن يوسف ، والهجرة الثانية كانت من أهل عمان ، كان منهم سليمان وسعيد أبناء عباد الجلندي ، وهم من ازد عمان ، هاجروا على أثر الخلاف مع عبد الملك بن مروان ، وهكذا ظهرت امارة اسلامية في لامو في شمالي مدينة ممبسة[١١] .

ثم جاءت هجرة أخرى الى بر الزنج وهو الاسم الذي أطلقه العرب على ساحل شرقي أفريقيا ، وكانت في سنة مائة واحدى عشر هجرية ٧٢٩م ، واستقرت في مدينة شنجايا في موضع مدينة « بورت دنفورد » وظهرت امارة اسلامية جديدة ، وفي سنة ثلاثمائة وثمان هجرية ٩٢٠م ، وصلت بر الزنج هجرة أخرى من الاحساء ، وأسس المهاجرون عدة مدن منها مقديشو ، وبراوا وماندا ومدينتي اوزي وشاكه قرب دلتا نهر تانا في كينيا ، وجاءت هجرات من شيراز ، ذكر أخبارها الشيخ محي الدين الزنزباري ، في كتابه « السلوى في تاريخ كلوا » وأسست هذه الهجرة عددا من المدن الاسلامية على ساحل شرقي أفريقيا منها كاسو وكلوا ، ولازالت بها آثار مسجد يعود الى تلك الفترة ، وهكذا كثر عدد الهجرات فجاء بنو نبهان من عمان الى مدينة باتا وهي في كينيا أيضا شمال مدينة لامو ، وكان تاريخ هذه الأحداث في سنة سبعمائة وثلاث هجرية ١٣٠٣م وظهرت دولة بني نبهان في شرقي أفريقيا . وهكذا ظهرت امارات اسلامية على سواحل شرقي أفريقيا أو كما سمي بر الزنج وأصبح المسلمون خليطا من الأفارقة والشيرازيين والعرب ، وأطلق عليهم « السواحليون » وبدأت تظهر اللغة السواحلية واتخذت من الحروف العربية قاعدة لها[١٢] .

(١٠+١١)المصدر السابق .

(١٢) المصدر السابق ص ٤٣٧ ، ٤٣٨ .

العناصر الآسيوية التجارة ويتجولون داخل كينيا وقد أفاد هذا التجوال الدعوة الاسلامية [٧] .

النشـــاط البشـــري :

الزراعة عصب الاقتصاد الكيني ، فأكثر من نصف السكان يحترفونها ، وتقوم على المطر وحول الأنهار ، وأهم الحاصلات في سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ، الذرة (٢ مليون طن) ، والكاسافا (٦٣٥ ألف طن) ، والموز ، والأرز (٤٠ ألف طن) والقمح (٢١٠ ألف طن) على المرتفعات ، ولقد ازدهرت بكينيا حاصلات نقدية مثل البن (٩١ ألف طن) والشاى (٩٠ ألف طن) وقصب السكر (٤,٤ مليون طن من القصب) والسيسل والقطن ، ويشكل البن ربع صادراتها [٨] ، والرعي حرفة هامة في كينيا ، وثروتها من الأبقار في سنة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) حوالي ١١ مليونا ، ومن الماعز والأغنام ٩ ملايين وتربي الابل ، وقد بدأت نهضة في كينيا بعد اقامة عدة مشاريع للكهرباء .

كيف وصل الاسلام كينيا ؟

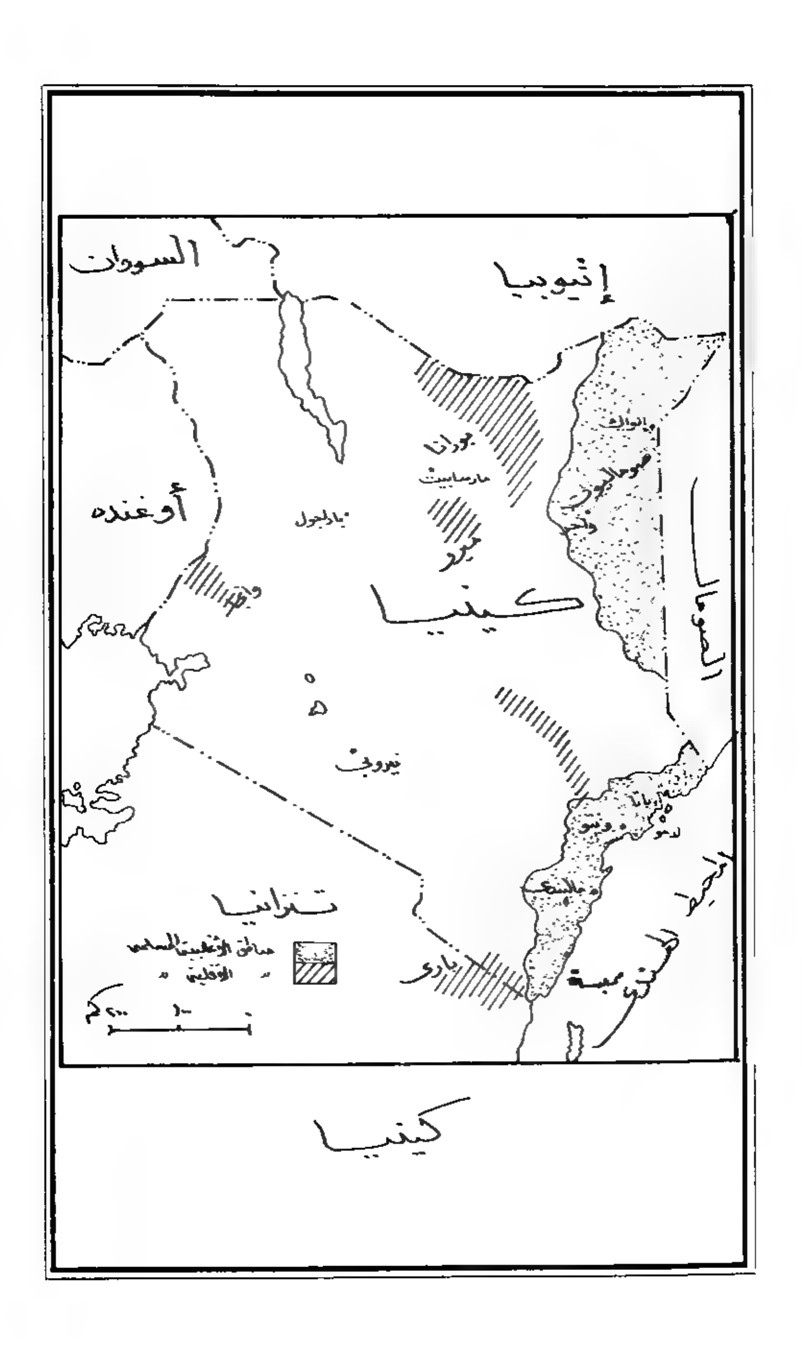
كانت بداية الوصول الى هذه المنطقة مبكرة ، تعود الى العقد الأخير من القرن الهجري الأول وذلك عندما أقام بعض المغامرين من البحارة العرب مراكزا لهم على الجزر المقابلة لساحل شرقي أفريقيا [٩] ، ثم بدأت الهجرات الاسلامية لهذا الساحل عندما انتشرت الخلافات في نهاية العصر الأموي ، فلقد ذكرت أخبار هجرة في سنة ستٍ وسبعين هجرية ، والقي الضوء عليها الاستاذ/هتشنز ، عندما عثر على كتاب ألفه شيبو فرج بن حمد الباقري ،

---

(٧) البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة ص ٦٦٣ + The New Encyclopidia P. 273. + Africa south of the Sahara 1982/83 P. 540 + محمد عوض/الشعوب والسلالات الافريقية ص ٩٧ ـ ١٠٢

(٨) المصدران السابقان .

(٩) حسن محمود/انتشار الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ .


السودان
إثيوبيا
أوغنده
كينيا
الصومال
نيروبي
مارسابيت
لامو
ممبسة
تنزانيا

كينيا

وكان طبيعيا أن تنتشر الدعوة الاسلامية من الساحل الى الداخل مع تحركات المسلمين في التجارة ، وفي بداية القرن السادس عشر تعرضت الامارات العربية الى حرب صليبية مدمرة شنها البرتغاليون بعد اكتشافهم طريق رأس الرجاء الصالح ، وتعاونت معهم الحبشة في هذه الحرب المدمرة ضد الاسلام ، فدمر البرتغاليون مدينة زيلع ، اغاروا على بربرة ، واستمر الصراع الصليبي الدموي فأحرقوا ممبسة خمس مرات ودمروا مدينة لامو وباتا وقتلوا الشيوخ والأطفال والنساء وتوجد المدن الثلاثة السابقة على الساحل الكيني ، ولقد شن البرتغاليون حربا صليبية دامت قرنين في شرقي أفريقيا . واستطاع العمانيون بقيادة الـ بو سعيد طرد البرتغاليين من ساحل شبه الجزيرة العربية ، ثم تعقبتهم القوة العمانية في الساحل الأفريقي حتي قضت على نفوذهم في شرقي أفريقيا ، وقامت دولة اسلامية سيطرت على هذا الساحل ، وهاجرت اليها عناصر عربية عديدة ، وبدأت صلات ثقافية تأخذ مكانتها بين شبه الجزيرة العربية وساحل شرقي أفريقيا ، واتسمت بالطابع الديني وأرسلت البعثات الى المدن العربية الاسلامية ، وعاد أبناء شرقي أفريقيا لتعليم الاسلام وقواعده الى شعوبهم ، وبرزت مدن اسلامية على الساحل الأفريقي مثل لامو وممبسة وتانجا وأصبحت مراكز اشعاع للدعوة الاسلامية ، وكان من الطبيعي أن ينتقل الاسلام الى الداخل فتوغل في كينيا وتنجانيقا وموزمبيق وأوغندا ووصل الى زائيري وازدهرت التجارة بين الساحل والداخل وأخذ الاسلام ينتشر في داخل شرقي أفريقيا مع التجارة ، وظهر مراكز تجارية بالداخل مثل كيتوتو "Kitoto" وسابي "Sapai" ومماس "Mumias" في داخل كينيا ، ومثل طابورة واجيجي في تنجانيقا ، واتخذ العرب والسواحليون منها مراكز استقرار في الداخل ، ووصل الاسلام الى كينيا عن طريق محور آخر حيث كانت القبائل الصومالية دعامته ، فانتقل الاسلام عن طريقهم الى شمالي كينيا ، وحيث انتشر بين القبائل التي تعيش في شمالي كينيا ، وامتد نفوذ دولة ال سعيد من زنجبار الى داخل شرقي أفريقيا

الباكستانية ، والجمعية الصومالية .

وأخيرا أصبح المجلس الأعلى لمسلمي كينيا يشرف على هذه الهيئات ، فهذه الجمعيات والهيئات في حاجة الى توحيد جهودها ، ولقد تسبب الحكم الاستعماري في إيجاد أزمات للمسلمين في المجال الثقافي والاقتصادي ، فلقد ضعف التعليم الاسلامي في كينيا ولم ينشط لمواجهة منافسة البعثات التنصيرية ، والمجال متسع لبث الدعوة الاسلامية (١٥) ، فنصف سكان كينيا مازالوا على الوثنية .

التحـــديـــات :

عندما استقر الاستعمار البريطاني بكينيا ، أخذ في مهادنة المسلمين فاستعان بهم في ادارة أمور البلاد ، فعين منهم حكام الأقاليم والولاة ، وكذلك القضاة ، وجباة الضرائب وكان لهذا أثره السيء في نفوس القبائل الوثنية مما جعلهم يربطون بين الاستعمار الموظفين الجدد ويصفونهم بأعوانه . وسيطر هذا الانطباع على أفكار القبائل الأفريقية مدة طويلة ، كما حدث رد فعل آخر لهذه السياسة الاستعمارية ، فلقد ثار المبشرون على تواجد نفوذ المسلمين في الحكم فعقدوا مؤتمرا كنائسيا في سنة ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م واتخذ قرارا يرغم الحكومات الاستعمارية في شرقي أفريقيا على الحد من نفوذ المسلمين في الحكم . وهكذا نجحت السلطات الاستعمارية في اثارة التفرقة بين مواطني شرقي أفريقيا ، وجلبت الحقد والكراهية ، وقلصت سلطة المسلمين ، وبالمقابل أطلقت أيدي المبشرين للعمل بحرية (١٦) .

ولقد وضعت السلطات الاستعمارية المسلمين أمام موقف اقتصادي سيء وذلك بمصادرة معظم الأراضي وجعلها ممتلكات للدولة ، كما حدت السلطات من النشاط التجاري للمسلمين فتأثرت أحوالهم الاقتصادية .

---

(١٥) نشرة معهد الاقليات المسلمة ـ جماد الثاني ١٣٩٨هـ

(١٦) Journal Instute of Muslim Minority Affairs-Vol 1-1979

خلف انتشار الاسلام[١٣] .

وهكذا انتشر الاسلام في ساحل شرقي أفريقيا وتوغل الى الداخل حتي وصل الى الكنغو « زائيري » حاليا وعندما فرض الاستعمار الألماني والانجليزي سيطرته على هذه المنطقة عرقل سريان الدعوة الاسلامية وشجع البعثات التنصيرية ، وكان طبيعيا أن يقاوم المسلمون نفوذ الاستعمار التنصير . فشبت الثورات في كينيا كان منها ثورة ويتو "Witu" في سنة ١٨٩٠م ، وثورة المازوري "Mazri" في سنة ١٨٩٥م ، وانتشرت الثورات في ساحل كينيا .

المسلمون حاليا :

ويشكل المسلمون في كينيا الآن خمسة وثلاثين في المائة من جملة السكان في كينيا ، أى ما يزيد على خمسة ملايين مسلم وتقدر نسبتهم بعض المصادر الغربية بـ ٩٪ ، وينتشرون في القطاع الساحلي في مدن باتا ولامو ومالندي وممبسة كذلك في داخل كينيا وفي نيروبي وما حولها ، كما ينتشرون في القطاع الكيني المجاور لحدود الصومال وأوجادين ، ومن المسلمين بكينيا جالية هندية باكستانية ، وجالية فارسية هذا فضلا عن الجالية العربية بكينيا . وينتشر الاسلام بين الجماعات الأفريقية التي تشكل غالبية سكان كينيا مثل البانتو ، وبين النيلين الحاميين وبين العناصر الصومالية في شمال شرقي كينيا[١٤] .

الهيئات الاسلامية :

للمسلمين بكينيا العديد من الهيئات والجمعيات ، يزيد عددها على الخمسين حتي انها أصبحت تكون احدى المشاكل الهامة ، ومن هذه الجمعيات ، الجمعية الخيرية الاسلامية والاتحاد الوطني للمسلمين . وجمعية الشبان المسلمين في نيروبي وجمعية الدعوة الاسلامية ، والجمعية الاسلامية

---

(١٣) المصدر السابق ص ٤٧٣ وما بعدها Journal. Istitute of Muslim Minority-Affairs Vol 1-1979

(١٤) البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة ص ٦٦٣ - Muslimp-peoples p. 512

على المنطقة . فكان التعليم اسلاميا صرفا واحتوى مرحلتين . كانت الأولى قاصرة على تعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم في الكتاتيب . وكانت العربية لغة التعليم في هذه المرحلة المبكرة واشتملت المرحلة الثانية على دراسات أعلى فشملت دراسة الفقه والحديث والتفسير . واتخذت هذه المرحلة من المساجد أماكنا لها . حيث كانت تعقد حلقات الدروس .

وعندما احتلت بريطانيا كينيا بدأت النظرة للتعلم التقليدي تتغير فلقد استخدمت السلطات الاستعمارية أولئك الذين تعلموا في مدارس الارساليات في الوظائف الحكومية بحجة أنهم تلقوا قسطا من التعليم الأوربي ورفض المسلمون الحاق أبنائهم بمدارس الارساليات . ولم يطوروا مناهج مدارسهم فبقيت الوظائف قاصرة على غير المسلمين وهكذا تسلل تلاميذ المدارس الارسالية للسلطة وظلت البعثات التنصيرية تشرف على التعليم[١٧] .

وعندما آلت مقاليد التعليم للسلطة الحاكمة بعد سنة ١٩٠٠م لم تفعل هذه السلطات إلا القليل لجذب أبناء المسلمين لهذا الصنف من التعليم . وظل المسلمون يقاطعون المدارس الحكومية ، ذلك أنها لم تدخل اللغة العربية أو الدراسات الاسلامية في مناهجها . ولم يهتم بتطوير مناهج المدارس الاسلامية المتواضعة . ولم يستطع المسلمون ادخال اللغة العربية وعلوم الدين في مناهج المدارس الحكومية ونتج عن هذا الوضع تخلف المسلمين وابعادهم عن السلطة . وكان لابد من ظهور حركات الاصلاح لعلاج هذا الوضع المتردي . فكما برز عدد من المصلحين في أنحاء مختلفة من العالم الاسلامي أمثال جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده . ورشيد رضا . وغيرهم . ظهر في كينيا الشيخ الأمين بن علي المازروي . وقد تأثر بحركات الاصلاح التي سادت العالم الاسلامي . وأصدر جريدة الاصلاح باللغتين العربية والسواحلية وأخذت تعبر عن محاولات اصلاح أحوال المسلمين بكينيا في مختلف الميادين . وتبني الشيخ الأمين دعوة المسلمين الى تأسيس مدارسهم

(١٧) المصدر السابق

ومن التحديات البارزة نشاط البعثات التنصيرية ، والتي أخذت تعمل بنشاط وحرية ودون فتور في ظل الدعم الاستعماري ،وزادت من قدراتها . وأخذت تعمل بامكانات مادية أتاحت لها فرص الحركة والانتشار ، واسند لها الاشراف على التعليم ، فشيدت المدارس والكنائس والمستشفيات والحدائق كل هذا لتجذب المواطنين الى المسيحية ، وطورت التعليم المهني والتعليم العام بحيث تعطي الخريجين فرصا للعمل واكتساب الرزق ، وتدفقت عليها المعونات المنتظمة من الخارج . وتأتيها من المجلس العالمي للكنائس ، وقد رصدت مبالغ طائلة للتبشير في أفريقيا . وفي هذا الوسط يعمل المسمون بامكانات ذاتية محدودة تعتمد على التبرعات المحلية من الفقراء شبه المعدمين وقد بدأت المعونات المادية تصل اليهم في الآونة الأخيرة ولكنها هزيلة وغير منتظمة .

ومن المعوقات كثرة الطوائف المسلمة وتعدد الهيئات ، وعدم توحيد جهودها ، فلكل جالية مسلمة جمعياتها ، وهذا مناف للمبادئ الاسلامية ، فالاسلام لا يعرف التفرقة . ولقد ظهرت صيحات الاصلاح ولكنها تبددت وسط الخلافات وتعدد الاتجاهات مما أضعف من جدواها ، ولانعزال المجتمعات الاسلامية بشرقي أفريقيا عن العالم الاسلامي اثره في زيادة التخلف وضعف امكانات التحرك بالدعوة في وسط الوثنيين بكينيا ، ولقد ضرب الاستعمار سياجا من العزلة حول مسلمي شرقي أفريقيا ، وجاء الاستقلال ليجد ارثا من التناحر والتباغض بين جماعات السكان أرسبته في نفوس المجتمع أنشطة المبشرين وسياسة التفرقة التي سارت عليها السلطات الاستعمارية والأمر يحتاج تنشيط الدعوة الاسلامية وتغذيتها لتكسب المزيد من الأنصار في مجتمعات توجد الوثنية بها بنسب كبيرة .

التعليم :

لقد ساد التعليم الاسلامي شرقي أفريقيا قبل استيلاء الاستعمار الأوربي

العديد من المدارس لهذه الغاية ، وهناك مشروع « مجمع تعليمي في نيروبي » يضم مدرستين ابتدائية وثانوية ومعهدا دينيا ثانويا وجامعة وانشاء مدرسة ثانوية للبنات ، وعيادة طبية ومعهد للمعلمين في ممبسة ، وانشاء مركز الفلاح للدعوة الاسلامية في نيروبي ، وهناك مشروع باقامة عدة مراكز اسلامية موزعة في أنحاء كينيا[٢٠] ..

(٢٠) جريدة المدينة المنورة ٣ دو القعده ١٤٠١هـ

الخاصة ، لاعداد أبنائهم دينيا ودنيويا ، كما دعى المسلمين بكينيا الى الوحدة واعتبار أنفسهم جزاء من العالم الاسلامي وكان الداعية يعمل في ظروف قاسية ، فالنشاط التنصيري وتحدي الارسالاليات عرقل حركته ، وكذلك كان الوضع الناجم عن الطائفية وتفكك المسلمين عاملا من عوامل التحدي ولكن حركة الاصلاح التي قادها الشيخ الأمين كانت علامة على الدرب الصحيح .

وبعد الحرب العالمية الثانية برزت فكرة انشاء معهد ممبسة الاسلامي كنموذج للمدارس العليا الاسلامية ، وكنواة لجامعة اسلامية بكينيا ولكن المعهد حاد عن غايته بعد تدخل غير المسلمين في هذا المشروع ، وفتح أبوابه لكل العناصر وتحول من معهد اسلامي الى معهد فني[18] ، وفشلت خطة ايجاد نوع من التعليم العالي الاسلامي ، وهكذا نجحت المخططات التنصيرية في عرقلة النهضة التعليمية لترسي قواعد حضارة مسيحية غربية ، ومازال المسلمون في شرقي أفريقيا يخططون لنوع من التعليم المناسب يجمع بين المناهج الاسلامية والمناهج العصرية ، ولقد تأسست مدرسة عربية في مدينة « شيلا » منذ عشرين عاما ، تدرس بها علوم الدين واللغة العربية ، وتعتمد على الجهود الذاتية ، وتفرع منها حوالي ٤٠ مدرسة في أنحاء كينيا[19] ، ولكنها في حاجة الى تطوير مناهجها ودعمها ماديا .

المؤسسة الاسلامية في نيروبي :

انشئت في سنة ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٣م ، بجهود بعض الرجال المؤمنين ، ونشاط المؤسسة يشمل العمل في عدة محاور منها الدعوة الاسلامية عن طريق المحاضرات والكتب ، ومنها التعليم والتربية من خلال انشاء المدارس الدينية الحديثة والمطورة المناهج ومنها مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، وقد انشأت

---

(١٨) المصدر السابق .

(١٩) جريدة المدينة المنورة ١٨ ربيع الثاني ١٤٠١هـ .

المسلمون في تنزانيا

تكونت جمهورية تنزانيا من اتحاد تنجانيقا وزنجبار ، على أثر المذابح الدامية التي وقعت في زنجبار ، في سنة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م[١] . وتنزانيا اسم لمملكة قديمة قامت بهذه المنطقة وكانت تنجانيقا وزنجبار القسم الأكبر من سلطنة ال سعيد الاسلامية في شرقي أفريقيا ، وتكالبت عليها القوى الاستعمارية في الربع الأخير من القرن الماضي ، فتآمرت بريطانيا وألمانيا وفرنسا على اقتسام شرقي أفريقيا فيما بينهم ، فوقعت كل من بريطانيا وألمانيا معاهدة في سنة ١٣٠٤هـ ـ ١٨٨٦م لاقتسام المنطقة بينهما .

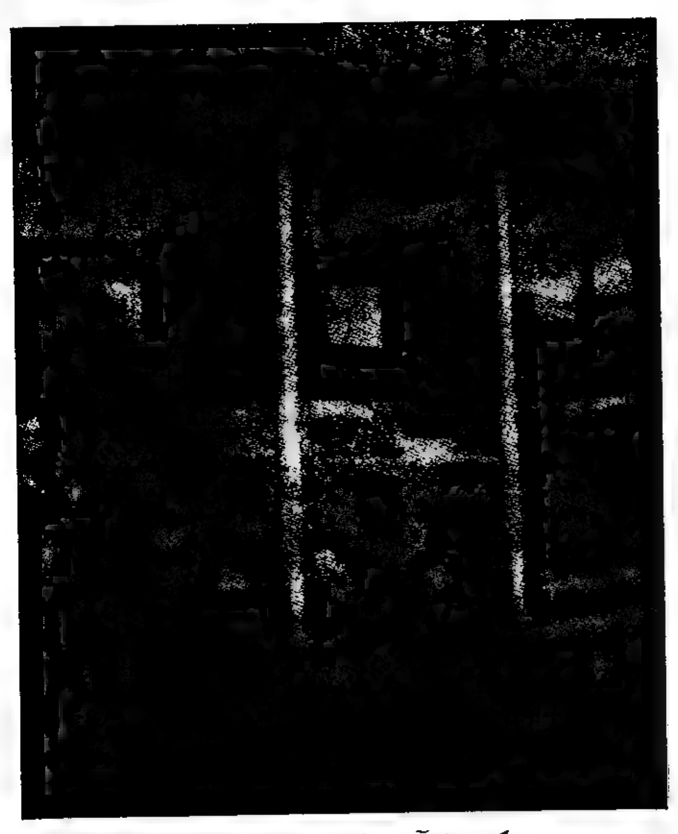
وبمقتضي هذه المعاهدة حددت مناطق النفوذ بين الدولتين بخط يبدأ من شمالي مصب نهر بنجاني في المحيط الهندي ، بين مدينتي ممبسة وتنجا ، ويمتد الى الداخل حتي يصل الى بلدة شيراتي على بحيرة فكتوريا[٢] ، فأخذت ألمانيا لقسم الجنوبي من هذا الخط ، وعرفت مستعمرتها باسم تنجانيقا . وأخذت بريطانيا القسم الشمالي حيث كينيا وأوغندا والقسم الأكبر من الصومال وبالمقابل أطلقتا الدولتان يد فرنسا في مدغشقر .

وظلت ألمانيا تسيطر على تنجانيقا حتي نهاية الحرب العالمية الأولى عندما هزمت ، فآلت الى بريطانيا ، وسعت للانتداب عليها من قبل عصبة الأمم المتحدة ، وظلت تنجانيقا تخضع لبريطانيا حتي استقلت في سنة ألف وثلاثمائة واحدى وثمانين هجرية ١٩٦١م .

---

(١) The New Encyclopedia P. 273

(٢) زاهر رياض استعمار أفريقيا ص ٢٠٦



مكتبة القرآن بالمركز الاسلامي بنيروبي

أفريقيا ، ويقع على منطقة الحدود بينها وبين كينيا ، وجبل أوزبارا ولفنجستون ، ويمر بها الاخدود الأفريقي ، وقد أثر في بنيتها وتضاريسها . فأبرز جبالها البركانية ، وشكل منخفضاتها ، فتضم تنزانيا مسطحا عظيما من البحيرات العذبة ، تزيد مساحتها على ثلاثة وخمسين ألف كيلومتر منها نصف بحيرة فكتوريا ونصف بحيرة تنجانيقا ، وقسما من بحيرة ملاوى (نياسا سابقا) وعددا من البحيرات الصغيرة ، وأبرز أنهار تنزانيا روفوما ويشكل الحدود بينها وبين موزمبيق ، ونهر روفيجي ، ووامي وبنجاني[٤] ، ولقد ضمت إليها عنوة جزيرتي زنجبار وبمبا كما سبق .

المنـــاخ :

يتمي مناخ تنزانيا للنوع المداري الرطب . ولكن اتساع رقعتها وتضرس أرضها جعلها تضم أنماطا متعددة من المناخ ، ففي المناطق الساحلية تزيد الحرارة والأمطار ويتمي هذا المناخ لطراز شبه استوائي ويستمر مطره طول العام تقريبا ، وفي المنطقة الوسطى والجنوبية يسود طراز المناخ السوداني وتقل الحرارة على المرتفعات وتزداد الأمطار على السفوح المواجهة للرياح ، بينما تقل نحو الداخل ، والمصدر الأساسي للأمطار يتمثل في الرياح المحيطية الجنوبية[٥] .

السكـــان :

يتكون سكان تنزانيا من أكثر من مائة وعشرين قبيلة ينتمون الى العناصر الزنجية والحامية ، ومن أبرز العناصر بانتو الوسط ويزيد المسلمون بيهم على مليونين وعدد المسلمين من جماعات الياو Yao وحدها أكثر من مليون وربع مليون مسلم ويوجد الاسلام بين باشنجا ، وماكونزي ، ومآلوا ، وبين النياموزي Nyamwezi والسوكوما Sukuma والسومبوا Sumbwa كما ينتشر

(٥) البلدان الاسلامية ص ٥٥٠ + سعودي/أفريقيا ص ٣٣٢

كيف وصل الاسلام تنزانيا :؟

كان المسلمون على علاقة بهذه المنطقة منذ القرن الأول الهجري ، بدأت بعلاقات تجارية ، ثم هجرة وتأسيس امارات اسلامية ، فلقد ظهر امارة لامو على ساحل الشرقي لأفريقيا شمال مدينة مميسة في نهاية القرن الأول الهجري ، وهي أقدم الامارات الاسلامية على ساحل شرقي أفريقيا وبدات الامارات الاسلامية تظهر على الساحل الأفريقي الى الجنوب من لامو ، فكلما تقدمت هجرة اسلامية ظهرت امارة جديدة .

فظهرت امارات ماندي وأوزي وشاكه قرب دلتا نهر تانا في كينيا ، كان هذا في مستهل القرن الرابع الهجري ، وفي هذه الفترة ظهرت امارة كلوا الاسلامية نتيجة هجرة من شيراز ، وتوجد كلوا على ساحل تنجانيقا ، وازدهرت كلوا في عهد الشيرازيين ولاتزال بها اطلال مسجد يعود الى هذه الفترة ، وهكذا وصل الاسلام الى الساحل الجنوبي من تنجانيقا في مستهل القرن الرابع الهجري[٨] ، بل امتد الى الجنوب حتى موزمبيق .

ونمت سلطة كلوا الاسلامية وسيطرت على موزمبيق ، فلقد ذكر فاسكو داجما البحار البرتغالي عندما دار حول رأس الرجاء الصالح ووصل الى ميناء موزمبيق ذكر أن حاكمها كان يخضع لسلطنة كلوا الاسلامية ، بل امتد نفوذها الى مناجم الذهب بسفالة ، ولقد وصف الرحالة ابن بطوطة أحوال هذه الامرة الاسلامية وازدهارها ، وجاء وصف الرحالة البرتغالي ادورت بربوسا في سنة تسعمائة وست هجرية مطابق لوصف ابن بطوطة ، رغم الفارق الزمني بينهما ، ولقد أشاد كل من الرجلين بالأزدهار الاقتصادي الذي كانت تعيش فيه الامارات الاسلامية وقد دفعهم هذا الى التوغل في الداخل للمتاجرة وانتقلت معهم الدعوة الاسلامية ، ثم دهم الاستعمار البرتغالي الامارات الساحلية وشن ضدهم حربا صليبية دمرت معظم مدن

(٨) حسن محمود انتشار الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا ص ٤٣٦ .

المــوقــع :

توجد تنزانيا في شرقي أفريقيا ، الى جنوب من دائرة العرض الأولى جنوبي الاستواء ، وحتى دائرة العرض الثانية عشر جنوبا تقريبا ، في شمالها كينيا وأوغندا ، وفي جنوبها موزمبيق وملاوى وزامبيا ، وفي شرقها المحيط الهندي . وفي غربها الكنغو وفي شمالها الغربي رواندا وبورندي ، وتبلغ مساحة تنزانيا ٩٤٥٠٨٧كم٢ (تنجانيقا ٩٤٢٦٢٧كم٢ ، وزنجبار ٢٤٦٠كم٢) وسكانها سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ـ ١٧٩٨٢٠٠٠ نسمة ، والعاصمة دار السلام على شاطئ المحيط الهندي ، ولقد بدأت السلطات منذ ثلاث سنوات في تخطيط مشروع لعاصمة بديلة في الداخل في بلدة « دو دو ما » في المنطقة الوسطى من البلاد ، وهذا لاخراج العاصمة من منطقة التكتل الاسلامي في شرقي تنزانيا) وتصل نسبة المسلمين حوالي الثلث كما تشير المصادر الغربية ، أى نحو خمسة ملايين ، بينما تذكر المصادر الاسلامية أن نسبتهم أكثر من ستين بالمائة ، أى حوالي أحد عشر مليونا ، وأهم المدن دار السلام وسكانها في سنة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨ ـ ٨٧٠ ألف نسمة ، ومواترا ١٧٠ ألف نسمة ، وتانجا ١٤٤ ألف نسمة(٣) .

الأرض :

تمتد أرض تنزانيا من المحيط الهندي شرقا على شكل شواطئ رملية وشعاب مرجانية ومستنقعات تنمو بها غابات المنجروف الساحلية ، ثم سهل يمتد بطول سواحلها ، ويبلغ أقصي عرض له في المنطقة الوسطى الى الغرب من مدينة دار السلام ، ثم يلي السهل من الغرب هضبة متوسط ارتفاعها ألف خمسمائة متر ، تنتشر فوقها الجبال البركانية ، مثل كليمنجارو أعلى جبال

---

(٣) The New Encyclopedia p. 273
مجلة العربي محرم ١٣٩٨هـ+ Africa South of the sahara p. 106+ مصطفي مؤمن/قسمات العالم الاسلامي ص ٤٢٤ + The Europa year book 1982. Vol. 2. P. 1527

(٤) المصادر السابقة

جزيرتي بمبا وزنجبار مسلمة ، وكذلك سكان مدينة دار السلام وتبلغ نسبة المسلمين بها تسعين بالمائة ، وكذلك ميناء تنجا ، والمدينة التاريخية كلوا التي أسسها المسلمون في القرن الرابع الهجري تحفل بالمساجد والمدارس الاسلامية والغالبية المسلمة تتركز في النطاق الساحلي ، وينتشر المسلمون في ولاية طابورة في الداخل وفي موشي ، وكيجوما وأوجيجي ، أما المساجد فتعد بالآلاف وكذلك المدارس الاسلامية .

التحـــديـــات :

بدأت مبكرة على أثر سقوط الأندلس ، ومحاولة التحالف الصليبي مع إثيوبيا ، وأسهم في ذلك اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، وظهور سفن البرتغاليين في مياه المحيط الهندي ، ونتج عن هذا التواجد حروب صليبية ضد الاسلام في شرقي أفريقيا ، حسمها العثمانيون بقهر البرتغاليين . ثم تفشت التحديات تحت ستار كشف مجاهل أفريقيا ، وقدم المسلمون العون للمكتشفين « بحسن النيه » فلقد قاد الادلاء العرب قوافل المستكشفين أمثال برتون وسبيك ولفنجستون وغيرهم ، بل من المدهش أن دولة زنجبار هي التي فتحت لهؤلاء أبواب شرقي أفريقيا ، وسهلت لهم مهمة التنقل ، وربما حدث هذا لأن المستكشفين كانوا رواد حركة كشف المجاهل ، ومما لاشك فيه ان حكام زنجبار لم يتصوروا أنهم يعرقلون انتشار الاسلام ، ولقد شوه المستكشفون والمبشرون تاريخ المسلمين في شرقي أفريقيا لاسيما لفنجستون ، فلقد خص جزءا هاما من كتاباته للهجوم على العرب ، وهذا يعود لكونه مبشرا قبل أن يكون مكتشفا ، ونسج على منواله الكثير من الأوربيين ممن كتبوا عن تاريخ شرقي أفريقا ، فألصقوا بالمسلمين تهما بشعة في ممارسة تجارة الرقيق ، وتناسوا ملايين الأفريقيين الذين نقلهم الأسبان والبرتغاليون والبريطانيون والهولنديون الى العالم الجديد ، ومارسوا تجارة الرقيق

الاسلام بين بانتو الشمال الشرقي ومنهم نجيندو "Ngindo" وبوجورو "Pogoro" وزارامو (Zaramo) وشامبا Sbambwa وتيتا "Taita" وينتشر الاسلام بين قبائل الهيهي وجوجو ، وألمويرا ، ويشكل المسلمون السواحليون قرابةمليونمسلم ومن الشيرازين حوالي ربع مليون مسلم ويشكل المسلمون الآسيويون أكثر من مائة ألف نسمة ، والعرب يزيدون على مائة آلاف مسلم . هذه العناصر تشكل معظم سكان الساحل. أى أن المسلمين أغلبية لا أقلية (٦٢,٥٪) وتشير اليهم المصادر الغربية بـ ٢٤٪ . ولقد هاجر الى هذه المنطقة العديد من العرب إلى جزيرتي زنجبار وبمبا ، كما هاجر اليها الايرانيون ويعرفون بجماعات الشيرازي وهاجر اليها العديد من الهنود والباكستانين ، ويشكلون العناصر الآسيوية المسلمة ، واللغة الرسمية هي الانجليزية ، والى جانبها السواحلية ، ولغات البانتو والعربية في بعض المدن الساحلية ، وقد أصبحت غريبة بين أهل البلاد لاسيما سكان زنجبار ، خصوصا بعد الانقلاب الدامي ضد العرب(٦) .

الانتـــاج :

الزراعة دعامة الاقتصاد التنزاني وتُمثل ٨٥٪ من قيمة الصادرات ، يعمل بها أكثر من السكان ، والحاصلات تتكون الأرز ، والذرة والنباتات الضرنية وتشغل الغلات الزراعية الغذائية ٦٠٪ من الأراضي الزراعية ، ومن الحاصلات القطن والبن والقرنفل والسيسل ، والكاسافا . وقصب السكر ونخيل الزيت ، وتشكل الثروة الحيوانية دعامة اقتصادية في البلاد . فعدد الأبقار حوالي ١١ مليون ، ومن الأغنام والماعز ١٠ ملايين والقصدير والنحاس والفوسفات ، وتوجد صناعة المواد الغذائية والمنسوجات ، وصناعة الجلود وبعض الصناعات الأخرى(٧) .

---

(٦) Muslim peoples p. 523 + The New Encychpedia p. 274
+ البلدان الاسلامية + جريدة المدينة المنورة ٢٨ جمادي الأولى ١٤٠٠هـ .

(٧) البلدان الاسلامية ص ٥٥٠ + عبد الغني سعودي/أوريقيا ص ٣٣٣ .

أوغنده

مناطق الأغلبية المسلمة

الأقلية

كينيا

بحيرة فيكتوريا

رواندا

بوروندي

موشي

تانجا

بمبا

زنجبار

دار السلام

مافيا

كلوا

دودوما

تابورا

كاسونجا

زامبيا

موزمبيق

ياو

تنزانيا

٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ كم

الساحل[٩] ، وبعد هذه المرحلة ازداد التنافس الاستعماري على المحيط الهندي فظهرت قوات أخرى أضعفت من سيطرة البرتغاليين وبرزت قوات اسلامية جديدة من عمان استطاعت القضاء على النفوذ البرتغالي فهزمت البرتغاليين هزيمة ساحقة عند ممبسة في سنة ألف ومائة وثلاث وخمسين هجرية ١٧٤٠م .

وهنا وقفة تأمل في مصير الدعوة الاسلامية ، فبعد أن انهارت سيطرة البرتغاليين واستقر الامر للعرب توغلت الدعوة الى الداخل فوصلت الى نياسلاند (ملاوى حاليا) ، كما وصلت هضبة البحيرات حيث أوغندا ، وتوغل الاسلام الى داخل تنجانيقا وظهرت في القرى والمدن الداخلية ونقل العمانيون العاصمة الى دار السلام ، وبرزت مراكز اسلامية بالداخل كان منها في تنجانيقا طابورة ، وأوجيجي على بحيرة تنجانيقا وتانجا التي كانت من أكبر مراكز الثقافة العربية بالبلاد ، وكان في كل من المدينتين والي من قبل السلطان ، وهكذا ازدهرت الدعوة الاسلامية وأعطى التفكير العربي والاسلامي للمنطقة مناخا فكريا ولغة للتعامل بين سكانها وظهرت قوى استعمارية جديدة تمثلت في بريطانيا وألمانيا واقتسمتا دولة الـ سعيد في شرقي أفريقيا ، واستولت ألمانيا على تنجانيقا .

وماكادت تنجانيقا تستقل حتى ظهرت مؤامرة ضد الاسلام ، تمثلت في الأحداث الدامية التي أصابت العرب في زنجبار ، في سنة ألف وثلاثمائة وأربع وثمانين ، وراح ضحيتها ٢٣ ألفا من العرب والمسلمين ، وجرح تسعة عشر ألفا ، وعلى أشلاء القتلى وجثث الضحايا قام الاتحاد بين تنجانيقا وزنجبار باسم جمهورية تنزانيا .

منـــاطق المسلمـــين :

يتجمع المسلمون في تنزانيا في مناطق عديدة فالأغلبية العظمى من سكان

---

(٩) نفس المصدر ص ٤٧٥ .

المسلمون في زنجبار

يرتبط الحديث عن تنزانيا بالأحداث المؤلمة التي وقعت في زنجبار في سنة ١٩٦٤م ، وأعقبها اعلان ضم زنجبار عنوة الى تنجانيقا في اتحاد يحمل اسم تنزانيا . قام على اشلاء ٢٣ ألف عربي من أبناء زنجبار قتلوا في الانقلاب الذي حدث بالجزيرة في (١٢ يناير سنة ١٩٦٤) . وتتكون كلمة زنجبار من (زنج) وهي كلمة عربية تطلق على بعض السلالات الأفريقية ، و (بار) وهي كلمة فارسية ويقصد بها الساحل . وهكذا تعني زنجبار « ساحل الزنج » . وقد اطلقها العرب على كل ما عرفوه من ساحل شرقي أفريقيا[١] .

الموقــع والأرض :

تشمل زنجبار جزيرتي زنجبار وبمبا وعددا آخر من الجزر الصغيرة ، وتصل جملة مساحتها حوالي ٢٤٦٠ كيلومترا مربعا ، والجزيرة الكبرى (زنجبار) تبعد عن الساحل الأفريقي بحوالي ٣٥ كيلومترا . ويصل طولها ٨٥ كيلومترا وعرضها حوالي ٤٠ كيلومترا ، أما الجزيرة الثانية (بمبا) فيبلغ طولها قرابة ٧٨ كيلومترا وعرضها ٢٣ كيلومترا ، ولا تبعد كثيرا عن الساحل الأفريقي . ويتكون أغلب سطح الجزيرتين من الرواسب المرجانية[٢] ، ويمكن رؤية الساحل الأفريقي من الجزيرتين .

وموقع الجزيرتين يمتد بين دائرتي العرض الخامسة والسابعة جنوبي الدائرة الاستوائية أمام ساحل شرقي أفريقيا المطل على المحيط الهندي وتفصلها قناة

(١) معجم الوسيط ج ص ٤٠٢ - مجلة العربية محرم ١٣٩٨هـ
(٢) بلدان لاسلامية ص ٥٤٧
The New Encyclopedia P. 274
The Ewropa year book Vol. 2-1982-P. 1526



رئيس المجلس الاسلامي الاعلى لتنزانيا يتحدث لمندوب جريدة المدينة المنورة

قرونا[10] .

وزحفت جيوش من المبشرين على شرقي أفريقيا . ودعم حركتهم انتشار الاستعمار الأوربي في المنطقة ، والذي استشرى على حساب الدعوة الاسلامية في شرقي أفريقيا بين بريطانيا وألمانيا في سنة ١٣٠٤هـ ـ ١٨٨٦م ، وترك الميدان للبعثات التنصيرية ودعمت بالموارد المالية وبسلطان الدول الاستعمارية ، ورغم جهود المبشرين وانتشارهم في الغابات والأدغال وعلى قمم الجبال ، وما يقدمون من عروض مغرية للسكان لترغيبهم في الانتماء للمسيحية ، فما زال الاسلام دين الأغلبية بالبلاد .

ولقد صاحبت حركة التنصير المد الاستعماري كما صحبته حركة الكشوف ، واتخذ من حركة مقاومة تجارة الرقيق ستارا لبسط نفوذه على شرقي أفريقيا . وقذف المستعمرون العرب بتهم كانت موجهة لهم . فالثابت تاريخيا أن أكبر سوق لتجارة الرقيق تمثل في ساحل غربي أفريقيا . وكان تجارة من الأوربيين وليس للعرب نفوذا وسيطرة أو تواجد بهذه المنطقة ولكن الاستعمار وجه التهمة بمهارة فائقة الى العرب . وحمَّلهم وحدهم مسئولية تجارة الرقيق . ليحرك العقد التاريخية وليزيد من هوة الخلاف بين العرب وأفريقيا . وليضرب التضامن العربي الأفريقي[11] .

ومن التحديات البارزة وجود طائفة الاسماعلية التي تسيطر على قطاع كبير من تجارة تنزانيا وتمارس نشاطها الديني بالمنطقة ، كذلك النشاط اليهودي وتتمثل في عدة ميادين . ويضاف الى التحديات فقر المسلمين وارتفاع نسبة الامية بينهم .

الهيئــات الاســلامية :

من أبرز الهيئات الاسلامية المجلس الاسلامي الأعلى التنزاني وتأسس في

(١٠) مجلة العربي محرم ١٣٩٨

(١١) المصدر السابق .

زنجبار عن اليابس الأفريقي . وتتصف أرض الجزيرتين بعدم وعورة التضاريس . فيسودهما المظهر المنبسط . والمناخ السائد شبه استوائي . لطف من أحواله الموقع الجزري وسط المحيط الهندي فعدل من الحرارة وزاد من تساقط الأمطار . غير أن الرطوبة مرتفعة والمطر يسقط معظم شهور السنة .

السكان والنشاط البشري :

ويعيش بالجزيرتين قرابة ٥٠٠ ألف نسمة[٣] نصفهم من الشيرازيين وربعهم من العرب والباقي من الأفريقيين ، ومعظمهم يعمل بالزراعة كحرفة أولى للسكان . وأهم الحاصلات القرنفل وقد أدخلت زراعته منذ عدة قرون ويعتبر أهم الحاصلات النقدية لزنجبار . ويوجد حوالي ٣ ملايين شجرة من القرنفل في جزيرة بمبا وحوالي مليون شجرة في جزيرة زنجبار . وتمثل هذه المنطقة المصدر الأساسي للقرنفل في العالم[٤] ، ويتخلل القرنفل عدة صناعات . فيستخرج منه زيت القرنفل . ويدخل في صناعة الكاري وصناعة الحلوى ، وبعض الأدوية . والى جانب القرنفل يزرع جوز الهند . والأرز وبعض الحاصلات الأخرى كالذرة . وقصب السكر[٥] .

كيف وصل الاسلام الى زنجبار ؟

تاريخ الاسلام بهذه المنطقة مرتبط بوصول الهجرات العربية والشيرازية . الى شرقي أفريقيا في نهاية القرن الهجري الأول . ومن أوائل الهجرات هجرة من قبيلة الازد في سنة ٩٥هـ وهجرة من قبيلة الحارث ، ثم تلتها هجرات من الشيرازيين . وهكذا نقلت هذه الهجرات الاسلام الى شرقي أفريقيا في وقت مبكر ، وأصبحت زنجبار القطب الرئيسي لانتشار الدعوة

---

(٣) The New Encyclopedia p 274
(٤) مجلة العربي محرم ١٣٩٨هـ
(٥) سعودي أفريقيا ص ٣٤٥

سنة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م ، وكان اسمه السابق : المجلس الأعلى لجميع مسلمي شرقي أفريقيا حيث كان يضم مسلمي كينيا وتنزانيا وأوغندا . ثم افتصر نشاطه على تنزانيا ، ويشرف على المساجد ، والمدارس الابتدائية ، ويشمل نشاط المجلس انشاء المساجد ، ولقد أقام حوالي ١٦ مدرسة متوسطة في أنحاء تنزانيا ، كل هذه الأنشطة تزاول بالجهود الذاتية ولا يتلقى المجلس أى دعم مادي من حكومة تنزانيا ، ذلك انها حكومة علمانية[١٢] ، لهذا يتوجه المجلس الأعلى الاسلامي التنزاني بنداء متكرر للهيئات والمؤسسات الاسلامية وكذلك الدول العربية والاسلامية للمساهمة في دعم المسلمين بتنزانيا ماديا وثقافيا ، ليرتقي المسلم التنزاني ويصمد في وجه النشاط التنصيري وإمكاناته المادية .

وتقام المساجد بجهود الأفراد وتنتشر في معظم أنحاء تنزانيا ويقدر عددها بالآلاف ، غير أن معظمها يقام من الخشب والطين يعصف بها الهواء والمطر ، ويكفي للتدليل على كثرة عدد المساجد ، أن الحكومة التنزانية أعادت فتح ٨٦ مسجدا كانت قد أغلقتها بطريقة غير شرعية[١٣] .

مركز الحرمين الاسلامي في دار السلام :

بدأت فكرة انشاء هذا المركز من منطلق علاقات المملكة العربية السعودية والهيئات الاسلامية بها بالصلات الاسلامية التي تربطها بالشعوب والتجمعات الاسلامية في أفريقيا . فأنشىء المركز في تنزانيا منذ أربع سنوات ١٣٩٧هـ ـ وأقيم في مبني متواضع كمنحة من المجلس الاسلامي الأعلى التنزاني ، ويضم مدرسة من عدة فصول ، في مستوى المدارس المتوسطة ، لاعداد التلاميذ للتدريس في المدارس الاسلامية بتنزانيا ، أو لاعدادهم لتلقي الداراسات الاسلامية العليا في خارج تنزانيا . وأرسل بعضهم بالفعل الى

---

(١٢) جريدة المدينة المنورة ـ ٢٩ جمادي الأولى ١٤٠٠هـ
(١٣) نشرة الأقليات المسلمة صفر ١٣٩٨هـ

الاسلامية في شرقي أفريقيا مع مرور الزمن ، وانتقلت منها الى داخل القارة الأفريقية ، وتأسست امارات اسلامية على طول الساحل الأفريقي من الصومال شمالا الى موزمبيق جنوبا ، وظهرت دول اسلامية بشرقي أفريقيا ، منها دولة الزنج وكانت مدينة كلوة عاصمتها .

وعندما ظهر البرتغاليون في مياة المحيط الهندي بدأت مرحلة من التحدي للمسلمين بشرقي أفريقيا ، واستولوا على زنجبار وشرقي أفريقيا بعد معارك صليبية دامية ، وقاوم المسلمون هذا التحدي وقدموا مئات الألوف من الضحايا والشهداء ، ودام الاحتلال البرتغالي لشرقي أفريقيا قرابة قرنين ونصف بدأت من سنة ٩٠٩هـ[٦] .

وبدأت مرحلة جديدة من تاريخ الاسلام بالمنطقة ، وذلك عندما تصدت عمان لمقاومة النفوذ البرتغالي بشرقي أفريقيا ، وخاضت حربا شرسة ضدهم . وتمكن العمانيون بقيادة أسرة ال سعيد من تقليص نفوذ البرتغال بشرقي القارة ، وبدأت نقطة تحول في تاريخ شرقي أفريقيا ، بقيام سلطنة زنجبار في عهد السلطان سعيد ، ونقل عاصمته من عمان الى زنجبار ، وقامت أول دولة آسيوية أفريقية ، وأخذ الاسلام يتوغل مع قوافل التجارة الى داخل القارة الآسيوية ، وظلت الدولة الاسلامية في زنجبار تنعم بالاستقرار حتي ظهر الاستعمار الأوربي مرة أخرى بالمنطقة ، فنفذت السياسة الاستعمارية الى دولة أل سعيد ، واقتسمت كل من بريطانيا وألمانيا شرقي أفريقيا ، وكانت زنجبار من نصيب بريطانياأثر هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى أل حكم تنجانيقا المستعمرة الألمانية السابقة الى بريطانيا ، وتقلص دور زنجبار التاريخي . وسيطر الاستعمار على الدولتين مدة تزيد على ٧٥ سنة ، ثم استقلت تنجانيقا في سنة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م ، ثم استقلت زنجبار في سنة ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م .

---

(٦) البلدان الاسلامية ص٥٤٣

البلاد العربية للدراسة فهناك حوالي ٨٠ طالبا تنزانيا بجامعات المملكة العربية السعودية ، و ٣٠ طالبا بالسودان ، و ١٠ طلاب بالأزهر ، و ٥ طلاب بالجامعة الاسلامية بام درمان .

وقد بدأ تنفيذ مشروع جديد لمركز الحرمين الاسلامي بتنزانيا ، ويضم مدرسة ثانوية ومسجدا ومركزا صحيا وسكنا للمدرسين والطلاب[١٤] .

متطلبـــــات :

لقد تقرر تدريس الدين في كل المراحل التعليمية ، وطلبت الحكومة التنزانية من كل طائفة دينية أن تتكفل بالمعلمين وبالكتب والمقررات الدراسية ، ويجب أن تنتهز هذه الفرصة لانشاء المدارس الاسلامية وارسال المعلمين المسلمين الى تنزانيا ، والأمر يتطلب آلاف المدارس والمدرسين ، ومن الأمور الملحة وضع المناهج والكتب الاسلامية لهذه المدارس ولقد انتهزت هذه الفرصة البعثات التنصيرية وأقامت المدارس والكنائس في شتي أنحاء تنزانيا ، فهناك آلاف القساوسة والرهبان ترسلهم منظمة الكنائس العالمية . ويقدمون عروضا مغرية للسكان ، ولهذا يعيش المسلمون ظروفا صعبة أمام هذه المغريات ، فهم في حاجة ماسة الى تطوير قدراتهم ليواكبوا العصر الحاضر[١٥] .

---

(١٤) جريدة المدينة المنورة ٢٩ جمادي الأولى ١٤٠٠هـ

(١٥) جريدة المدينة المنورة ــ ٢٩ جمادي الأولى ١٤٠٠هـ



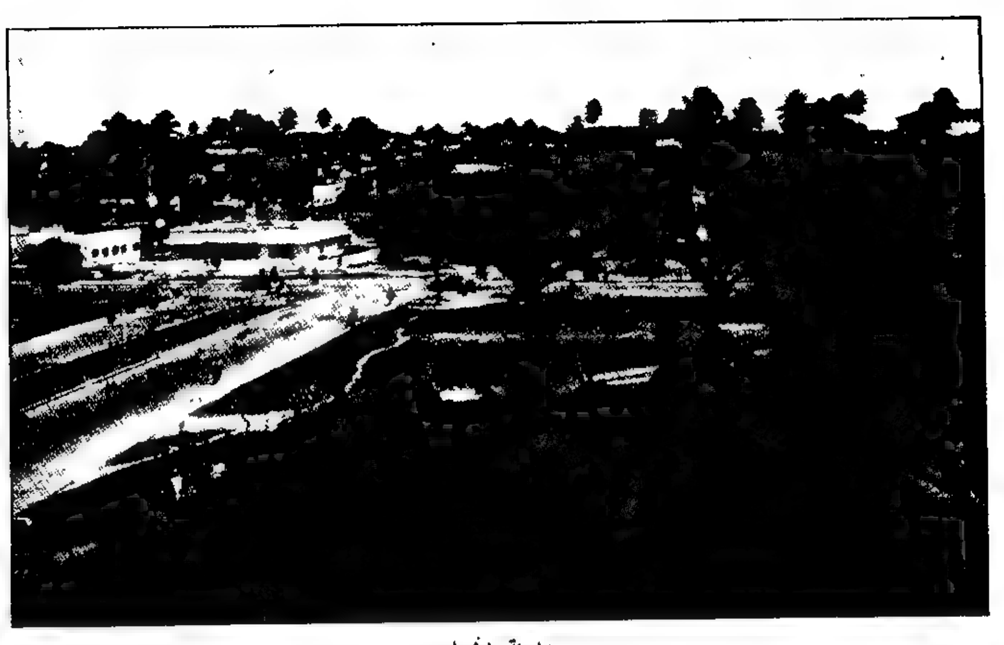
نيريري وكرومي



موواندا
مكوتوني
كيمب
المحيط الهندى
مسليم
مشواكا
زنجبار
حوزانى
١٠ ميل

ومن الأسباب الداخلية ، أخطأ سلطان زنجبار في سياسة حكمه للطوائف المختلفة من السكان وفتح ميدان التنصير دون رقابة ، وتغلل نفوذ المنصرين والسماح لهم بتشويه تاريخ العرب بالجزيرة وشرقي أفريقيا ، مم زاد فجوة الخلاف بين مختلف الطوائف ، والتعاون مع السلطات البريطانية دون قيد أو شرط مما جعل الحزب الأفروشيرازي يربط بين الأسرة الحاكمة في زنجبار والاستعمار البريطاني ، وتحمل ٢٣ ألف قتيل من العرب أخطأ السلطان ، سالت دمائهم دون ذنب ، ولو لاحظنا ان عدد سكان دولة زنجبار كان حوالي ٣٠٠ ألف ، وان العرب يشكلون ربع سكانها أدركنا أن ثلث السكان العرب في زنجبار قد ذهبوا ضحية الانقلاب وهذه خسارة فادحة نجمت في قتل الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ ، ونتيجة للدعاية المغرضة والصاق تهمة تجارة الرقيق بالعرب ، واتهمهم بالتعاون مع الاستعمار في شرقي أفريقيا ، تحمل هؤلاء الميراث التاريخي لما اقترفه الأوربيون من ذنوب وأخطاء تجارة الرقيق ، ورغم أن الغالبية العظمى من سكان زنجبار يعتنقون الاسلام ، والشريعة السمحاء تناهض التفرقة العنصرية ، وتساوي بين الناس وأكد الاسلام هذا الهدف النبيل ، إلا أن الحقد الذي أثاره المبشرون طغى على النفوس وأعمى القلوب فجعل المسلم الزنجباري يقتل أخاه المسلم ، فقادة الانقلاب من الأفارقة أو من الشيرازيين الزنجباريين كلهم للأسف من المسلمين .

ومن الأسباب الداخلية سياسة الأجور التي كان يتقاضاها الأفريقيون في العمل وشعورهم بالغبن ، وتكوين الأحزاب التي أخذت صبغة عنصرية ، فالأفارقة والشيرازيون كونوا حزبا ، قام على أساس عنصري ، وكون العرب حزبهم الوطني ورغم أن عضويته كانت مفتوحة لجميع طوائف السكان ، إلا أن العقد التاريخية جعلت العناصر الأخرى تحيد عنها وانشق جناح من الحزب الحاكم في الوقت الحاسم وشكل حزب الأمة بزعامة عبد الرحمن بابو



مدينة زنجبار

وانضم الى الحزب الافروشيرازي مما أخل بميزان القوى بل استولى هذا الجناح المنشق على الأسلحة من الباخرة « ابن خلدون » وهربها الى داخل الجزيرة وقد حسم هذا التصرف مصير المعركة وجعل الصراع داميا وعنيفا .

ومن الملاحظ أن زنجبار تتمتع بأغلبية اسلامية فعدد المسيحيين بها لا يتجاوز ٥٪ ، ولكن امكانيات البعثات التنصيرية المتفوقة جعلت منهم أقلية ذات شأن تحت سياسة العلمانية التي تتبعها تنزانيا ، فهناك كنيسة لكل ١٠٠ مسيحي وهذا توسع كنسي ليس له ما يبرره في دولة اسلامية ، ولا يتلقى المسلمون في زنجبار أية مساعدة من الحكومة ، وذلك بسبب علمانيتها ، لهذا يعتمدون على جهودهم الذاتية في تدبير شئون دينهم .

الانقــلاب الــدامــي :

تكون حزبان سياسيان في زنجبار قبل استقلالها وفقا لسياسة بريطانيا ، حزب زنجبار الوطني في سنة ١٣٧٥هـ ــ ١٩٥٥م ، وقام على أساس العضوية المفتوحة لكافة المواطنين من كل جنس ، وكان سكرتيره العام علي محسن ، ثم الحزب الافروشيرازي ، ورأسه عبيد كرومي ، وظهر على حلبة الصراع حزب ثالث وهو حزب الشعب برئاسة محمد شامت ، وهكذا نجحت بريطانيا في تفتيت وحدة الجزيرة باثارة العصبية العنصرية بين القوميات الثلاث التي يتكون منها سكان الجزيرة ، وخلال هذا الصراع زار الجزيرة جوليوس نيرري رئيس حزب تانو في تنجانيقا ، ونجح في ضم الأفريقين والشيرازيين في حزب واحد وهو الحزب الافروشيرازي نفسه على أنه حزب الفقراء المدافع عن القومية الزنجبارية وفاز الحزب الوطني بـ ١٢ مقعدا وحزب الشعب بـ ٦ مقاعد والحزب الافروشيرازي بـ ١٣ مقعدا ، وأعلن استقلال زنجبار في (٩ ديسمبر سنة ١٩٦٣م) ، وفي (١٢ يناير سنة ١٩٦٤م) قام الحزب الافروشيرازي بثورة مسلحة ، وخلع سلطان زنجبار جمشيد بن عبد الله خليفة ، وتوالت أحداث الانقلاب الدامي ، ففي (ليلة ١٢ يناير سنة ١٩٦٤م) وصلت ميناء زنجبار باخرة تحمل أسلحة لثوار أنجولا وموزمبيق ، وكانت وجهتها دار السلام بتنجانيقا ، فحولت الى ميناء زنجبار ، وبترتيب خاص استولى اتحاد عمال زنجبار وبمبا المنشق عن الحزب الوطني بزعامة عبد الرحمن بابو ، وأقاموا حزب الأمة ، واستولوا على الأسلحة من الباخرة ، ووزعوها داخل الجزيرة . وكان انفصال حزب الأمة عن الحزب الوطني إخلالا بميزان القوة بالجزيرة ، وساعد هذا على استيلاء الحزب الافروشيرازي على السلطة [٧] .

---

(٧) مجلة العربي محرم ١٣٩٨هـ + د. مصطفي مؤمن/قسمات العالم الاسلامي ص ٤٣٢ .

وبحيرة ابراهيم (كيوجا) وأجزاء من بحيرة ألبرت وادوارد[٣] .

وتعتبر أرض أوغندا من أجمل بقاع شرق ووسط أفريقيا . بسبب وفرة الكساء الأخضر من حشائش السافانا البستانية والغابات ، وأكثر من ثلاثة أرباع الأرض الأوغندية هضبة ترتفع بين تسعمائة متر وألف وخمسمائة متر . ويزداد ارتفاعها شرقا وغربا حيث الحافات القافزة للاخدود الافريقي . وتزيد أحيانا على ٣٠٠٠ متر . وتوجد بعض الكتل الجبلية البارزة . في الشرق قرب حدودها مع كينيا جبل الجون حيث يرتفع الى ٤٣١١ مترا وهو بركان خامد . وفي الغرب جبل رونزوري ويرتفع الى ٥١٠٩ أمتار . وتنحدر أرضها الى الوسط حيث بحيرة ابراهيم «كيوجا» وتنحدر بشده نحو الغرب حيث الحافة الاخدودية والأجزاء الشمالية قسم من هضبة البحيرات يسوده الاستواء . وتقطع أرض أوغندا العديد من روافد نهر النيل . هذا فضلا عن القسم الشمالي من بحيرة فكتوريا أكبر البحيرات العذبة . وتبلغ مساحتها ٦٩ ألف كيلومتر . وارتفاعها ١١٣٥ مترا عن مستوى سطح البحر[٤] .

المنــــاخ :

ينتمي مناخ أوغندا الى النوع المداري ، غير أن كثرة المساحات المائية وعظم الارتفاع أثرا في تعديل حرارتها فقلما تزيد عن سبعة وعشرين درجة مئوية ، وتتساقط أمطار أوغندا بوفرة في الاعتدالين . ويظهر فيها المناخ دون الاستوائي . ويسقط المطر بين شهري ابريل واكتوبر . أما بجوار بحيرة فكتوريا فيسقط المطر طول العام . والنبات الطبيعي يتمثل في بعض جزر من الغابات الاستوائية . وغالبية الغطاء من الحشائش[٥] .

---

(٣) مصدر سابق

(٤) The New Encyclapedia . سعودي أوريقيا ص ٢٩٥ ٢٩٦

(٥) مصدر سابق

النائب الثاني لعبيد الكرومي[٩].

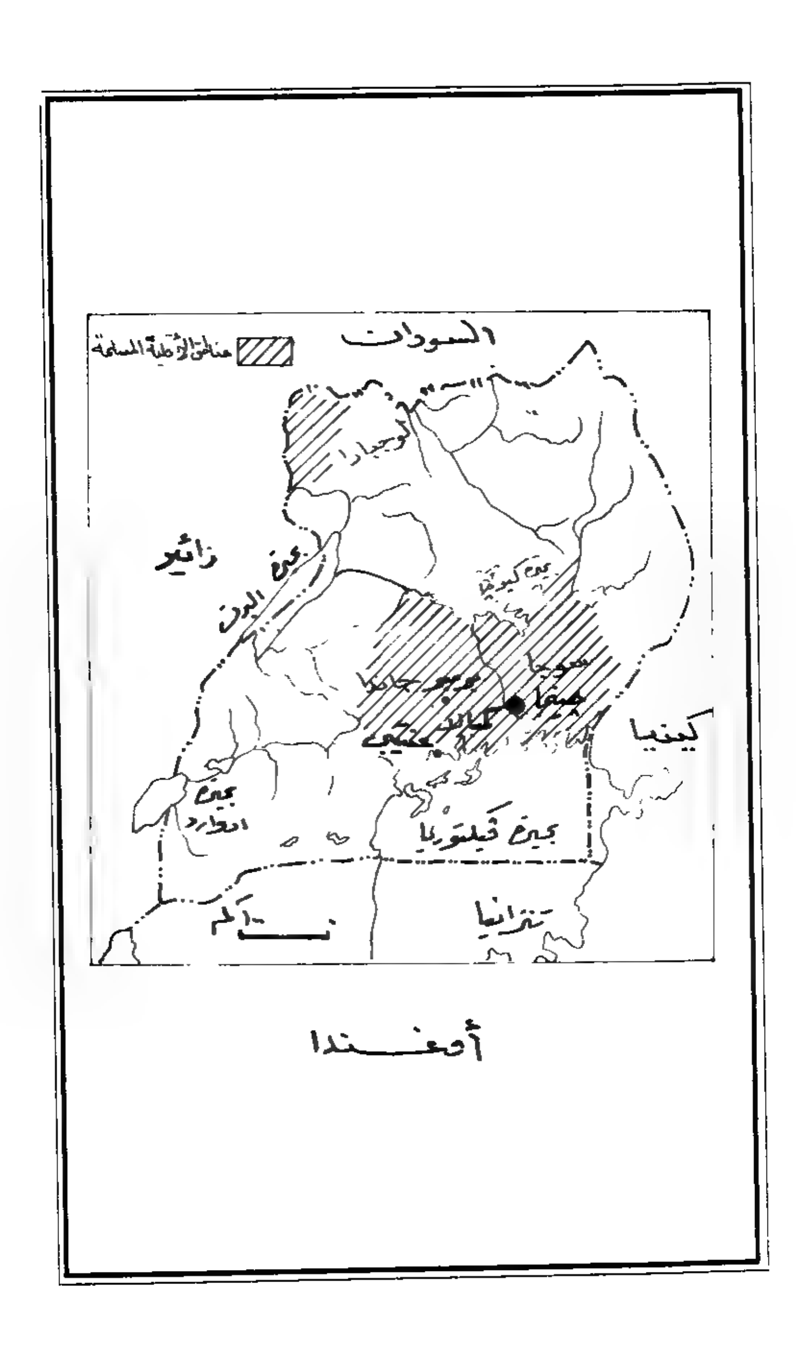
أسبـــاب الانقـــلاب :

تعود الأسباب لعدد من العوامل بعضها خارجي والبعض الآخر داخلي أو قد تعود الى الميراث التاريخي لسكان زنجبار.

أما الأسباب الخارجية فترجع الى ظروف استعمار المنطقة ، واقتسام النفوذ فيها بين قوى مختلفة . فلقد لعب التنافس الاستعماري دورا هاما في هذا . ورغم اختلاف القوى الاستعمارية إلا أنها كانت متفقة على تنشيط التنصير المسيحي وحمايته ، ونجحت في هذا الى حد جعل معظم حكام شرقي افريقيا من تلاميذ الارساليات ، وانعكس هذا الأمر على علاقة السكان ببعضهم . ولقد أثارت هذه السياسة النعرة العنصرية ، واستخدم الاستعمار وما تبعه من بعثات تنصيرية أساليب ملتوية لاثارة التفرقة العنصرية . فلقد اتهم بارتكاب فظائع تجارة الرقيق وممارستها بين الشعوب الأفريقية ، وهذا اتهام مقنع للمسلمين يتسبب في غضب الشعوب الأفريقية ، واستغلت البعثات التنصيرية هذا بمهارة فلقد أفاضت المؤلفات الأوربية في تلفيق تهم تجارة الرقيق ، وهي عقدة أفريقيا النفسية وفي مدينة زنجبار كنيسة قديمة مقامة في أحد الميادين القريبة من قصر السلطان ، لابد للسائح من زيارتها ، ليعرف قصتها كما أرادها المبشرون ، فلقد نسجوا حولها قصة . ملخصها : أنها أقيمت مكان سوق الرقيق الذي أغلق في سنة ١٨٨٣م ، ويرمز وجودها الى دور التنصير في الغاء تجارة الرقيق ، وزيادة في اتقان هذا الدور ، ان الصليب القائم على يسار الهيكل بداخلها صنع من الشجرة التي حددت قبر ليفنجستون . ولقد نسي هؤلاء أن الاسلام دين المساواة والعدو الأول للتفرقة بين البشر ، وتحول قصر السلطان في زنجبار الى

---

(٩) مجلة العربي محرم ١٣٧٨هـ + جريدة المدينة المنورة ٢٧ جمادي الأولى سنة ١٤٠٠هـ.


السودان
مناطق الأغلبية المسلمة
زائير
بحيرة البرت
بحيرة كيوجا
جنجا
كمبالا
عنتبي
كينيا
بحيرة ادوارد
بحيرة فيكتوريا
تنزانيا

أوغـــندا

متحف يهدف الى تشويه تاريخ العرب والمسلمين في شرقي أفريقيا ، وأطلق عليه « قصر العجائب » ، فماذا يحتوي هذا المتحف ؟ يضم مجموعات من الصور واللوحات تحمل الكراهية وتبثها بين المسلم الأفريقي والمسلم العربي فبعضها تصور مجموعة من الأفارقة المكبلين في الأغلال تجرهم الخيول الى أسواق الرقيق ، وأخرى تصور أحد الحقول الزراعية ويعمل بها الأفارقة والسياط تلهب ظهورهم والفاعل وفقا للوحة عربي ، وأخرى تمثل عربة يجرها الأفارقة ويجلس عليها عربي وحوله أسرته ، وهكذا الدس الرخيص لبذور التفرقة بين المسلم وأخيه[١٠] ، وتحول هذا النشاط الدعائي الى رصاص وجه الى صدور العرب في زنجبار ، واستطاعت الدعاية المغرضة أن تحمل العرب وحدهم مسئولية تجارة الرقيق بينما لم يكن للعرب أى ذنب في نقل ملايين الأرقاء من أفريقيا الى العالم الجديد .

ومن الأسباب الخارجية أطماع الدول الأفريقية التي استقلت حديثا في شرقي أفريقيا ، فلقد زاد التنافس بين كينيا وتنجانيقا لضم زنجبار ، ورغب جوموكينياتا في أن تتحد زنجبار مع كينيا ، ولكن رفض عبيد كرومي معللا رفضه بسبب النفوذ البريطاني في كينيا ، وشجعه نيريري على ذلك ، ولهذا خطط نيريري للانقلاب الدامي ، وفازت تنجانيقا بالاتحاد ، ويضاف الى الخارجية لحدوث الانقلاب الدامي في زنجبار تجاهل بريطانيا لما كان يحدث بل شاركت فيه ، فلقد تعمد رئيس الشرطة البريطاني في زنجبار الى تسريح الضباط في عطلة نهاية الأسبوع ، كما أخفي مفاتيح مخازن الأسلحة كما سبق . ولا يمكن تجاهل هذه التصرفات[١١] .

---

(١٠) جريدة المدينة المنورة ٢٣ جمادي الأولى سنة ١٤٠٠هـ .

(١١) جريدة المدينة المنورة ٢٧ جمادي الأولى ١٤٠٠هـ + مصطفى مؤمن/قسمات العالم الاسلامي ص ٤٣٣ .

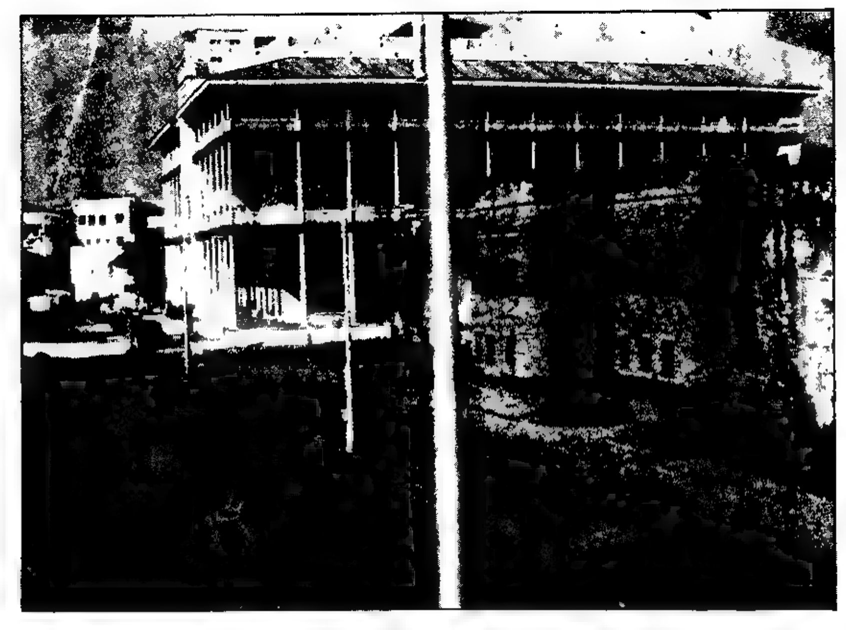
ولكن مكائد البريطانيين بعد احتلالهم أوغندا ، وتشجيعهم للبعثات التنصيرية ودعمهم لها عرقل انتشار الدعوة خصوصا في عهد الملك موانجا ، وشجعت البعثات التنصيرية البورتستانتية والكاثوليكية على العمل واسندت التعليم الى البعثات التنصيرية ، وحرمت هذه البعثات المسلمين من تطوير مدارسهم ، وقيدت السلطات البريطانية الاتصال بين شمال أوغندا وجنوب السودان خوفا من انتشار الاسلام ، ورغم هذه العقبات اتسع انتشار الاسلام في أوغندا بجهود ذاتية ، ولولا جهود السلطات الاستعمارية لأصبح الاسلام دين الأغلبية في أوغندا .

ووصل الاسلام الى أوغندا بطريقة ثالثة ، تمثلت في قدوم المسلمين من الهند والباكستان حيث استقدمتهم بريطانيا لمد خطوط السكك الحديدية وزادت هجرة هذه الجماعات الآسيوية أيام سيطرة بريطانيا على الهند والباكستان فعمل العديد منهم في التجارة ، واستوطنوا أوغندا ، وزرعوا القطن وقصب السكر والشاى .

غير أن بريطانيا عرقلت انتشار الدعوة الاسلامية ، فعرقلت قدوم المسلمين من الشمال وأقامت جامعة ماكريري في أوغندا كبديل لجامعة الخرطوم(١٠) ، لتعوق اتصال المسلمين بالشمال ، وفصلت المسلمين من الوظائف الحكومية ، وعهد للبعثات التنصيرية بالاشراف على التعليم في أوغندا ، لتقطع الصلة بين المسلمين في أوغندا والثقافة الاسلامية ، وهكذا مثل الاحتلال عقبة خطيرة في سبيل الدعوة الاسلامية .

وأكملت حلقة الحصار بمعاهدة « مانجو » التي وقعت في سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وعشرين هجرية ١٩٠٩م بين ملك أوغندا وبريطانيا ونصت على أن يكون الملك ورئيس الوزراء من اتباع الكنيسة الانجلكانية وكذلك وزير المالية ، بينما يكون وزير العدل من أتباع الكنيسة

(١٠) المصدر السابق البلدان ص ٦٧٩



قصر العجائب بزنجبار وقصص ملفقة من المنصرين

الاسلامية الأوغندية . وجمعية الاتحاد الوطني لتقدم المسلمين . وجمعية التبليغ الاسلامي . وجمعية المدارس الاسلامية . ومن المدارس الاسلامية بأوغندا الكلية الاسلامية بالقرب من كمبالا . ومعهد بلال الديني . ومدارس التقوى الاسلامية في مدينة مازاكا . ومدرسة الين في كتومو . والمعهد الديبي في جنجا ودار الحنان في جنجا ومدرسة بومبو الثانوية . ومن أكبر المشاكل التي تواجه المسلمين في أوغندا . ضعف امكانياتهم أمام البعثات التنصيرية . وعدم تمثيل المسلمين في السلطة . ورغم هذا فان تقارير البعثات التنصيرية تفيد أن العديد من الأوغنديين يعلنون اسلامهم كل يوم . مما جعل أنصار الاسلام يتزايدون بجهود ذاتية (١٤) .

التعليـــم الاســـلامـي :

أخذت البعثات التنصيرية تعمل على تخلف المسلمين في أوغندا منذ أن حلت بها . فأخذت تصع العراقيل في انشاء مدارس اسلامية متطورة . فسعت البعثات لوصع التعليم في أوغندا في قبضتها . ودعمها العون المالي الذي يتدفق عليها من مجلس الكنائس . وساعدها في هذا المجال انصراف التجار المسلمين عن تشييد المدارس العصرية . واقتصارهم على المدارس التقليدية في حدود المرحلة الابتدائية . فحتي سنة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م كان عدد المدارس الابتدائية الاسلامية في أوغندا عشر مدارس . وعندما بدأت السلطات الحاكمة في أوغندا في انشاء المدارس لم تهتم بالأقلية المسلمة . وكان هذا نتيجة تأثير البعثات التنصيرية . وعقدت عدة مؤتمرات لمناقشة أحوال التعليم في أوغندا . لم يمثل المسلمون في أى منها . بل أخذت هذه المؤتمرات في وضع العراقيل في وحه التعليم الاسلامي . ونتج عن هذه العراقيل اغلاق العديد من لمدارس الاسلامية رغم قلتها . فني سنة

(١٤) سد ب و لأقليات مسمة ص٦٨٧ - حريدة مدينة ٢٧ رجب ١٤٠١هـ

الاقلية المسلمة في اوغندا

احدى دول شرقي افريقيا ، داخلية لا سواحل لها ، كانت مقسمة الى أربع ممالك هي بوجندا وأنكولي . واورور ، وبانيورو ، كان هذا قبل الاحتلال البريطاني ، دخلت في حوزة النفوذ البريطاني في سنة ١٣٠٨ هجرية ، وأعلنت بريطانيا الحماية عليها في سنة ١٣١٧هـ ١٨٩٩م . ثم تحولت بعد ذلك الى مستعمرة ، ظلت تحت الحكم البريطاني حتي استقلالها في سنة ألف وثلاثمائة واثنين وثمانين هجرية ١٩٦٢م[1] .

المـــوقـــع :

توجد في القسم الشمالي من بحيرة فكتوريا وما يليه شمالا وغربا والى الشمال قليلا من الدائرة الاستوائية تحدها كينيا من الشرق ، وتنزانيا من الجنوب ، والسودان من الشمال ، زائير من الغرب وروندا من الجنوب الغربي ، وعاصمتها كمبالا في شمالي بحيرة فكتوريا ، وسكان أوغندا سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٣٦٨٩٢٠٠ نسمة ، اما سكان كمبالا العاصمة فحوالي نصف مليون نسمة ، ومن أشهر مدنها جنجا ، وبوجمبي ، وعنتبي[2] .

الأرض :

تبلغ مساحة أوغندا ٢٤٣,٤٠٠كم^2 ، وتغطي المياه العذبة حوالي خمسة عشر بالمائة من مساحتها ، وتتكون من حوالي نصف مساحة بحيرة فكتوريا ،

---

(١) راهر رياض/استعمار أفريقيا ص ٢٠٦

(٢) The New Encyclopedia P. 271 — Africa south of the sahara. 1982/83+P. 1104 البلدان الاسلامية ص ٦٧٧

التنصيرية ثلاث مدارس والأمر كذلك في المدارس الثانوية ليس للمسلمين غير مدرسة واحدة بينما تمتلك البعثات التنصيرية ٢٧ مدرسة .
ولهذا انعكس هذا على الأحوال الاقتصادية للمسلمين .

السكان :

يتكون سكان أوغندا من عدد من القبائل تزيد على عشرين قبيلة ، وينتمون الى زنوج البانتو ، والنيليين ، والنيليين الحاميين ، فمن البانتو جماعات الباجندا ويشكلون خمس السكان ، وجماعات الباسوجا ، والبانيورو ، والبانيانكوري والباتورو ، والكراجوي وهناك جماعات صغيرة منها الباجسو وبائيولي وباجوي ، ومن القبائل النيلية الحامية الإيتوس ، والكاراموجا والباري ، ومن القبائل النيلية الزنجية لو ، ولانجو الألور ، وهناك بعض الأقزام في مناطق العزلة بالغابات ، هذا الى جانب جماعات مهاجرة من زائيري ومن رواندا وعناصر آسيوية من الهند والباكستان وجالية عربية احترفت التجارة من قديم ، هذا ويشكل المسلمون حوالي ٣٠٪ من سكان أوغندا أي قرابة ٤١٠٦٧٦٠ نسمة ــ رغم أن المصادر غير الاسلامية تجعلهم ٦٪ [٦] ، ويتحدث الأوغنديون السواحلية ، وعدد من اللغات المحلية غير أن اللغة الرسمية هي الانجليزية ، ويحرص المسلمون على تعلم اللغة العربية ، ولكن لا يجدون السبل الميسرة الى تعلمها .

النشاط الاقتصادي :

وأوغندا بلد زراعي يعمل أكثر من نصف سكانها في الزراعة ، ويبلغ انتاجها في سنة ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م من النباتات الضرنية كالكاسافا (مليونان من الأطنان) والبطاطا (مليون ونصف مليون طن) ، هذا الى جانب الذرة (ربع مليون طن) والدخن والأرز (١٧ ألف طن) وهذه غلات غذائية ومن الغلات النقدية البن ويمثل نصف صادرات أوغندا ، وتأتي في المركز الثالث على الصعيد الأفريقي ويشغل ٢٥٪ من الأراضي الزراعية وأفضل المناطق لزراعته بالقرب من بحيرة فكتوريا ، والشاى والقطن والسيسل ، ونخيل الزيت وقصب السكر ، يضاف الى هذا تربية الحيوانات على ثروة

---

(٦) البلدان والأقليات المسلمة ص٦٧٧ ، ٦٨٠ + محمد عوص/الشعوب والسلالات الأفريقية ص٩٢ ، ٩٣

الأرض :

أرض موزمبيق تأخذ هيئة مستطيل غير منتظم الأضلاع ، أطول أضلاعه الجبهة الساحلية في الشرق وتطل على المحيط الهندي/بطول يجاوز ألفي متر . وتبدأ بسهول ساحلية عريضة/تشكل خمسي مساحتها ويخترقها العديد من الأنهار التي تنتهي مصباتها في المحيط الهندي منها نهر الزمبيري ، ونهر لمبوبو ، ونهر سافا ، ويشكل نهر روفوما الحدود الشمالية بينها وبين تنزانيا ، وتتسع السهول الساحلية في الجنوب وتضيق في الشمال وترتفع أرض موزمبيق بالاتجاه نحو الغرب حيث حافة هضبة جنوب أفريقيا ومنطقة الفلد المنخفض[٢] .

المنـــاخ :

مناخ موزمبيق حار رطب لاسيما في القسم الساحلي . ويزيد من حرارته مرور تيار موزمبيق بسواحلها الطويلة ، وتغزر الأمطار في الجنوب . ومعظمها يسقط في الصيف الجنوبي[٣] . ومناخ السهول الساحلية حار رطب ، وتقل حدة الحرارة والرطوبة في المناطق المرتفعة في الغرب .

الســـكان :

ينتمي أغلب سكان موزمبيق الى العناصر الزنجية المعروفة بالبانتو ، (بانتو الوسط) ومنهم الياو Yao والسواحليون في النطاق الساحلي ، والشونا ، وتسنجا وهناك أقلية من الآسيويين المهاجرين ، وأقلية من البيض معظمهم من البرتغاليين ، ويتركز السكان في النطاق السهلي ، حيث توجد أغلب المدن مثل موزمبيق وبيرا وسوفالا ومابوتو العاصمة وكانت تسمى لورنزوماركيز والمستوى الاقتصادي للدخول منخفض ، لذا يهاجر العديد من العمال من

---

(٢) The new Encyclopedia P 276

(٣) المصدر السابق .

رعوية جيدة ، وصيد الأسماك ، واستخراج النحاس والقصدير وقطع الأخشاب الجيدة وأهم مدن أوغندا كمبالا العاصمة في شمال بحيرة فكتوريا . وسكانها حوالي نصف مليون نسمة وبالقرب منها عنتيبي ، وجنجا ، ويومبو ، وثروتها الحيوانية في سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م قدرت بحوالي ٥٥٠٠٠٠٠ من الماشية ، و ١٠٧٢٠٠٠ من الأغنام ، و ٢١٥٥٠٠٠ من الماعز(٧) .

كيف وصل الاسلام أوغندا ؟ :

وصلها الاسلام بطرق متعددة ، كان أولها وصول المسلمين من التجار العرب والسواحليين المسلمين من شرقي أفريقيا أيام الدول الاسلامية التي قامت بتلك المنطقة في عهد النبهانيين وامبراطورية الزنج الاسلامية ودولة بني سعيد ، ظل هؤلاء التجار يترددون في رحلات تجارية بين ساحل شرقي أفريقيا وأوغندا ، واستوطن العديد منهم بقاعا مختلفة في أوغندا ونشروا الاسلام حيثما أقاموا ، واعتنق الاسلام على أيديهم العديد من الأوغنديين(٨) .

كما وصلها الاسلام من الشمال عن طريق محور مصري سوداني . تمثل في الحملات التي ذهبت لاكتشاف منابع النيل في النصف الثاني من القرن الماضي ولقوا ترحيبا من ملك أونيورو فرحب بالمسلمين وكذلك فعل ملك بوغندا ، وطلبا ارسال علماء لهداية شعبيهما للاسلام ، وعندما زار ستانلي ملك موتزا في أوغندا في سنة ١٢٩٢هـ - ١٨٧٦م طلب ادخال البعثات التنصيرية الى أوغندا ، وازدهرت الدعوة الاسلامية في عهد ملك الباغندا كيووا ، وكذلك في عهد الملك كاليما الذي طرد المبشرين(٩) .

---

(٧) The New Encyclopedia P. 272 + سعودي-أفريقيا ص ٢١٦ - ٢١٨ +
Africa South of the sahara P. 1104

(٨) البلدان والأقليات المسلمة ص ٦٧٧

(٩) البلدان/المصدر السابق + الدعوه للاسلام ص ٣٨١
Islam in Africa P 216



ليندي
تنزانيا
زامبيا
زمبابوي
موزمبيق
المحيط الهندي
بيرا
جمهورية اتحاد جنوب افريقيا
مابوتو
(لورانسو ماركيز)
مناطق الأغلبية المسلمة
" الأقلية "
٤٠٠ كم
٢٠٠
٠

الكاثوليكية[11] . وهكذا ضمنت بريطانيا وقوف السلطات في وجه الدعوة الاسلامية .

أمـاكن انتشـار المسلميـن :

يوجد المسلمون في منطقة الباسوجا في شمالي أوغندا ، وفي مانجو ومازاكا حيث قبائل الباغندا ، وفي أقاليم انكولي ، وتورو وموبندي ، وفي شرقي أوغندا وفي شمالها على ضفاف مجاري نهر النيل في سوجا ، وجانوا[12] ، ولقد ازدهرت الدعوة الاسلامية بعد الاستقلال ، وفي عهد الرئيس عيد أمين ، انضمت أوغندا الى منظمة المؤتمر الاسلامي ، غير أن الحكومة الحالية امتنعت عن ارسال مندوبين للمؤتمر الاسلامي العاشر ـ ورغم هذا اتخذ المؤتمر قرارات بمساعدة اللاجئين الأوغنديين المسلمين الذين فروا من الاضطهاد الذي تعرض له المسلمون في الأحداث التي وقعت في سنة ألف وثلاثمائة وتسع وتسعين هجرية وقدر عددهم بخمسين ألف لاجيء من مسلمي أوغندا وتعرض المسلمون الى حرب ابادة على أيدي قوات تنزانيا التي أرسلها نيريري للقضاء على حكم عيدي أمين الرئيس الأوغندي السابق ، أقصي عن الحكم في سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ، وتولى الحكم بعده رئيس مسلم وهو (يوسف لولي) ثم استبعد عن الحكم ليحل محله محام مسيحي هو جودفرى بنيسا[13] . وعاد النفوذ مرة أخرى الى حكم أوغندا ، وتدفق اللاجئون المسلمون من أوغندا الى السودان .

الهيئـات الاسـلاميـة :

من المؤسسات الاسلامية بأوغندا ، المجلس الاسلامي الأعلى ، والجمعية

---

(١١) المصدر السابق ص ٦٧٩
(١٢) المصدر السابق
(١٣) نشرة معهد الأقليات ربيع الثاني ١٣٩٩هـ + عدد رجب ٩٩هـ + عادل طه يونس/المسلمون في العالم ص ٧٥

في المرحلة الأولى وصل الى ساحل موزمبيق وتوغل الى الداخل مع التجار المسلمين[٩] .

المرحلة الثانية :

بدأت هذه المرحلة بظهور البرتغالين أمام سواحل شرقي أفريقيا في نهاية القرن التاسع الهجري أكتشف بارثلميو دایاز طريق رأس الرجاء الصالح ـ وتابع البحار فسكوداجاما الرحلات البرتغالية عبر المحيط الهندى وشهد شرقي أفريقيا صراعا دموياشنة البرتغاليون بتعصبهم الصليبي ضد الامارات والمدن الاسلامية على طول سواحل شرقي أفريقيا فأحرقوا مدينة ممبسة خمس مرات ووضعوا السيف في رقاب الناس ودمروا مدينة كلوة ومساجدها الثلاثمائة ودمروا مدن لامووياتي[١٠] . واستمر الصراع بين المسلمين والبرتغلين قرابة قرنين تدور رحاه في سواحل شرقي أفريقيا واستطاع العمانيون وقف التقدم البرتغالي بل انهوا نفوذ البرتغال في معظم سواحل شرقي أفريقيا وأسس أحمد بن سعيد سلطنة عمانية ضمت معظم شرقي أفريقيا إلا أن البرتغالين تمسكوا بموزمبيق ودام احتلالهم من القرن العاشر الهجري حتي الاستقلال في سنة ألف وثلاثمائة وخمس وتسعين هجرية ولم يخضع المسلمون بسهولة للاحتلال البرتغالي فكثير ماكانت تنشب الاضرابات ضد البرتغالين ومنها ما قام به ابن ملك « المونوموتابا » في سنة ألف ومائتين واثنتين وخمسين هجرية ونشطت البعثات التنصيرية من (في ظل الاحتلال البرتغالي) وقاوم المسلمون في موزمبيق نشاط هذه البعثات ولم يقبل الأفريقيون من أهل موزمبيق على نشاط البعثات التنصيرية بسبب فساد المبشرين والمقاومة الاسلامية لها[١١] .

وكان هم البرتغلين منصرف الى الحصول على ذهب موزمبيق مقابل

(٩) حسن محمود:انتشار الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا ح ص ٤٧١ - ٤٧٣ .
(١٠) حسن محمود/انتشار الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا ص ٤٣٦ + مطي مؤمن قسمات العالم الاسلامي ص ٤٢٣
(١١) زاهر رياض استعمار أفريقيا ص ١٨٣ .

١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٥م أغلقت ست مدارس اسلامية من ١٨ مدرسة [١٥] .

وقبل استقلال أوغندا بعامين ، كان عدد المدارس الابتدائية الكاثوليكية ١٤٠٧ مدرسة ، وعدد المدارس البورتستانتية ٩٨١ مدرسة ، وعدد المدارس الابتدائية الاسلامية ١٧٩ مدرسة ، وعدد المدارس الحكومية ١٢٩ مدرسة وجاء في احصاء عن المدارس الثانوية في المقاطعات الأوغندية الأربع :

مقاطعة بوغندا	المقاطعة الشرقية	المقاطعة الغربية	الشمالية	المجموع
للكاثوليك ٤٦ مدرسة	٣٠	٣٠	٤٦	= ١٥٢
للبورتستانت ٣٢ مدرسة	٣٨	٣٠	٣٠	١٣٠
للحكومة ٣٤ مدرسة	٢٠	٢	٥	= ٦١
للمسلمين ٨ مدارس	٦	٢	٢	-١٨

ويتضح أن البعثات التنصيرية تمتلك ٢٨٢ مدرسة ثانوية ، وتمتلك الحكومة ٦١ مدرسة ، وللمسلمين ١٨ مدرسة ، وحصة المسلمين من المدارس لا تتفق مع نسبتهم التي تصل الى الثلث [١٦] . كما جاء عن التعليم الفني ما يلي :

	مدارس أولية مهنية	مدارس ثانوية فنية	مدارس ثانوية متقدمة
كاثوليك	١٥	٢	٢٦
بورتستانت	٩	١	١١
الحكومة	٢	٢	١٦
المسلمون	١	●	١ [١٧]

يتضح من الاحصاء السابق أن البعثات التنصيرية تسيطر على التعليم المهني فبينما تمتلك البعثات التنصيرية ٢٤ مدرسة أولية مهنية ، فليس للمسلمين غير مدرسة واحدة . ولا توجد مدارس مهنية ثانوية للمسلمين بينما تمتلك البعثات

---

(١٥) Journal. Institute of Muslim Minority affairs vol 2-1980

(١٦) المصدر السابق . (١٧) المصدر السابق

Journal Institute of Muslim Minority Affairs Vol-2-1980

ويتلقون أجورا زهيدة لا تذكر . أما التعليم العام فلقد أفسدته أفكار الارساليات في عهد الاحتلال والمبادئ الهدامة عقب الاستقلال . فالمسلمون في مورمبيق في حاجة الى ثقافة اسلامية نقية . ودعم من دول العالم الاسلامي أما من حيث الهيئات الاسلامية فهنالك بعض الهيئات الاجتماعية والخيرية ولا وجود للمنظمات السياسية التي تدافع عن حقوقهم . والمنظمة الرئيسية هي منظمة « أنوار الاسلام »

التحـــديـــات :

يعاني المسلمون في موزمبيق من التخلف وانخفاض المستوى وضعف التأهيل المهني . لذا يهاجر العديد منهم الى الدول المحاورة للعمل في الحرف الشاقة . كما يعاني المسلمون من نفوذ اسرائيل الاقتصادي في المنطقة لاسيما في الأقطار التي يهاجر اليها العمال من موزمبيق . كما يعاني المسلمون في موزمبيق من رواسب التنصير في ظل الاستعمار البرتغالي وبعده . فلقد باشر البرتغاليون عدة أساليب للقضاء على الاسلام في موزمبيق . منها استخدام القوة العسكرية ضد المسلمين وتعطيل المدارس الاسلامية . ومنع استعمال اللغة العربية . ووضع التعليم تحت نفوذ المبشرين . وعزل موزمبيق عن العالم الاسلامي . وكانت الضربة القاسية للتعليم الاسلامي في ظل الاحتلال البرتغالي ممثلة في الاتفاقية التي وقعتها البرتغال مع الفاتيكان في سنة ١٩٤٠م والتي تحول أمر التعليم في موزمبيق الى سلطة الكنيسة الكاثوليكية[١٥] .

لهذا منع فتح المدارس الاسلامية وهذا اسهم في تخلف المسلمين في موزمبيق . لذا فالحاجة ماسة لاستدراك ما فات المسلمين من فرص في التعليم انعكست على أحوال المسلمين بالبلاد . وحتي لا يضيع الشباب المسلم حاليا في بلد اشتدت فيه المعاناة وتعددت به صفوف التحديات ضد المسلمين .

(١٥) محمد بدين حسين . مشكلات في أفريقيا ١٢٨

الاقلية المسلمة في موزمبيق

احدى دول جنوب شرقي أفريقيا ـ نالت استقلالها في سنة (١٣٧٥هـ ـ ١٩٧٥م) ، بعد احتلال برتغالي دام مايزيد على أربعة قرون ونصف . فلقد بدأت سيطرة البرتغال على سواحل موزمبيق في مستهل القرن العاشر الهجري ، أي في بداية القرن السادس عشر الميلادي ، ولقد واجه الاسلام طيلة هذا الاحتلال حربا صليبية متعصبة ، انطلقت من أوكارها بعد سقوط الأندلس ، لتفتح جبهة جديدة في حصار العالم الاسلامي ، وكانت موزمبيق احدى ميادينها .

الموقع :

توجد موزمبيق في جنوب شرقي القارة الأفريقية ، تطل على المحيط الهندي بساحل يزيد على ألفي كيلو متر/ويمثل هذا حدودها الشرقية ، وتشترك حدودها الشمالية مع تنزانيا ، وفي الغرب تشترك حدودها مع زامبيا وملاى وزمبابوى ، وفي الجنوب جمهورية اتحاد جنوب أفريقيا ، وتمثل موزمبيق مخرجا ساحليا للعديد من دول جنوب القارة الأفريقية الداخلية مثل ملاوى وزامبيا ، وزمبابوى وبتسوانا وكذلك مخرجا لولاية ترنسفال في جمهورية اتحاد جنوب افريقيا .

وتبلغ مساحة موزمبيق(٨٠١٥٩٠كم٢) وسكانها سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ ١٢١٣٠٠٠٠ نسمة ، وعاصمة البلاد مدينة مابوتو وسكانها حوالي نصف مليون نسمة(١) .

(١) Africa — south of the sahara + The Europe year book 1008 P. 715 1982 vol. 2 P.

مصيق موزمبيق التي تواجها على الشاطىء المقابل .

الأرض :

تبلغ مساحة ملاجاش (٥٨٧٠٤١كم^{٢}) ، وتتكون من الجزيرة الكبرى وعدد من الجزر الصغيرة . وطول الجزيرة من الشمال الى الجنوب يصل الى ألف وخمسمائة وثمانين كيلومترا وأكبر عرض لها بين الشرق والغرب يصل الى خمسمائة وثمانين كيلومترا . وعاصمة جمهورية ملاجاش تناناريف وسكان الجمهورية في سنة ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م حوالي ٨٧٤٢٠٠٠ نسمة[٤] .

وتبدأ أرض ملاجاش بمستنقعات رملية في سواحلها الغربية ، ثم سهل ساحلي يمتد بطول الجزيرة من الشمال الى الجنوب يتسع في الوسط والجنوب ثم يضيق في الشمال ، وبالاتجاه شرقا عبر أرض الجزيرة يرتفع السهل ليصل سفوح هضبة ترتفع بين سبعمائة متر وألف وثلاثمائة متر . وتبلغ الهضبة أقصي ارتفاعها في الشمال والجنوب ، وتنحدر بشدة نحو سهول ساحلية ضيقة في الشرق[٥] . وتتجه معظم أنهار ملاجاش نحو الغرب .

المنـــاخ :

مناخ ملاجاش من النوع المداري المعدل بسبب موقعها الجزري . فالحرارة في السهول الساحلية تصل الى سبع وعشرين درجة مئوية كمعدل سنوي في الشمال وثلاث وعشرين درجة في الجنوب بينما تقل الحرارة فوق المرتفعات ، وتتلقي الجزيرة كميات كبيرة من الأمطار معظمها تتساقط في الصيف الجنوبي[٦] .

---

(٤) البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة ص ٦٦٨
(٥) The new Encyclopedia Africa South of the sahara-1982 P 616 P. 284
(٦) مصدر سابق

موزمبيق الى زمبابوي ، واتحاد جنوب أفريقيا حيث يشتغلون كعمال في الزراعة والمناجم[٤] .

النشـــاط البشـــري :

تمثل الزراعة حرفة أساسية عند السكان ، وتأتي حرفة الرعي بعدها غير أن البلاد تعاني من التخلف والحاصلات الزراعية تتمثل في الأرز ، وقصب السكر والكاسافا ، والمطاط وجوز الهند «والكاشو» ، والموز والشاى والقطن ، ولموزمبيق شهرة قديمة في انتاج الذهب من منطقة سوفالا . غير أن هذه الأهمية تلاشت بمرور الزمن ، وكشف عن خامات للفحم والحديد في بعض مناطق موزمبيق[٥] وتقدر ثروتها الحيوانية في سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ـ ١٣٩ ألف رأس من البقر ، وربع مليون رأس من الأغنام والماعز ، وهناك صناعات خفيفة في حدود ضيقة منها صناعة السكر ، وتعبئة الشاى ، وصناعة المنسوجات القطنية ، واستغلت الطاقة الكهربائية المولدة من الأنهار .

كيف وصل الاسلام الى موزمبيق ؟

وصول الاسلام الى موزمبيق مرتبط بوصوله الى شرقي أفريقيا فلقد كان للعرب علاقة تجارية بشرقي أفريقيا قبل الاسلام ، وعندما ظهر الاسلام زادت هذه الصلات ، وهجرة فريق من صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام تشف عن هذه العلاقة[٦] ، وازدهرت التجارة بين العرب وشرقي أفريقيا وحدثت هجرات عربية الى المدن الساحلية على طول الساحل الأفريقي وهكذا أخذ المسلمون نقاط ارتكاز على الساحل الشرقي للقارة

(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) البلدان الاسلامية ص ٦٦٥ .
(٦) حسن محمود/الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا ص ٤٢٨ .

الاسلامية وصلتها بالسلم ؛ واعتنقت قبيلة الهوفا الاسلام سنة ستمائة وثمانين هجرية . ذكر ان الجزيرة يحكمها أربعة شيوخ من المسلمين . كما ذكر أن الحروف العربية هي لغة كتابة اهلها وعندما سيطر البرتغاليون على شرقي افريقيا عزوا جزيرة مدغشقر في سنة تسعمائة وثلاث عشرة هجرية . ودمروا مدن الجزيرة وخربوها . وقاوم المسلمون هدا بعنف ووصلتهم نجدات من شبة الجزيرة العربية . ولقد اطلق البرتغاليون على المسلمين اسم المورو كما اطلق الاسبان نفس الاسم على مسلمي الفيليبين[٩] . وزادت الدعوة الاسلامية ازدهارا بجزيرة مدغشقر عندما انتشر نفوذ آل سعيد في شرقي افريقيا وتزوج السلطان سعيد من ملكة جزيرة مدغشقر وبسط نفوذه على الجزيرة[١٠] .

وهكذا انتقلت الدعوة الاسلامية الى مرحلة مزدهرة بمدغشقر . غير ان تشجيع البرتغاليين للبعثات التنصيرية وقتالهم لاهل الجزيرة وقربها من مستعمرتهم السابقة موزمبيق عرقل انتشار الدعوة الاسلامية وعزل المسلمين عن العالم الاسلامي . وعندما ظهرت فرنسا كمنافس لاستعمار الجزيرة . برزت بريطانيا كمنافس آخر . غير ان ملكة الجزيرة (رانا فالونا) اتبعت سياسة عدائية نحو المنافسة الاستعمارية واستطاعت فرنسا ان تحتل الجزيرة بعد وفاتها في سنة الف ومائتين وخمس وستين هجرية ١٨٦٨م وشجعت البعثات التنصيرية الكاثوليكية على العمل بمدغشقر . وفرض حصار على الجزيرة فانقطع الاتصال بين مسلمي مدغشقر واخوانهم . ونتج عن هذا الانقطاع عزلهم . وضعفت اللغة العربية وكانت لغة ملوك مدغشقر[١١] .

الوضع الحالي للمسلمين بمدغشقر :

ينتشر الاسلام بين قبائل الساكافا أو الصقلابة كما سماها العرب . وقبائل

---

(٩) البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة ص ٦٧١

Africa Sauth of the Sahara P 616

(١٠) حسن احمد محمود انتشار الاسلام ص ٥٠٠

(١١) البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة ص ٦٧١

الأفريقية ثم أخذ التجار المسلمون والدعاة يتوغلون الى الداخل . وعرف المسلمون هذه المنطقة « بير الزنج » وزادت الهجرات الاسلامية الى بر الزنج . وكان المهاجرون من العرب والفرس . ونشط المهاجرون من المسلمين في تشييد المدن الساحلية وذكر أخبار بعض الهجرات المبكرة /الشيخ محي الدين الزنزباري في كتابه (السلوى في تاريخ كلوه) ولم يكد القرن السابع[٧] الهجري ينتصف حتي كانت المدن الاسلامية قد انتشرت على طول الساحل الشرقي لأفريقيا من سواكن في الشمال حتي موزمبيق في الجنوب . وأمام كثرة الأحداث وتعدد الهجرات الاسلامية الى شرق أفريقيا وموزمبيق يمكن أن يتلخص تاريخ انتشار الاسلام في موزمبيق في ثلاث مراحل . تبدأ المرحلة الأولى بأول وصول للاسلام الى هذه المنطقة وتنتهي باحتلال البرتغال لموزمبيق ثم المرحلة الثانية في عهد الاحتلال البرتغالي . تليها المرحلة الثالثة بعد انتهاء الاحتلال .

المرحلة الأولى :

بدأت هذه المرحلة من انتشار الاسلام في موزمبيق بتأسيس المسلمين لمدينتي موزمبيق وسفالة[٨] وتوجد الأخيرة في منتصف دولة موزمبيق بالقرب من مدينة بيرا . وكانت سلطنة كلوة الاسلامية صاحبة نفوذ على هذه المدن الاسلامية . بل امتد نفوذها الى مناجم الذهب في سفالة وهكذا كان نفوذ بني نبهان أصحاب السيادة على سواحل شرقي أفريقيا طيلة القرنين السادس والسابع الهجري . وقد وصف ابن بطوطة في رحلته الى برالزنج في القرن الثامن الهجري أحوال المدن الاسلامية في ساحل شرقي أفريقيا وأشاد بأزدهارها . وجاء وصف مماثل لرحالة برتغالي يدعى « درتي بربوسا » وقد زار ساحل موزمبيق في سنة تسعمئة وست هجرية . وخلاصة القول أن الاسلام

(٧) مصدر سابق ص ٤٣٧
(٨) سداب الاسلامية ص ٦٦٦

الغلانة ، والتيمور في جنوب شرقي الجزيرة ، وتدعى هذه الجماعات « أي التيمور » انهم من اصول عربية ، ولا يزال افراد من قبيلة الهوفا على الاسلام ، وكان من هذه القبيلة ملوك مدغشقر ، وتعيش هذه الجماعات قرب مدينة ماجونجا ، ويصل عدد المسلمين حوالى مليونين كما سبق ، ولقد دخلت الفاظ عربية كثيرة في لغات مدغشقر ، وذلك نتيجة الصلات العربية بهذه الجزيرة[١٢] .

المساجد :

يوجد بمدينة تتاناريف احد عشر مسجدا ، وبها مركز تابع لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ويوجد عدد اخر من المساجد في ميناء تاماتاف ، وفي مدينة ماجونجا جالية عربية كبيرة وبها ثلاثون مسجدا وبها مجلس اعلى للشئون الاسلامية ، ومن المدن الاسلامية ديجو ، ومامنتيرانو ، والمسلمون في مالاجاش في حاجة الى تصحيح العقيدة في نفوسهم بعد هذا الانقطاع الطويل عن العالم الاسلامي[١٣] .

التحديات :

تسود الامية بين مسلمي مدغشقر ، وهذه حقيقة مؤلمة فلا تقوا المدارس الاسلامية المتواضعة على الوقوف في وجه النشاط التعليمي التبشيري ، الذي دعمته السلطات الاستعمارية وامدته بامكانات مادية ونفوذ سياسي ، ومن التحديات الحركات اليسارية التي ظهرت بالساحل الشرقي لافريقيا وانتقل اثرها الى الجزيرة ، وكذلك الحركات العنصرية التي بدأت تظهر في شرقي أفريقيا ، وبعد أن استولى اليساريون على الحكم في ملاجاش اضطهدوا المسلمين ، وحدثت مذبحة ١٣٩٦هـ ضد المسلمين في مدينة ماجونجا ، وهاجر العديد من المسلمين الى جزر القمور[١٤] .

---

(١٢) البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة ص ٦٧١

(١٣) جريدة عكاظ ٣ شعبان ١٤٠١هـ عن كتاب مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين ـ محمد بن ناصر العبودي . النادي الادبي بالرياض .

(١٤) وعادل طه يونس/المسلمون في العالم ص ٩٨

الأقمشة والخرز ، والرقيق مقابل الأسلحة الحديثة[١٢] .

ورغم تحدي البرتغاليين إلا أن الاسلام وصل الى نياسالاند « ملاوي » وبحيرة تنجانيقا في داخل أفريقيا .

المرحلة الثالثة :

بدأت هذه المرحلة مع استقلال موزمبيق بعد احتلال طال أمده ، وجاء في احصاء لسلطات البرتغالية أجرى قبل استقلال موزمبيق ان عدد المسلمين وصل الى ثلاثة ملايين ومائتي ألف أى أنهم يشكلون نسبة ثلاثة وثلاثين بالمائة إلا أن الهيئات الاسلامية في موزمبيق رفضت هذا وقدرت عدد المسلمين بخمسة ملايين أى أكثر من ٥٠٪[١٣] .

ان صح هذا التقدير فالمسلمون يشكلون أغلبية لا أقلية وتقدرهم المصادر الغربية بـ ١٠٪ ، وينتشر المسلمون في الولايات الأربع الشمالية من موزمبيق وهي « نمبولا ، وزمبزيا ، ونياسا ، وكابادلجادو » . وحوالي خمسة وتسعين بالمائة من المسلمين من أصول أفريقية وطنية ، والباقي من أصل آسيوي ، ولقد كافح المسلمون من أجل استقلال موزمبيق ورغم هذا يعاملهم النظام الماركسي الحالي بقسوة ومعظم المسلمين من الفلاحين والعمال الفقراء ، والقليل منهم يعمل بالتجارة[١٤] .

المساجد والتعليم الاسلامي :

لقد أهملت السلطات الحاكمة في موزمبيق أحوال المسلمين ، فالمساجد المنتشرة في الغرب والمدن الاسلامية بسيطة متواضعة ، ألحقت بها مدارس أقل تواضعا ويدرس الدين الاسلامي بها معلمون غير مؤهلين لذلك .

---

(١٢) المصدر السابق ص ٦١

(١٣) The Survey of Muslim in Sautb Africa 1978

(١٤) المصدر السابق + Muslim Peoples P. 516

الارض :

تبلغ مساحة موريشيوس ألفين وخمسة وأربعين كيلو مترا ، ويقترب سكانها من المليون والعاصمة بورت لويس وهي الميناء الاول بها ، والجزيرة بركانية لا ترتفع أرضها كثيرا فأعلى تلالها الجبل الاسود ويصل ارتفاعه الى ثمانمائة وسبعة وعشرين مترا ، وأكثر أرض الجزيرة ارتفاعا في الوسط والجنوب الغربي وتضم جزيرة رود ريجويس وبعض الجزر الصغيرة[٤] . ومناخ موريشيوس مداري معتدل ، بسبب موقعها الجزرى ، فالحرارة تتراوح بين سبعة وعشرين درجة مئوية . وتصيبها كميات وفيرة من الامطار ساعدت على نمو الغابات في بعض اجزاء الجزيرة[٥] .

السكان :

سكان الجزيرة خليط من العناصر الزنجية ، ويطلق عليهم الكريول « الزنوج المحررون » والى جانبهم جماعات هندية مسلمة ، وأقلية من الفرنسيين ، واللغة الانجليزية هى اللغة الرسمية والى جانبها اللغة الهندية والفرنسية[٦] .

النشاط البشري :

يعمل سكان الجزيرة في الزراعة ، وتغطي مزارع قصب السكر نصف مساحة الجزيرة ، ويمثل السكر أهم صادراتها ، والى جانب القصب يزرع الشاي والتبغ ، وبعض الحبوب الغذائية[٧] .

كيف وصل الاسلام موريشيوس ؟

لقد وصل الاسلام جزر موريشيوس مبكرا ، وكان ذلك في القرن الرابع

(٤) المصدران السابقان
(٥) The New Encyclopedia P. 288
(٦) البلدان الاسلامية The Europa year book 1982 vol. 2. P. 930
(٧) المصدر السابق ص ٥

الهجري حيث كانت التجارة وسيلة وصول الاسلام الى هذه البقاع النائية ، فوفد على موريشيوس العديد من التجار العرب الذين قاموا ببث الدعوة الاسلامية بين سكان موريشيوس ووصلت بعد ذلك هجرات من مسلمي جنوب آسيا ، الذين استقروا بالجزيرة وأقاموا بها ومثل هذا محورا آخر انتقل الاسلام عن طريقه الى موريشيوس ، ومن أبرز الهجرات الآسيوية التي نقلت الاسلام الى موريشيوس هجرة ماليزية من مسلمي شبه جزيرة الملايو قدمت الى الجزيرة في القرن التاسع للهجرة[٨] .

وهكذا انتشر الاسلام في موريشيوس بواسطة التجار العرب والمهاجرين من شبه جزيرة العرب وكذلك عن طريق المهاجرين من ماليزيا والهند ، وأيضا عن طريق جزيرة مالاجاش القريبة منها وتبلغ نسبة المسلمين بين سكان الجزيرة حوالى عشرين في المائة وتقدرهم المصادر الغربية بـ ١٧٪ أي ١٥٣,٠٠٠ نسمة[٩] ويتحدث سكان الجزيرة اللغة الفرنسية ، وتعتبر الانجليزية اللغة الرسمية ، وتتحدث بعض الجماعات اللغة الهندوسية والماليزية .

الهيئات الاسلامية :

يوجد بجزيرة موريشيوس ثلاث منظمات اسلامية كونها المسلمون بجهودهم الذاتية ، من هذه المنظمات الدائرة الاسلامية وتأسست في سنة الف وثلاثمائة وثمانين واتحاد الطلبة المسلمين بموريشيوس ، والهيئة الثالثة هي البعثة الاسلامية ، وللمسلمين بموريشيوس العديد من المدارس الابتدائية والمتوسطة غير أن بعض المدارس لا تعطي للمواد الدينية اهمية كبيرة ، فالكلية الاسلامية التي تأسست في سنة ألف وثلاثمائة واربع وسبعين وتبلغ نسبة الطلبة المسلمين بها اثنين وتسعين بالمائة وتدرس الثقافة الاسلامية بها في ساعة واحدة في الاسبوع ، ومن المؤسسات التعليمية الاسلامية مدرسة مداد الاسلامية ،

(٨) البلدان الاسلامية ص ٦٧٤
(٩) Muslim peoples P. 515

الاقلية المسلمة في ملاجاش

هي المستعمرة الفرنسية السابقة « مدغشقر » ، خامسة أكبر جزر العالم ، أطلق عليها اسم ملاجاش غداة استقلالها ، وملاجاش اسم لأكبر القبائل بالجزيرة[١] ، وحاولت البرتغال احتلالها في سنة تسعمائة وثلاث عشرة هجرية . وقاوم المسلمون وحاولوا دون دخولهم الجزيرة . ولكنهم عاودوا الكرة مرة أخرى في السنة التالية ، ودمروا معظم مدن الجزيرة ، وسيطروا عليها[٢] ، وتعاقب عليها الاحتلال فحاولت بريطانيا احتلالها في مستهل القرن الماضي وضمها الى جزر موريشيوس ولكن تغلبت فرنسا في هذا السباق واحتلت مدغشقر في سنة ألف ومائتين وخمس وثمانين هجرية ١٨٦٨م ، وظل الاحتلال الفرنسي بها حتي نالت استقلالها في سنة ألف وثمانين هجرية وأطلق عليها جمهورية ملاجاش[٣] .

الموقـــع :

تقع جزيرة ملاجاش في المحيط الهندي في جنوب شرقي قارة أفريقيا ، ولا يفصلها عن اليابس الأفريقي سوى أربعمائة كيلومتر وتقع الجزيرة بين دائرتي عرض اثنتي عشرة وخمس وعشرين الى الجنوب من الدائرة الاستوائية . وهي بهذا الموقع في حوزة المنطقة المدارية غير أن موقعها الجزري وسط المحيط الهندي عدل من أحوالها المناخية . ويفصل الجزيرة عن الشاطىء الأفريقي

---

(١) البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة ص ٦٦٨

(٢) المصدر السابق

(٣) The new Encycloppedia P. 285

القسم الثاني

الاقلية المسلمة في جنوب افريقيا

* ملاوي
* زامبيا
* زمبابوي
* بتسوانا
* اتحاد جنوب افريقيا

السكان :

سكان ملاجاش خليط اسيوي افريقي . فالعناصر الاسيوية قدمت من الملايو واندونيسيا والعناصر الزنجية الافريقية من زنوج البانتو هذا العنصر الذي يسود القسم الجنوبي من افريقيا والى جانب العناصر السابقة هجرات عربية وفارسية . وتعيش الجماعات الافريقية على السواحل بينما العناصر الاسيوية في الوسط والجنوب . ويصل عدد المسلمين حوالى ربع سكان ملاجاش اي حوالى مليونين وان كانت بعض المصادر الاسلامية تقدرهم بـ ١٥٪ أي يزيدون على المليون نسمة . ونسبة المسيحيين ٢٥٪ بينما يصل عدد الوثنيين حوالى نصف سكان الجزيرة وتشير الى نسبة المسلمين المصادر الغربية بـ ٧٪ وهذا اقل من واقع عددهم . فتقدرهم هذه المصادر بحوالى ٥٥٣,٠٠٠ نسمة أي حوالى ربع عدد المسلمين فيها[٧] .

النشاط البشري :

تمثل الزراعة الحرفة الاساسية عند سكانها . فالارز المحصول الاساسي للسكان . ويزرع البن وقصب السكر وجوز الهند والموز والسيسل . والى جانب الزراعة تربي الثروة الحيوانية على حشائش السافانا في السهول الساحلية وعلى المنحدرات الجبلية وثروتها الحيوانية سنة ١٤٠٠هـ ٨,٨ مليونا من الابقار ومليونا من الماعز والاغنام . والرصاص والذهب والفوسفات اهم معادنها . واهم مواني ملاجاش تاماتاف على الساحل الشرقي[٨] .

كيف وصل الاسلام الى جزيرة مدغشقر؟ :

وصل الاسلام الى مدغشقر عن طريق الدعوة التي قام بها التجار والمهاجرون المسلمون اليها من بلاد العرب وفارس وجزر قمور . فالدعوة

---

(٧) البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة ص ٦٦٩ . جريدة عكاظ ٨,٣ ١٤٠١
Muslim Peoples P 514 Africa South of the Sahara P 610

(٨) The New Encyclopedia P 286

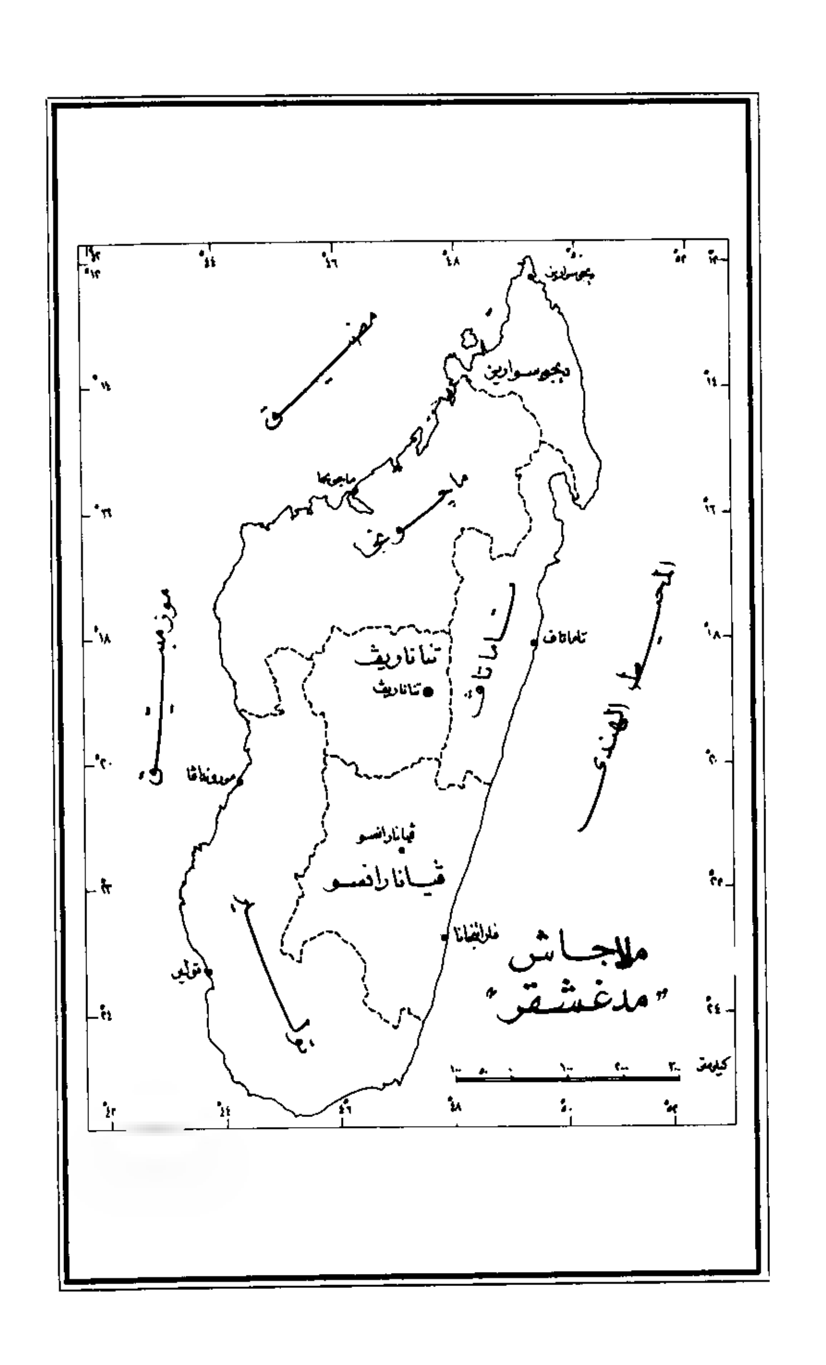
الاقلية المسلمة في جنوب القارة الافريقية

تمهيد :

يشمل هذا القطاع من القارة الافريقية دول ملاوي ، زامبيا ، وزمبابوي ، وبتسوانا ، وليسوتو ، وسوازيلاند ، وانجولا ، ونامبيا ، وجمهورية اتحاد جنوب افريقيا ، ويضم ٥٣٤٧٦٠٠٠ نسمة ، ونصيب الاقلية المسلمة من هذا القطاع البشري ٢٥٢٩٢٠٠ نسمة ، وبذلك تكون حصة الاسلام ٥,٢٪ وهي اقل نسبة للاقلية المسلمة بسائر قطاعات القارة . وتتضح مما يلي :

الدولة	عدد السكان	المسلمون	النسبة المئوية للمسلمين
ملاوي	٦١٢٣٠٠٠	١٨٣٦٦٠٠	٢٨,٣٪
زامبيا	٥٦٧٩٨٠٠	١٠٢٢٠٠	١,٨ ٪
زمبابوي	٧٦٠٠٠٠٠	٤٥٦٠٠	,٦ ٪
بتسوانا	٨١٩٠٠٠	٥٠٠	,٠٦ ٪
ليسوتو	١٠٣٩٠٠٠	٣١٠٠٠	٣ ٪
سوازيلاند	٤٨٧٠٠٠	١٠٠٠٠	٢ ٪
نامبيا	٩٨٩٠٠٠	٣٠٠٠٠	٣,٠٣٪
اتحاد جنوب افريقيا	٢٥٥٩١٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	١,٩ ٪
	٤٨٣٢٧٨٠٠	٢٥٢٩٢٠٠	٥,٢ ٪

وفي هذا القطاع من افريقيا اكبر نسبة للوثنيين بالقارة ، وهذا يتيح فرص انتشار الاسلام في المستقبل ، خصوصا وان المسيحية فشلت عن طريق البعثات التنصيرية في التوسع في نشر دعوتها بين سكان جنوب افريقيا ، ولم تحقق الا نجاحا



ملاجاش
"مدغشقر"
المحيط الهندي
مضيق موزمبيق
دييجوسواريز
ماجونجا
تاماتاف
تناناريف
تاناناريف
فيانارانسو
فيانارانسو
كيلومتر

محدودا ، لا يتفق مع ما يبذلته من جهد ، ويعود هذا الى العديد من الاسباب ، منها وجود التفرقة العنصرية في ظل المسيحية وتحت بصر رجال الكنيسة ، واهم منطقة تمارس فيها التفرقة تتمثل في جمهورية اتحاد جنوب افريقيا . والتي استحقت عن جدارة لقب قلعة التفرقة العنصرية ولقد سادت التفرقة جميع مستوطنات البيض في جنوب افريقيا في كل من انجولا ، وموزمبيق ، وزمبابوي وملاوي ، وحيثما وجد البيض ، استخدمت التفرقة العنصرية بأفظع صورها ، لهذا لم يستطع المنصرون التوسع في نشر المسيحية . رغم انها كانت تسير في حماية البيض ، لذا عزف ملايين الوثنيين عن اعتناق المسيحية ، بسبب المعاناة ، أمر آخر تسبب في عدم توسع المسيحية في الانتشار ، يعود الى صعوبة فهم الافريقي لتعاليمها ، رغم ما تبذله البعثات التنصيرية من جهود ، ولقد ارتبطت المسيحية في ذهنه بالاستعمار الاوربي ، اما الاسباب التي تبرر ضعف حصة الاسلام في هذا القطاع من افريقيا ، فمنها البعد الجغرافي عن منطقة القلب بالنسبة للعالم الاسلامي فهذا القطاع يمثل شبه ظلال كطيف بعيد عن القلب النابض للاسلام ، فكأنه قطاع هامشي للدعوة الاسلامية ، وصلته نتيجة تيارات ضعيفة في محيط افريقيا ، ونقل الدعوة جيل هزيل من الدعاة المحليين ، حكم عليه القدر ان يوجد مكبلا بقيود الاستعمار وحدت التفرقة العنصرية من حركته رغم تكبيلها باغلال لا مفر منها ، وهذا جعل الدعوة تواجه من التحديات ما لم تواجهه في أي قطاع هامشي آخر من العالم الاسلامي ، ولو قدر للدعوة الاسلامية الانطلاق لتغير تماما وضع الاقلية المسلمة في جنوب القارة ، وثمة أمر آخر أسهم في ضعف حصة الاقلية المسلمة ، تأتي هذه المرة من عدم تركيز جهود الدعوة الاسلامية بهذا القطاع الخصيب لها . فالدعوة هنا قامت بجهود ذاتية ضعيفة ، يغذيها ابناء المنطقة تحت ظروف مادية قاسية ، ويبثونها من خلال معلومات هزيلة عن الاسلام ، فوقفوا وحدهم في ميدان الصراع المأساوي ، وعزلتهم السلطات الاستعمارية عن العالم الاسلامي . وان جاز هذا على الماضي

الاقلية المسلمة في مورشيوس

جزر صغيرة بوسط المحيط الهندي ، منعزلة لا يعرف عنها الا القليل بسبب صغر مساحتها وبعدها ، توجد الى الشرق من مالاجاش ، ويفصل بينهما سبعمائة وخمسون كيلو مترا ، تقع الى الجنوب من الدائرة الاستوائية بعشرين درجة عرضية ، وقرب خط الطول الخامس والخمسين شرقي جرينتش في جنوبها الغربي جزيرة ريونيون[١] ، ورغم هذا البعد والانعزال وصلها الاسلام في سنة تسعمائة وثلاث عشرة هجرية ١٥٠٧م واطلق عليها البحار البرتغالي الذي وصلها اطلق عليها اسمه وكان (داسكارين) واعتقد البرتغاليون انهم اول من وصل اليها ، ولكن المسلمين سبقوهم الى الجزيرة بعدة قرون ثم احتلها الهولنديون واسسوا بها محطة تجارية ، وظلوا بالجزيرة حتي سنة الف ومائة واثنتين وعشرين هجرية ١٧١٠م ، وجاء من بعدهم الفرنسيون في سنة ألف ومائة وثمان وعشرين هجرية ، وأسسوا ميناء بورت لويس ، عاصمة البلاد حاليا ، وظلت جزيرة موريشيوس قاعدة للفرنسيين بالمحيط الهندي حتي هزيمة نابليون ، فاستولت عليها بريطانيا في سنة الف ومائتين وثلاثين هجرية ١٨١٤م ، ولقد كانت موريشيوس محطة مهمة عندما كانت السفن تدور حول رأس الرجاء الصالح ولكنها فقدت هذه الاهمية بعد افتتاح قناة السويس[٢] ، وظلت بريطانيا تحتل الجزيرة حتي نالت استقلالها في سنة الف وثلاثمائة وثمان وثمانين هجرية ١٩٦٨م[٣] .

---

(١) البلدان الاسلامية ـ الاقليات المسلمة ص ٦٧٤

(٢) المصدر السابق

(٣) The New Encyclopedied P-288. البلدان الاسلامية المصدر السابق

الاقلية المسلمة في ملاوي

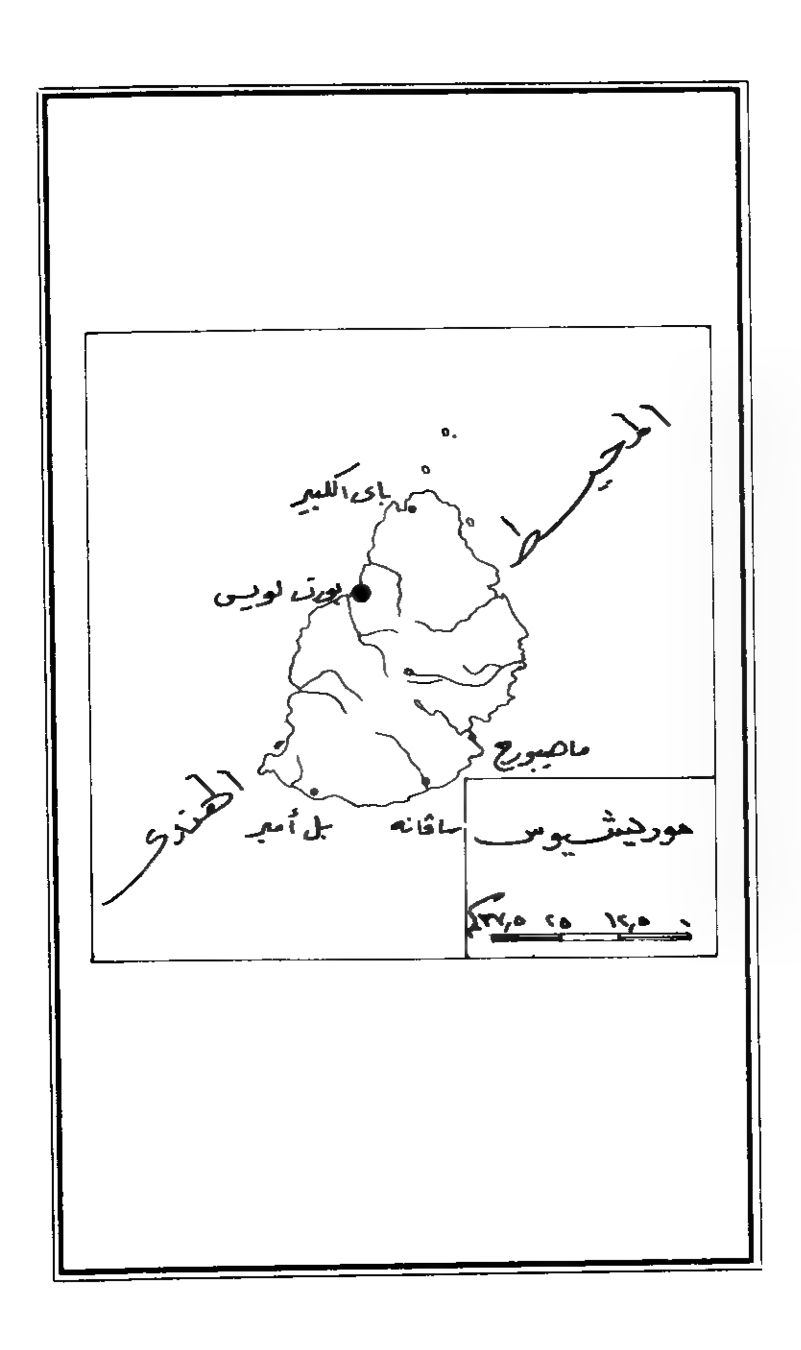
هي المحمية البريطانية السابقة (نياسالاند) حاولت البرتغال الاستيلاء عليها لتصل بين مستعمرتيها انجولا وموزمبيق ، وشهد منتصف القرن الثالث عشر الهجري صراعا بين البرتغال وبريطانيا لاستعمار وسط جنوبي القارة الافريقية ، وتغلبت شركة جنوبي افريقيا التي كونها سير (سيسل رودس) فأخذت حق استغلال ثروات تلك المنطقة وشجع رودس البريطانيين على الاقامة بوسط جنوبي افريقيا ، وتكونت شركة بريطانية اخرى هي (شركة البحيرات) ، واخذت من الحكومة البريطانية حق استغلال منطقة البحيرات في وسط جنوبي القارة ثم تنازلت الشركتان السابقتان عن حقوقهما للحكومة البريطانية ، واعلن عن قيام مستعمرة روديسيا الشمالية (زامبيا حاليا) وروديسيا الجنوبية (زمبابوي حاليا) ، كما اعلن عن قيام محمية نياسلاند في سنة الف وثلاثمائة وتسع هجرية ١٨٩١م ، وهكذا كانت اولى مراحل الاستعمار قيام شركات تدعمها الحكومة البريطانية ثم تنازل الشركات عن حقوقها للحكومة لعلن بدورها قيام المستعمرات وظلت محمية نياسالاند تخضع للحكم البريطاني حتي نالت استقلالها في سنة الف وثلاثمائة واربع وثمانين هجرية ١٩٦٤م وعرفت بجمهورية ملاوي[١] .

الموقع :

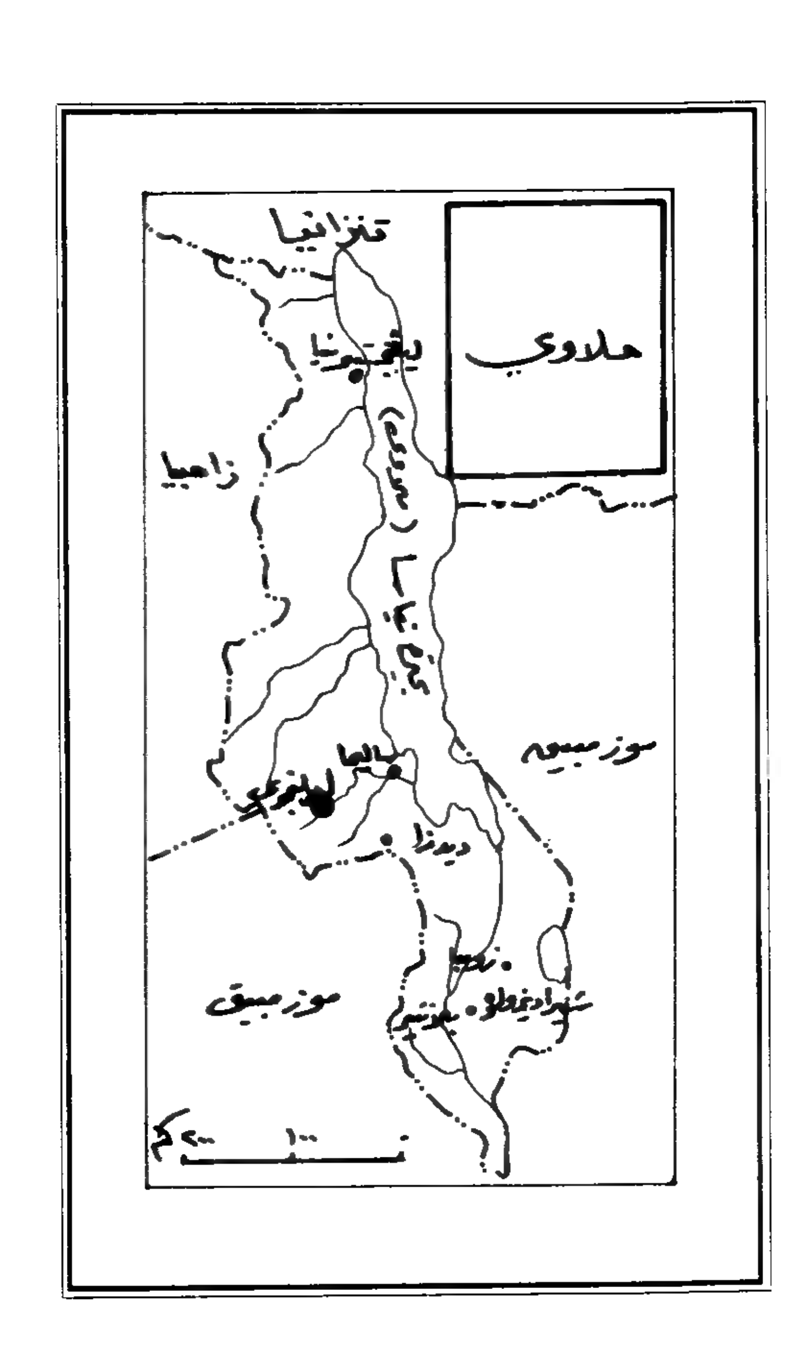
تقع ملاوي في الجنوب الشرقي من وسط وجنوب القارة الافريقية ، تحدها تنزانيا من الشمال والشمال الشرقي ، وموزمبيق من الشرق والجنوب

---

(١) راهر رياض/استعمار افريقيا ص ٢٠٤
Europa yeur book vol 2 1978 P. 848



المحيط
الهندي
باى الكلبير
بورت لويس
ماصيورج
ساڤانه
بل أمبر
موريشيوس
٣٧,٥ كم ٢٥ ١٢,٥ ٠



ملاوي
تنزانيا
زامبيا
موزمبيق
ديدزا
٢٠٠ ١٠٠ كم

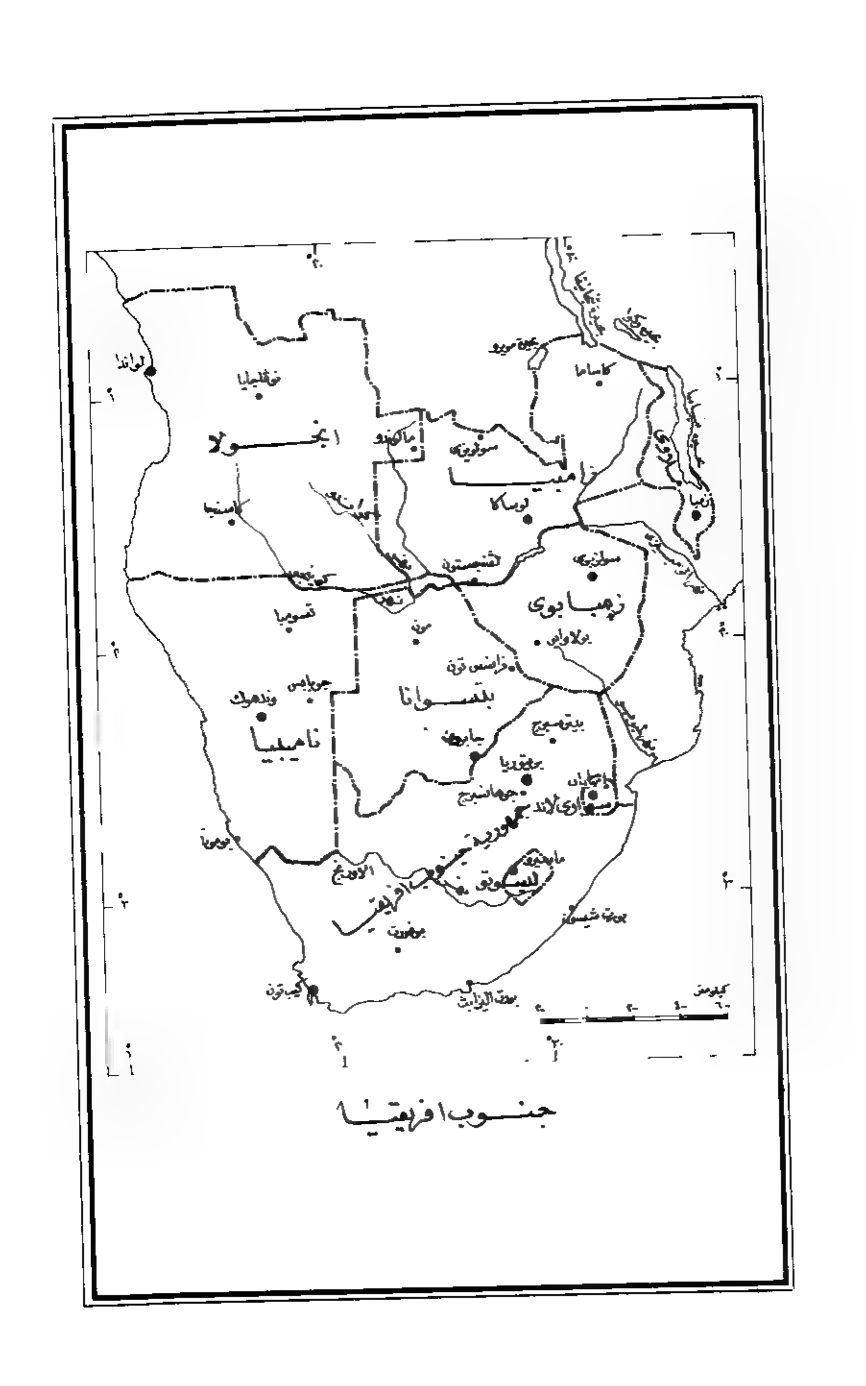
ومدرسة الفتيات المسلمات . وهناك عديد من المدارس غير أن المواد الدينية لا تأخذ حصتها من الوقت اللازم كما أن هذه المدارس والمؤسسات التعليمية تعاني من نقص عدد مدرسي اللغة العربية[10] ويوجد بموريشيوس عشرات المساجد معظمها في مناطق التجمع المدني لاسيما في العاصمة بورت لويس . ولقد حضر وفد من مسلمي موريشيوس مؤتمر الشبيبة المسلم الثالث الذي عقد في ملاوى في سنة ١٤٠١هـ .

---

(١٠) المصدر السابق البلدان الاسلامية ص ٦٧٦

وكان للتجار المسلمين علاقة تجارية مع مملكة (مونوموتابا) وقدر عدد التجار المسلمين في القرن الخامس عشر الهجري بعشرة آلاف ، وكانت سفن العرب تصل الى نهر الزمبيري ونهر شارى ، ووصل نشاط التجار المسلمين الى بحيرة نياسا ، وهكذا انتشر الاسلام بين قبائل الياو ، والنجود والشوا ، كان هذا قبل وصول البرتغاليين ، ولقد وصل الاسلام الى ملاوى عن طريق محور آخر اخذ طريقه الى قلب ملاوى بواسطة التجار السواحليين وتزعم هذا المحور جومبي سالم بن عبدالله (Jumbe Salim) وفي سنة ١٨٤٠م كان يرسل قوافل التجارة شرقا الى زنجبار وغربا الى كاسونجو ، واستمر نشاطه هو وخلفاءه مدة خمسين عاما ، حتي جاء البريطانيون الى المنطقة واخرجوا خلفاء جومبي الى زنجبار واثمرت هذه الجهود عن اعتناق اعداد كبيرة من الافريقيين للاسلام .

ثم بدأ وصول الاوربيين فكان لفنجستون اول مبشر وصل الى ملاوى في سنة (١٢٧٦هـ ـ ١٨٥٩م) وبدأت البعثات التنصيرية تصل اليها في السنوات التالية ، ووجد المبشرون الاسلام منتشرا بين قبائل الياو ("yao") والجومبي ("Jumbe") ولقد ذكر السير الفريد شارب حاكم نياسا في سنة (١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م) ان الاسلام منتشر بين الياو في كل قرية من قراهم مسجد وتجار من المسلمين وتأسس أول مقر لبعثة تنصيرية في سنة (١٢٧٨هـ ـ ١٨٦١م) في ماجومرو ("Magomro") بين قبائل الياو ، ثم اغلق هذا المركز بعد عامين لفشل التنصير بين المسلمين ، ولم تحقق البعثات التنصيرية أي نجاح في السنوات التالية ، وفي سنة (١٢٩٢هـ ـ ١٨٧٥م) أقامت البعثة التنصيرية الثانية مقرا لها بين الياو في كيب ماكلير ("Cape Maclear") وبعد ٦ سنوات استطاعت ان تنصر فردا واحدا ، لهذا نقلت مقرها الى مدينة لفنجستونيا ، وهكذا لم تحقق أي نجاح إلا عندما منحتها السلطات الاستعمارية حق الاشراف على التعليم ، ثم فرض تعليم الدين المسيحي في جميع المدارس في سنة (١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٧م) في بلد كانت تضم اكبر جالية



جنوب افريقيا

كل الجهات التي يوجد بها المسلمون توجد مدارس للبعثات التنصيرية ، وفي سنة ١٩٢٧ ميلادية صدرت عدة قوانين تجعل من الدين المسيحي مادة اجبارية في جميع المدارس ، ورفض المسلمون الحاق ابنائهم بمدارس البعثات التنصيرية وكان التعليم قبل احتلال ملاوى باللغة العربية والسواحلية . ثم تحولت لغة التعليم الى الانجليزية أو الى اللهجات المحلية بحروف لاتينية ، وهكذا وجهت الضربات للمسلمين ، واخذت التحديات تبرز في مجال التعليم المهني حيث اتيحت الفرص للمسيحيين وحرم منها المسلمون ، واصبحت المدارس التي انشأها المسلمون في ملاوى بجهد ذاتي لا تقوى على المنافسة ولقد اثر هذا في تدهور المستوى الاقتصادي للمسلمين ، ذلك أن مدارسهم محدودة الامكانيات ومتواضعة البرامج وقد أثر التخلف في التعليم على احوال المسلمين الدينية فانقطعت صلتهم بالثقافة الاسلامية ثم برزت نهضة اسلامية في ميادين التعليم وبناء المساجد وذلك عندما هاجر الى ملاوى عدد من العمال المسلمين من الباكستان الهند واسسوا جمعية التبليغ ، واخذوا في تشييد المساجد والمدارس الاسلامية وبلغ عدد المدارس ١٢ ولكنها تسير على النظم الهندية ، وخضعت بعد الاستقلال الى وزارة التعليم ، ولا توجد مدارس لتدريب المعلمين المسلمين فلا يوجد الا القليل من المعلمين المسلمين بين هيئات التدريس في مدارس ملاوى ولقد نشطت منظمة الشباب المسلم في ملاوى في تشييد المدارس الاسلامية ولكن بامكانات محدودة وهناك نقص كبير في المطبوعات الاسلامية والنشرات ، ومن بين ٥٠٠ قرية في ملاوى لا توجد مدارس اسلامية الا في ١٠٠ قرية[٩] .

المساجد :

وتنتشر المساجد في معظم القرى والمناطق الاسلامية ، وهي مساجد

---

(٩) نفس المصدر السابق

Journal. Institute of Muslim Minarity Affairs vol. 2-P. 164

الأقليات المسلمة في غرب إفريقيا

٪ ١٠٠
٪ ٩٠
٪ ٨٠
٪ ٧٠
٪ ٦٠
٪ ٥٠
٪ ٤٠
٪ ٣٠
٪ ٢٠
٪ ١٠

سيراليون
ليبريا
ساحل العاج
غانا
فولتا العليا
توجو
بنين
جزر أزورس
ماديرا
جزر كناري
الرأس الأخضر

متطلبات :

لا يوجد الا القليل النادر من المطبوعات والكتب الاسلامية باللغة الانجليزية أو بلغة الشيشوا ("Chichewa") اللغة المحلية في البلاد ، كما لا توجد دار للطباعة الاسلامية ولا توجد صحيفة اسلامية ، وانما تصلهم الصحف الاسلامية من مسلمي جمهورية جنوب افريقيا مثل صحيفة القلم وصحيفة المختار ، لهذا فهم في حاجة ماسة للمطبوعات والكتب الاسلامية باللغة الانجليزية أو بلغتهم ، ولما كان نصف المسلمين بملاوى من الشباب لذا فالحاجة ماسة لوجود المدارس المناسبة وتواجد الفكر الاسلامي ، ويقدر عدد المدرسين اللازمين لتعليم هذا العدد من ابناء المسلمين ٨٥٠ مدرسا ، ومن المتطلبات الضرورية اخراج مسلمي ملاوى من عزلتهم ، وتوطيد صلاتهم بالعالم الاسلامي[١٢] .

---

[١٢] Journal. Istitute of Muslim Minarity Affairs Vol 2. P 167

القريب فانه لا يحوز على الحاضر . ذلك ان معظم وحدات هذا القطاع قد نالت استقلالها . فلا عذر لنا في عدم القيام بمسئولياتنا تجاه الدعوة في هذا القطاع من افريقيا . وحيث تسيطر الوثنية على قرابة نصف سكانه . فاذا قدمنا القليل من الجهد المنسق . واليسير من الدعم المادي تحقق الدعوة الاسلامية نجاحا منقطع النظير ، ولقد بدأت الاقلية المسلمة في جنوب القارة الافريقية في تنظيم نفسها وتوحيد صفوفها . واتضح هذا جليا بعقد مؤتمر الشبيبة المسلم بجنوب افريقيا في بتشوانا في سنة ١٣٩٨هـ ، وفي ملاوي سنة ١٤٠٠هـ . وتتوالى مؤتمراتهم بصورة دورية . فرغم ضعف الاقلية المسلمة بهذا القطاع ، الا انها أخذت خطوات عملية في بث الدعوة خلال جنوبي القارة . فتقصيرنا في دعم هذه الحركة أمر محزن . ولا عذر لنا . خصوصا وقد أعلنت البعثات التنصيرية أنها وضعت الخطط لجعل أفريقيا قارة مسيحية في سنة ٢٠٠٠ ميلادية . وهذا تحد واضح فافريقيا حتي الان قارة مسلمة . فكيف يتم هذا التحول والظاهر أن الركيزة الأولى تنصب على الوثنيين من الافارقة ، كما أن المجال الآخر لتحقيق خطط البعثات يحوم حول ضعاف النفس والايمان من مسلمي القارة . فلا مجال اذاً للتكاسل أو التهاون في حق من حقوق الدعوة الاسلامية .

ومن الجنوب زمبابوي وبتشوانا ونامبيا .

وتبلغ مساحة زامبيا (٧٥٢,٦١٤كم٢) . وسكانها سنة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) ٥,٦٧٩,٨٠٨ نسمة[٣] والانجليزية لغة البلاد الرسمية ، والى جانبها تسود لغات اخرى للبانتو ومنها لغة ("Tonga") و("bemba") وبمبا ونيانجا ("Nyanga") ولوزى ("Lozi")[٤] .

الأرض :

ارض زامبيا هضبة في جملتها يتراوح ارتفاعها بين تسعمائة متر والف وخمسمائة متر ، تشقها روافد نهرية عديدة تتجمع في نهر الزمبيزي ومن ابرز هذه الروافد لوانجوا ، وكافو ، واقيم على نهر الزمبيزي سد كاريبا بين زامبيا وزمبابوي . .

المناخ :

رغم وقوع زامبيا في النطاق المداري الا ان مناخها معتدل ، وذلك بسبب موقعها وارتفاع ارضها ، وتنقسم السنة بها الى ثلاثة فصول ، فصل بارد من ابريل الى اغسطس . وآخر جاف من اغسطس الى نوفمبر وثالث مطير . وتكثر بها حشائش السافانا البستانية التي تتخللها الاشجار ، كما تكثر بها المستنقعات ، وتنمو بارضها بعض الغابات[٥] .

السكان والنشاط البشري :

يعمل سكان زامبيا في الزراعة ، حيث تمارس زراعة الحريق في المناطق القبلية ، وتزرع الحاصلات الغذائية كالذرة الرفيعة ، والارز والكاساقا ، وتمارس الزراعة المتقدمة بجوار خطوط السكك الحديدية حيث تزرع

---

(٣) Africa south of the sahara P. 1191

(٤) The New Encyclepedia P. 278

(٥) المصدر السابق

وزامبيا من الغرب وتسير حدودها الشرقية في منتصف مياه بحيرة ملاوي (نياسا سابقا) وهي جمهورية صغيرة لا سواحل لها ومخرجها الى سواحل المحيط الهندي عبر جارتها موزمبيق . وتبعد عنها بمائة وثلاثة وتسعين كيلو مترا .

الارض :

تبلغ مساحة ملاوي مائة وثمانية عشر الفا وخمسمائة كيلو متر . والعاصمة ليلنجوى في جنوب عرب بحيرة نياسا ، وتشغل البحيرة قسما كبيرا من ارض ملاوى ، والمنطقة المحيطة بها من اجمل بقاع افريقيا . وتعتبر البحيرة قسما من اخدود جنوب افريقيا . بل هي بدايته من الجنوبة ترتفع الارض في الغرب والجنوب وتنحدر نحو الشرق حيث الاخدود ومعظم ارض ملاوى تغطى بحشائش السافانا الطويلة(٢) .

المناخ :

ينتمي مناخ ملاوى الى النوع المداري القاري . غير ان الارتفاع والمسطحات المائية اثرت في تلطيف درجة الحرارة التي تشتد اثناء الصيف الجنوبي . وتسقط الامطار في الصيف ويعتبر الشتاء فصل الجفاف .

السكان والنشاط البشري :

سكان ملاوى ينتمون الى عدة قبائل من زنوج البانتو ويتكونون من جماعات النيانجا ("Nyanja") في الجنوب . والشوا (Shewa) في الوسط . والتومبوكا ("Tumbwka") في الشمال . والنجوني ('Ngoni') والياو ('yao') ولوموى ("Lomwe") وقدموا من موزمبيق وهناك جماعات اخرى مثل الناخوندى والتونجا . وينتشر الاسلام بين قبائل الياو حيث

(٢) The New Encyclopedia P 277 - Africa south of the sahara P 640

الحاصلات التجارية ، هذا ويعمل بعض السكان في حرف التعدين واستخلاص النحاس الذي يشكل تسعين في المائة من صادرات البلاد ، ويستخرج من نطاق النحاس قرب حدود زامبيا الشمالية ، والى جانبه يستخرج الزنك والرصاص ، وتمارس حرفة الرعي بطرق بدائية . وثروتها الحيوانية سنة (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) قدرت بحوالى ٢,١٣١,٠٠٠ من الابقار ، و ٤٩ ألفاً من الأغنام ، ٣١٠ ألاف من الماعز ويصل عدد سكان زامبيا حوالى ٥,٦٧٩,٨٠٠ نسمة في سنة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) . ويتكونون من حوالى سبعين قبيلة من زنوج البانتو ، ابرزها جماعات تونجا ويمبا ونيانجا ولوزى[٦] ، ومعظم المسلمين من جماعة اللوزى ، وهناك جماعات مهاجرة من الاسيويين ، ومن زائير ، ومن ملاوى . .

كيف وصل الاسلام الى زامبيا ؟ :

كان اول وصول للاسلام الى زامبيا ومنطقة وسط افريقيا عن طريق ساحل شرق افريقيا ، فلقد تأسست امارات اسلامية على طول هذا الساحل كان منها امارة كلوا في عهد الشيرازيين في القرن الرابع الهجري ، وامتد نفوذها الى موزمبيق ، ثم انتقلت الدعوة الاسلامية الى الداخل نتيجة توغل التجار العرب والسواحليون حتي وصل الاسلام الى ملاوى (نياسا لاند سابقا) بل توغل الاسلام الى مسافة اربعمائة كيلو مترا نحو الداخل الى الغرب من سفالة ، واقام المسلمون الاوائل المساجد على طول الطرق بين الساحل والداخل[٧] .

هذا وقد انتشر الاسلام بهذه المنطقة ايام امبراطورية الزنج واثناء حكم العُمانيين أيام دولة آل سعيد ، وقبل الاحتلال البريطاني لزامبيا كانت الدعوة الاسلامية تنتشر عن طريق التجار والدعاة الذين توغلوا في قلب النصف

(٦) المصدر السابق Africa south of the sahara P. 1191
(٧) البلدان الاسلامية ص ٧٠٠

يشكلون غالبية المسلمين ، وجماعات النخوتاكوتا ("Nkhotakota") ، كما ينتشر بين ٦٠٪ من الجماعات الآسيوية .

ويصل عدد السكان في سنة ١٤٠١هـ ٦١٢٣٠٠٠ نسمة ، بلغ عدد المسلمين منهم حوالى ١٨٣٦٦٠٠ نسمة اي ثلث السكان تقريبا ، ومعظم سكان ملاوى يعملون في الزراعة . فحوالى تسعين في المائة منهم يعيشون في القرى . ويزرعون الشاي وبلغ الانتاج الزراعي في سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م من الشاي ٣٠ ألف طن ومن القطن (٦ آلاف طن) ومن قصب السكر (مليون ونصف مليون طن من القصب) كما يزرع الذرة (١,١ مليون طن) والارز ، والكاسافا وتزاول حرفة الرعي على الحشائش الطبيعية وقدرت ثروتها الحيوانية في سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م بحوالى ٨٢٣ ألفا من الماشية . و٧٥ ألفا من الاغنام ، و٦٧٠ ألفا من الماعز . ومن الحرف الهامة قطع الاخشاب من الغابات التي تغطي قرابة خمس مساحة ملاوى[٣] . واكبر المدن (بلانتير) وتوجد بها صناعة غزل ونسج القطن ، وصناعة المواد الغذائية وتعبئة الشاي والاسماك ، والبطاطين والملابس . وتصدر ملاوى منتجاتها عن طريق خطين حديديين الى مينائي بيرا ونكالا في موزمبيق .

كيف وصل الاسلام الى ملاوى ؟

دخل الاسلام هذه البلاد عن طريق الدعاة والتجار المسلمين في ايام امبراطورية الزنج الاسلامية . والتي كانت تتخذ من مدينة كلوة عاصمة لها بعد تأسيسها في سنة تسعمائة وخمس وخمسين هجرية ، كما اسهم العمانيون بجهد كبير في نشر الاسلام ايام دولة ال سعيد في شرقي افريقيا[٤] ، وازدهر الاسلام في هذه المنطقة في القرن العاشر الهجري وانتشرت المساجد على طول الطرق التجارية التي كانت تمتد من المحيط الهندي الى بحيرة ملاوى في الداخل

---

(٣) المصدر السابق Europa year book vol 2 1982. P. 848 +
Journal. Institute of uslim Minority affairs P. 1528

(٤) مصطفى مؤمن/قسمات العالم الاسلامي ص ٤٥٦

قرية لقبيلة التونجا بزامبيا

اسلامية بين جيرانها . ولقدكان احتلال المنطقة عن طريق شركات احتكارية بريطانية [٥] .

واخذ سيسل رودس في مد النفوذ البريطاني الى ملاوى وقاوم المسلمون هذا الاحتلال مدة عامين واعلنت بريطانيا الحماية على ملاوى (نيا سالاند سابقا) في سنة الف وثلاثمائة وتسع هجرية ١٨٩١م . وكان أول مندوب سام لبريطانيا في ملاوى هو (هرى جنستون) الذي اذاق المسلمين مرارة التحدي . فصرع العديد منهم ببنادق الصيد في رحلاته السياحية عبر بحيرة نياسا [٦] وكان المسلمون في اولى سنوات الحماية البريطانية يشكلون ٦٠٪ من سكان نياسا لاند (ملاوى) واليوم تقدرهم السلطات بثلاثين في المائة . أي حوالى المليون ونصف المليون [٧] . وهذا التقدير في سنة ١٣٩٣هـ ولا شك انهم الان يقتربون من مليونين .

مناطق المسلمين :

يصل عدد المسلمين ١٨٤٦٩٠٠ ، ويوجد المسلمون في المناطق القريبة من بحيرة (نياسا) في المناطق الشمالية والجنوبية من ملاوى . وفي مولنجي . وددزا . وشيراد زولو وليلو نجوى وزومبا . وسليما وشمال مقاطعة كوتا [٨] . واكثر من نصف المسلمين بملاوى من الشباب . ولكن معظمهم يعمل في الزراعة او كعمال فقراء .

التعليم :

من اخطر الامور التي يتعرض لها المسلمون في ملاوى وجود مدارس البعثات التنصيرية والتي تقدم التدريب المهني الذي يقبل عليه الشباب ، في

---

(٥) حسن محمود انتشار الاسلام ص ٤٧٩

(٦) المصدر السابق

(٧) Journal Institute of Muslim Minarity affairs Vol. 2. P 159

(٨) البلدان الاسلامية ص ٦٧٤

التعليم الاسلامي :

صدرت في زامبيا خطة اصلاحية للتعليم في سنة (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) وتهدف هذه الخطة الى سد احتياجات خطط التنمية لتطوير البلاد ، ومكافحة الأمية ، ولما كانت الاقلية المسدمة غير معترف بها من قبل سلطات الحكم في زامبيا ، لذا لم ينل التعليم الاسلامي نصيباً من خطة تطوير التعليم في زامبيا اللهم إلآ ماينال اطفال المسلمين من التعليم العام ، ومن هؤلاء حوالى ٥٠٪ من ابناء المسلمين يلتحقون بالمدارس الحكومية ، وهناك نسبة لا بأس بها من الآباء يرفضون تعليم اطفالهم بالمدارس الحكومية بسبب مناهجها ، ويفضلون الحاق اطفالهم بالمدارس الاسلامية القليلة والتي لا تتجاوز كونها كتاتيب لتعليم القرآن الكريم . وهذا القطاع في حاجة الى تطوير نظم التعليم حتي تتاح لهم فرص المستقبل . ولما كان معظم افراد الجالية المسلمة بزامبيا من العناصر المهاجرة لذا فالوضع مقلق بالنسبة لهم[١٣] .

---

(١٣) المصدر السابق في (١٠) .

متواضعة بسيطة يبلغ عددها ٥٠٠ مسجد . ويقوم بالوعظ فيها أئمة غير مؤهلين . والحقت بهذه المساجد مدارس ابتدائية لتعليم ابناء المسلمين قواعد الدين ، غير أن المعلمين المسلمين محدودي الثقافة . ويتقاضون اجورا زهيدة من تبرعات المسلمين بالمناطق المحلية في ملاوى ، ولقد أسس المسلمون مركزا مهنيا حديثا لتعليم ابنائهم الحرف المختلفة ليقضوا على منافسة المدارس التنصيرية[١٠] .

الهيئات الاسلامية :

في ملاوى العديد من الهيئات الاسلامية المحلية . منها جماعة ايلمي المسلمة ، وجماعات بلانتير وجماعة زومبا المسلمة . والشباب المسلم والمركز الاسلامي الاجتماعي وهكذا معظمها هيئات محلية محدودة . ولقد حضر وفد من الشباب المسلم في ملاوى مؤتمر الشبيبة المسلمة الذي عقد في بتسوانا في سنة الف وثلاثمائة وسبع وتسعين هجرية . ويعاني المسلمون في ملاوى من عزلتهم عن العالم الاسلامي ، وكانت مناسبة طيبة ان يعقد مؤتمر الشباب الاسلامي الثالث لجنوبي افريقيا في ملاوى في الفترة من ٥ الى ٩ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠١هـ وعقد تحت شعار ـ افريقيا للاسلام والاسلام لافريقيا ـ ويعقد المؤتمر كل عامين لشباب جنوب افريقيا لتدارس مسيرة الدعوة الاسلامية ، وكان مقر المؤتمر في مركز كواتشا الدولي للمؤتمرات بملاوى واشتركت فيه وفود عن جمهورية جنوب افريقيا . وموريشيوس ، ونامبيا وكينيا ، وتنزانيا ، وموزمبيق . وبتسوانا ، بالاضافة الى ملاوى وناقش المؤتمرون الاسلام في القرن العشرين والتحديات المضادة ، وواجبات الانسانية ومؤسسات الزكاة واتحاد كلمة المسلمين ، ومستقبل الدعوة الاسلامية في افريقيا . ومسيرة الدعوة في بتسوانا وزامبيا ، وموزمبيق وكينيا وجنوب افريقيا وتنزانيا ، وملاوى[١١] .

---

(١٠) A Survey of Muslim in south Africa + المصدر السابق

(١١) جريدة المدينة المنورة ٢٨ رجب ١٤٠١هـ

المسلمين بحوالى ٤٥٦٠٠ نسمة .

الارض :

أرض زمبابوي هضبة تقع بين نهري الزمبيزي ولمبوبو ، وتنقسم جغرافيا الى أربعة أقاليم لكل ملامحه الخاصة . والاقليم الاول يزيد في ارتفاعه على ألف ومائتي متر ، ويطلق عليه الفلد الأعلى والثاني يتراوح ارتفاعه بين تسعمائة متر والف ومائتي متر ، ويسمى الفلد الاوسط . والاقليم الثالث يسمى الفلد المنخفض ، اما القسم الرابع فيتكون من حزام جبلي يقع في شمال شرقي زمبابوي ، وتغطى الارض بحشائش السافانا والغابات(٣) .

المناخ :

مناخ زمبابوي ينتمي للنوع المداري حيث تقع بين دائرتي عرض (٣٠ – ١٥°) ، (٣٠َ – ٢٢°) جنوبي الدائرة الاستوائية ، ورغم هذا الموقع المداري تعتدل حرارتها بسبب ارتفاع ارضها . ويتساقط المطر في نوفمبر ويستمر الى مارس ، وتتمتع منطقة الفلد الاعلى بمناخ معتدل(٤) .

السكان :

سكان زمبابوي ينتمون الى الجماعات الزنجية المعروفة بالبانتو ، فحوالى خمسة وتسعين بالمائة من جملة السكان أفارقة . اما عدد البيض فيزيد قليلا على ربع ميلون نسمة ، وهناك أقلية من الاسيويين تصل الى ثلاثين ألف نسمة ، وهكذا تظهر الاغلبية الافريقية صاحبة الحق الشرعي في بلادها ، وينتمي الافارقة الى قبائل الميتابيلى والماشونا . ومن قبائل الماشون جماعات تسمى (الوارمبا) وتدعي هذه الجماعات انها تنحدر من اصول عربية ،

---

(٣) The New Encyclopedia P. 280

(٤) نفس المصدر – د. سعودى/افريقيا ص ٤٠١

الاقلية المسلمة في جمهورية زامبيا

هي المحمية البريطانية السابقة روديسيا الشمالية ، سيطرت عليها بريطانيا بعد أن كوَّن سيسل رودس شركة جنوب افريقيا البريطانية في الربع الاخير من القرن التاسع عشر الميلادي ، فعقد رودس معاهدة مع ملك (لوبنجولا) في سنة (١٣٠٦هـ - ١٨٨٨م) ، فوضعت منطقة روديسيا الشمالية والجنوبية على اثر هذه المعاهدة تحت الحماية البريطانية . وهاجر البريطانيون اليها ، ثم تنازلت شركة جنوب افريقيا عن حقوقها الى الحكومة البريطانية في سنة (١٣٠٧هـ - ١٨٨١م) . فاعلنت قيام مستعمرتي روديسيا الشمالية والجنوبية[١] .

كانت زامبيا قسما من اتحاد وسط افريقيا الذي تم تحت سيطرة الاحتلال . واستمر بين سنتي (١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م) ، (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م)[٢] . ثم استقلت في السنة التالية ، وعرفت بعد استقلالها باسم جمهورية زامبيا . نسبة الى نهر الزمبيزي الذي يخترق ارضها ، وعاصمة البلاد لوساكا وسكانها في سنة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ٦٤١ ألفا ، ومن المدن الهامة مدينة كيتوى ، ومدينة ندولا ، وشنجولا . .

الموقع :

توجد زامبيا في وسط جنوبي القارة الافريقية ، وهي دولة داخلية لا سواحل لها لذا يتحكم جيرانها في تجارتها ، تحدها تنزانيا من الشمال الشرقي وزائيري من الشمال . وانجولا من الغرب وملاوى وموزمبيق من الشرق .

---

(١) راهر رياض

(٢) The New Encyclopedia P. 277

وتعيش على بعد اربعمائة كيلو متر الى الغرب من مدينة سوفالة المشهورة في تاريخ شرقي افريقيا الاسلامي . وقد أدت سيطرة المستعمرين على هذه المنطقة الى فصل هذه الجماعات عن اخوانهم ، ولهذه الجماعات سلوكيات اسلامية ، فلا يأكلون لحم الخنزير ويختنون اطفالهم . ويرفضون أكل اللحوم التي يذبحها غيرهم ، ولا تزال أسر كثيرة منهم تحمل اسماء عربية[٥] .

النشاط البشري :

نشاط السكان في زمبابوي ينصب على حرفتي الزراعة والرعي ، وأبرز الحاصلات الزراعية ، الذرة والقمح والارز . ومن الحاصلات النقدية القطن وقصب السكر ولقد قام المستوطنون الاوربيون بزراعة غلات تجارية جديدة ، وتربي قطعان الماشية على حشائش السافانا ، ولزمبابوي شهرة في انتاج النحاس ويبلغ انتاجها في سنة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) من النحاس (٢٧ ألف طن) ومن خام النيكل (١٥ ألف طن) والذهب (٣٦٧ كيلو جراما) والكروم (٥٥٣ الف طن) وتسيطر الاقلية البيضاء على أخصب الاراضي وعلى المناجم ويهاجر البعض من موزمبيق وملاوى وزامبيا للعمل في الزراعة في زمبابوي ، وتربي ثروة حيوانية لا بأس بها في زمبابوي . وقدرت ثروتها في سنة (١٤٠٠هـ - ١٩٨١م) بحوالى ٥,٢٧٩,٠٠٠ من الابقار ، و٣٨٧ ألفا من الاغنام ، و١,٣٤٧,٠٠٠ من الماعز[٦] .

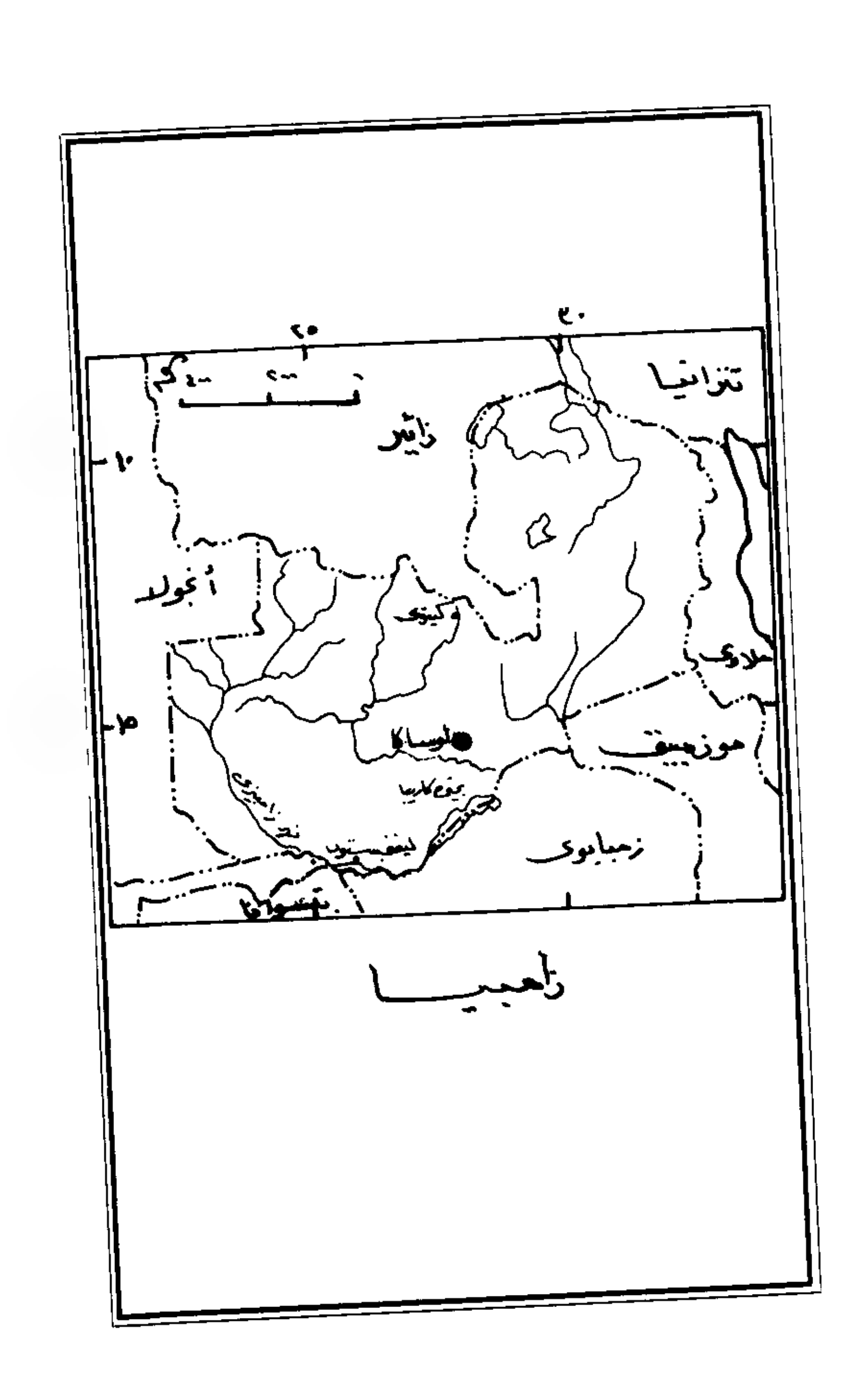
ولقد بدأت بعض الصناعات الحديثة تأخذ مكانتها في زمبابوي ، خصوصا بعد بناء سد كاريبا فظهرت بعض الصناعات التحويلية ، والصناعات الغذائية والحديد والصلب وغزل ونسج القطن وصناعته وتنتشر الصناعة على طول الخط الحديدي من بولاويو الى سالسبوري[٧] .

---

(٥) البلدان الاسلامية ص ٧٠٠

(٦) Africa south of the Sahara P. 1225.

(٧) The New Encyclopedia P. 280 - المصدر السابق - سعودى افريقيا ص ٤٠٨


تنزانيا
زائير
أنجولا
كيتوي
لوساكا
ملاوي
موزمبيق
زمبابوي
ليفنجستون

زامبيــا

كيف وصل الاسلام الى زمبابوي ؟

وصل الاسلام الى هذه المنطقة مبكرا . فلقد عثر دكتور (ستانلي تيمبور) على قبر في اراضي زمبابوي على مقربة من نهر زمبيزي . وقد نقش عليه : بسم الله الرحمن الرحيم ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ هذا قبر سلام بن صالح الذي انتقل من دار الدنيا الى دار الآخرة في السنة الخامسة والتسعين من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام[٨] . وهذا الاكتشاف الاثري الذي عثر عليه دكتور ستانلي يدل على أن المسلمين وصلوا منطقة زمبابوي في القرن الاول الهجري وهذا أمر طبيعي فقد قامت امارات اسلامية في المدن الساحلية لشرقي افريقيا ، وكانوا على صلة بداخل القارة ، تمثلت هذه الصلة في رحلات تجارية قام بها التجار المسلمون . وكانت ميناء سفالة مخرجا لمنتجات الاقليم ، ولقد اشتهرت المنطقة من قديم بانتاج الذهب ، والمكان الذي عثر فيه دكتور ستانلي على القبر سابق الذكر يبعد اربعمائة كيلو مترا الى الغرب من سفالة وكانت سفالة تتبع امبراطورية الزنج الاسلامية التي اتخذت من كلوا عاصمة لها ، ولقد زارها الرحالة ابن بطوطة ووصف ازدهارها ، وعثر على أثار عربية اخرى تبعد عن مدينة فورت فكتوريا بخمسة وعشرين كيلو مترا قرب اطلال زمبابوي[٩] ،وهذا يدل أيضا على أن المسلمين قد عاشوا بهذه المنطقة وعمروها . وتعيش الآن بهذه المنطقة قبيلة الوارمبا التي تدعي انها تعود الى اصول عربية واقام المسلمون الاوائل المساجد على طول الطرق التي كانوا يسلكونها الى الداخل . كان هذا قبل مجيء الاستعمار البرتغالي الى منطقة شرقي افريقيا ، وعندما احتل البرتغاليون ساحل موزمبيق قطعوا الصلة بين الجماعات المسلمة في الداخل واخوانهم على ساحل شرقي افريقيا وشجعوا البعثات التنصيرية على العمل واتاحوا لها الفرص المناسبة ، ووضعوا العراقيل في وجه الدعوة الاسلامية . وتسابق البريطانيون والبرتغاليون إلى

---

(٨) البلدان الاسلامية ص ٧٠٠

(٩) المصدر السابق .

الجنوبي لافريقيا . وهكذا انتقل الاسلام الى زامبيا عن طريق جيرانها من تنزانيا وملاوى وموزمبيق . فلقد هجرت بعض القبائل المسلمة الى زامبيا خلال القرن الرابع عشر الهجري ، ووفد اليها الوف من الصوماليين والكينيين واستقر الكثير منهم في زامبيا[٨] . وانتشر الاسلام بين سكان البلاد من الافارقة .

وفي عهد الاحتلال البريطاني استقدمت السلطات عمالا من الهنود والباكستانيين المسلمين لمد خطوط السكك الحديدية في وسط وجنوب افريقيا وامتدت من جمهورية جنوب افريقيا الى (روديسيا الجنوبية) زمبابوي حالي ثم الى الى (روديسيا الشمالية) زامبيا . فازدادت الدعوة الاسلامية تدعيما بهؤلاء العمل . ولما شعرت بريطانيا بان الاسلام سيوحد القبائل الافريقية ضدهم . عمدت السلطات البريطانية الى عرقلة انتشار الدعوة الاسلامية بزامبيا . فلقد شكل زعماء المسلمين حكما محليا بين القبائل .

وهكذا نجد من بين الاقلية المسلمة بزامبيا مسلمين من الافارقة المواطنين . ومسلمين من الاسيويين العرب الذين احترفوا التجارة قديما واستقروا بهذه المنطقة وكذلك من الاسيويين الذين استقدموا للعمل بزامبيا ايام الاحتلال . ويزيد عدد المسلمين في زامبيا على مائة الف . وان كانت المصادر الغربية تقدرهم بـ ٥٢ الف مسلم[٩] . يعيشون في معظم مدنها . لاسيما في لوزاكا العاصمة وقرب حدودها مع تنزانيا وموزمبيق ، هذا ويشكل المسلمون الاسيويون أغلبية للاقلية المسلمة بزامبيا . ويحترف الاسيويون (هنود وباكستانيون) التجارة . ونجحوا في هذا الميدان . واصبح منهم رجال اعمال ، ويقيم عدد كبير منهم في العاصمة وفي احسن الاحياء . ويحترف البعض مهنا أخرى . والمجموعة الثانية من المسلمين تتكون

---

(٨) حريدة عكاظ ٨ رجب ١٤٠١هـ

(٩) Muslim Peoples P 527

حريدة عكاظ ٨ رجب ١٤٠١هـ

بمبالغ تجمع على هيئة تبرعات من المسلمين بزمبابوي ، والامر يحتاج الى مركز اسلامي لتدريب الائمة أو معهد لتخريج الدعـاة ، وكذلك معهد لتأهيل المدرسين وقد طالب بهذا الشيخ آدم ماكدا رئيس جمعية البعثة الاسلامية في زمبابوي ، طالب في البحث الذي تقدم به لمؤتمر الشبيبة المسلمة الذي عقد منذ عامين في بتسوانا بجنوبي افريقيا . واوضح في بحثه مدى الحاجة للائمة والمدرسين المؤهلين ، واضاف أن القبائل الافريقية في زمبابوي تقبل على اعتناق الاسلام ولا زال ثلاثة ارباع السكان من الوثنيين(١٢) .

الهيئات الاسلامية :

وهناك عدد من الهيئات والجمعيات الاسلامية ، منها حركات الشباب المسلم في مدينة بلاوايو ، وجمعية الطلبة المسلمين في (ڤي ڤي) ومجلس الشباب المسلم في جنوبي زمبابوي . والبعثة الاسلامية ، وجماعة التبليغ(١٣) .

وتتلخص متطلبات الجمعيات الاسلامية بزمبابوى في :

توسيع وتنشيط المراكز الاسلامية الموجودة ، الحاجة الى كتب اسلامية باللغات المحلية الافريقية ، منح دراسية لابناء المسلمين في زمبابوي ، الاهتمام بتطوير المدارس الاسلامية ومدها بالمدرسين المؤهلين ، ولقد حضر وفد في زمبابوى المؤتمر الثاني للشباب المسلم وكذلك المؤتمر الاسلامى الثالث للشباب المسلم بجنوب افريقيا والذى عقد في جمهورية ملاوى في جمادى الآخرة سنة (١٤٠١هـ)(١٤) .

---

(١٢) Asurvey of Muslims in south Africa

(١٣) المصدر السابق

(١٤) جريدة المدينة ٢٨ رجب سنة ١٤٠١هـ

من الصوماليين . وهؤلاء عملوا في خط انابيب البترول بين دار السلام وزامبيا . ولقد بدأت السلطات في ترحيل بعضهم . والمجموعة الثالثة من المسلمين تتكون من الزائيريين والملاويين وهم أفقر العناصر المسلمة[١٠] . هذه أهم العناصر الاسلامية المهاجرة الى زامبيا .

المؤسسات الاسلامية :

في زامبيا العديد من المؤسسات والجمعيات الاسلامية ، فهناك (الجمعية الاسلامية) التي تشرف على المساجد ، وجمعية الشباب المسلم وينتمي اكثر اعضائها الى الهنود والباكستانيين ثم رابطة النساء المسلمات ، ولكل مجموعة عرقية منظمة اسلامية ، وهكذا تتعدد المنظمات دون مبرر . بل تشتيت للجهد وتحطيم لوحدة الكلمة ، وهناك مشروع لاقامة مركز اسلامي جديد في العاصمة لوساكا . وهو معروض على رابطة العالم الاسلامي ووزارة الخارجية السعودية وتبلغ تكلفته ٦ ملايين دولار[١١] . واذا تم بناء هذا المركز الاسلامي وتوحيد المنظمات الاسلامية في زامبيا ، فسوف يكون للدعوة الاسلامية اثرها وفاعليتها في وسط تنتشر فيه الوثنية .

المساجد :

تنتشر المساجد في مناطق التجمعات ، وتقام بجهود فردية ، وبلغ عدد المساجد واماكن الصلاة في زامبيا ٦٧ مسجدا ومصلى . تنتشر في مناطق تجمعات الاقلية المسلمة ففي لوساكا العاصمة ١١ مسجدا ومصلى . وفي لوندازى ٦ ، وفي شيباتا ٦ . وفي ندولا ٦ ، وفي مبودو كوير ٥ مساجد . وفي شنجولا ٣ مساجد ، وفي كيتوى ٣ مساجد ، وفي بتايوكا ٣ مساجد . وهناك اعداد اخرى من المصليات في بعض القرى والمدن[١٢] .

---

(١٠) Journal-Inatitute-Vol. 3-2

(١١) البلدان الاسلامية ص ٦٩٨ – جريدة عكاظ ٨ رجب ١٤٠١هـ

(١٢) Journal-Institute- المصدر السابق

الدخول بها يهاجر عدد من سكان بتسوانا للعمل في اتحاد جنوب افريقيا وزمبابوي ، وثروتها الحيوانية تقدر بحوالى ٣ ملايين من الابقار ، و٦٣٨ ألفا من الاغنام ، و١,٢٥٠,٠٠٠ من الماعز في سنة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨١م) .

وصول الاسلام الى بتسوانا :

الاقلية المسلمة في بتسوانا صغيرة العدد . فتصل الى حوالى خمسمائة مسلم ، غير أن اهمية بتسوانا تأتت من حدث اسلامي هام لم يعط حقه من الاهمية أو تركيز الاضواء ، ولهذا الحدث شأنه في الدعوة الاسلامية وانتشار الاسلام في النصف الجنوبي من القارة الافريقية وهو عقد المؤتمر الاول للشباب المسلم في جنوبي افريقيا . ويمثل هذا القسم من القارة السوداء مستقبلا زاهرا للاسلام .

المؤتمر الاول للشباب المسلم في جنوبي القارة الافريقية :

في الفترة من الخامس عشر الى السابع عشر من جمادى الاخرة سنة الف وثلاثمائة وسبع وتسعين هجرية ، عقد المؤتمر الاول للشباب المسلم في جنوبي القارة الافريقية ، في مدينة جابرون عاصمة بتسوانا وبهذا المؤتمر برزت اهمية الاقلية المسلمة في بتسوانا رغم قلة عددها فكان المؤتمر تجميعا لجهود الشباب المسلم في احد عشر قطرا من اقطار جنوبي القارة الافريقية لتدارس احوال المسلمين ومستقبل الدعوة الاسلامية في هذا القسم من افريقيا ، وقد نظم الدعوة لهذا المؤتمر الاتحاد العالمي للشباب المسلم في الرياض بالاشتراك مع الشباب المسلم في اتحاد جنوبي افريقيا واختيرت جمهورية بتشوانا لتكون مقرا لهذا المؤتمر والبلد المضيف له ، وحضر المؤتمر وفود من كينيا ، وموزمبيق ، وجزر ريونيون في شرقي افريقيا ، وليسوتو ، وموريشيوس ، وملاوى ، وزمبابوي ، وسوازيلاند ، وزامبيا . وجمهورية اتحاد جنوب افريقيا ، هذا بالاضافة الى بتسوانا ، وكان مجموع الاعضاء تسعة وثلاثين وقد خرج المؤتمر

الاقلية المسلمة بزمبابوي

هي المستعمرة البريطانية السابقة روديسيا الجنوبية . والتي أعلن أيان سميث زعيم الاقلية البيضاء انفصالها عن بريطانيا واستقلالها في سنة (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) . وقد أثارت سياسة اسميث العنصرية غضب المجتمع الدولي . فاعلنت دول عديدة مقاطعة روديسيا اقتصاديا . وفرضت هيئة الامم المتحدة مقاطعة اقتصادية على حكومة سميث . ونتج عن السياسة العنصرية التي اتبعتها الاقلية البيضاء تأييد شبه عالمي لجبهة تحرير زمبابوي . بزعامة روبرت موجابي وجواشو نكومو[1] واخيرا نالت روديسيا استقلالها تحت حكم الاغلبية الافريقية . وعرفت بجمهورية زمبابوي .

الموقع :

توجد زمبابوي في القسم الجنوبي الشرقي من وسط القارة الافريقية . وهي دولة داخلية لا سواحل لها . اذ تبعد عن المحيط الهندي بحوالي مائتين من الكيلومترات . ومخرجها من موزمبيق التي تحدها من الشرق والشمال الشرقي . وزامبيا من الغرب والشمال الغربي وبتسوانا من الغرب . وجمهورية اتحاد جنوبي افريقيا من الجنوب . وتبلغ مساحة البلاد ٣٩٠,٧٥٩ كيلو مترا . ويبلغ سكان زمبابوي سنة (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ٧,٦٠٠,٠٠٠ نسمة ، وعاصمة البلاد سالسبوري وسكان العاصمة في سنة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ٦٥٤ ألفا . ومن المدن الهامة بلاوايو وجويلو[2] . ويقدر عدد

---

(١) The New Encyclopedia P 280 + Europa year book 1978 Vol 2 P. 1230

(٢) مصدران سابقان Africa South of the Sahara 1982-1225

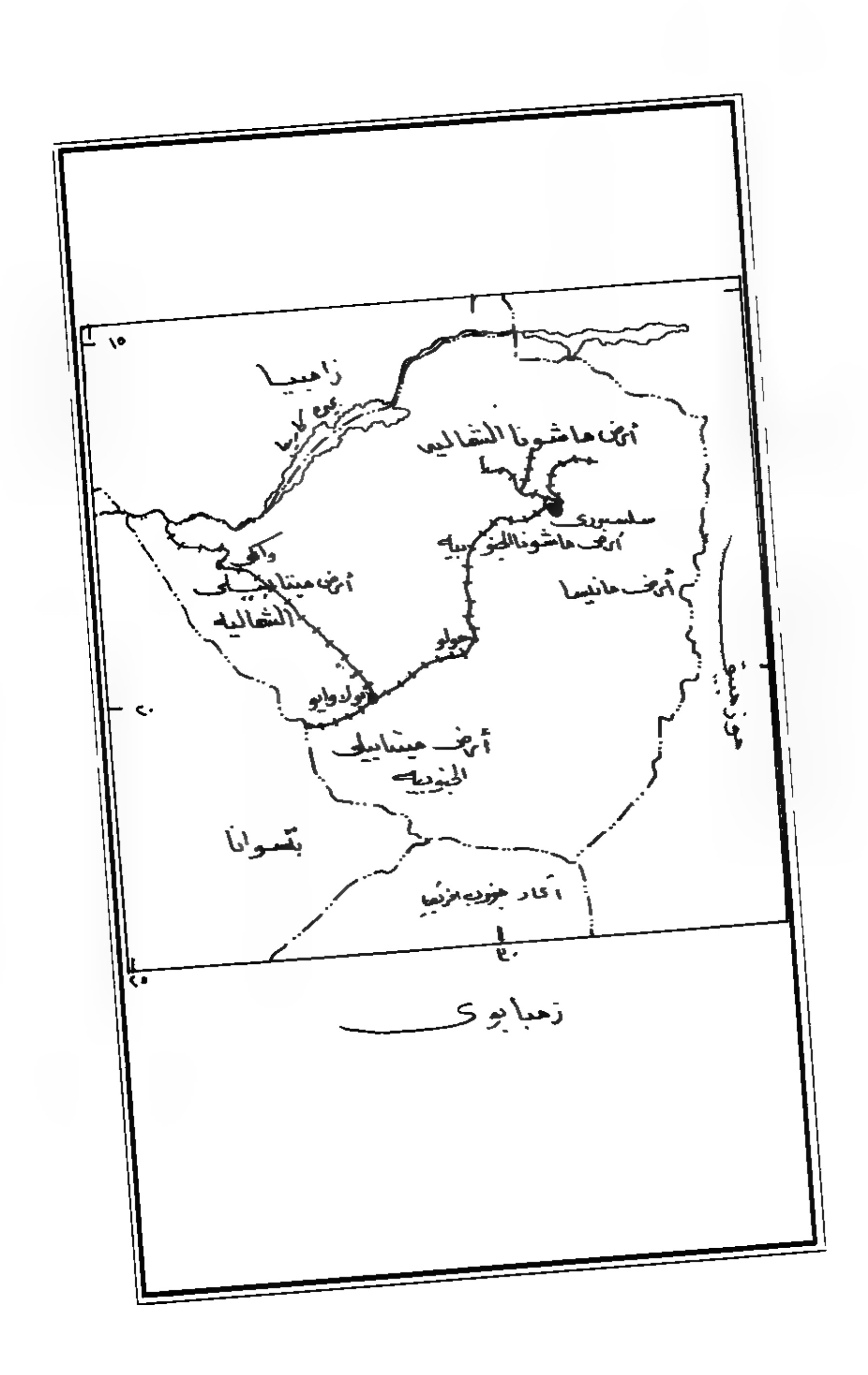
بنتائج طيبة تخدم الدعوة الاسلامية في دول جنوبي افريقيا ، كما القيت بالمؤتمر عدة ابحاث القت الضوء على الاقليات المسلمة ومستقبل الاسلام بالقارة الافريقية ، وكان شعار المؤتمر « تطبيق الاسلام بحرية وعدالة » ومن نتائج المؤتمر تحمل الشباب المسلم لمهمة الاتحاد ضد اعداء الاسلام وتشجيع العمل الجاد في سبيل الدعوة الاسلامية ولو على المستويات الاقليمية وتنظيم لجان للاتصال تنسيق العمل بين الشبيبة المسلمة في اقطار جنوبي القارة الافريقية [٥] ، وهكذا برز دور الاقلية المسلمة في جمهورية بتسوانا رغم قلة عددها .

وتنتشر الاقلية المسلمة في بتسوانا في العاصمة جابرون وفي مدينة (لوباتسي) ومعظمهم من اصل اسيوي ، يحترف اغلبهم التجارة ويوجد مسجد بالعاصمة جابرون وآخر بمدينة لوباتسي ، وملحق بكل مسجد مدرسة لتعليم ابناء المسلمين ببتسوانا قواعد الاسلام ، ولقد حضر وفد من الشباب المسلم في بتسوانا المؤتمر الثالث للشبيبة المسلمة والذي عقد في جمهورية ملاوى في جمادى الآخرة سنة ١٤٠١هـ [٦] ، وذلك لتقييم مسيرة الدعوة الاسلامية في جنوبي القارة الافريقية .

---

(٥) نشرة معهد الاقليات المسلمة/جمادى الثاني ١٣٩٨هـ

(٦) جريدة المدينة ٢٨ رجب ١٤٠١هـ .



زامبيا
نهر لابا
أرض ماشونا الشمالية
سالسبوري
أرض ماشونا الجنوبية
واكي
أرض ميتابيلي الشمالية
أرض مانيسا
جولو
أرض ميتابيلي الجنوبية
بتسوانا
زمبابوي

الهندي والاطلسي .

وتبلغ مساحة جنوب افريقيا ١,٣٣١,٠٠٠ كم٢ ، وسكان الاتحاد في سنة (١٤٠١هـ – ١٩٨١م) ٢٥,٥٩١,٠٠٠ نسمة ولاتحاد جنوب افريقيا عاصمتان ، تشريعية وهي مدينة الكيب وإدارية وهي بريتوريا وسكان العاصمة في سنة ١٣٩١هـ ٥٦١ ألف ، ومدينة الكيب اكثر من مليون نسمة ، وتنقسم الجمهورية الى اربع ولايات هي : الكاب ، وأورنج ، ونتال . وترانسفال ، ومن اهم المدن دربان وسكانها (٨٤٣ ألفا) وجوهانسبرج وسكانها (١,٤٣٢,٠٠٠ نسمة بالضواحي) . ومن المدن الهامة بورت اليزابيث[١] ..

الارض :

معظم أرض جمهورية اتحاد جنوب أفريقيا هضبة مرتفعة . يزيد ارتفاعها عن ألف متر يحيط بهذه الهضبة من الجنوب والشرق نطاق جبلي يتمثل في جبال دراكنزبرج والكاب وتفصل هذه الجبال بين الهضبة في الداخل والسهول الساحلية . وتشغل الهضبة وسط اتحاد جنوب افريقيا وفي شمالها منطقة ترانسفال ، وفي الشمال الغربي صحراء ناميبيا ، وفي القسم الشرقي من الهضبة يوجد أقليم الفلد الاعلى ثم الفلد المنخفض . وفي الشمال الشرقي اقليم البوشفلد . وفي شرق جبال دراكنزبرج يوجد اقليم الكرو الكبرى والكرو الصغرى وأهم انهارها أورنج والفال ، وينبعان من الشرق ويصبان في الغرب في المحيط الاطلنطي . ويشكل القسم الادني من نهر أورنج الحدود السياسية بين اتحاد جنوب افريقيا وناميبيا . ثم نهر لمبوبو ويتجه الى الشمال ثم الى الشرق فيصب في المحيط الهندي[٢] .

(١) Africa South the Sahara 1982 P. 1961 + the New Encyclopedia P 282
Europa year book. 1982 Vol. 2. P. 1419 +

(٢) المصدر السابق – سعودي/افريقيا ص ٣٦٢/٣٦٣



سلسبوري عاصمة الساموي

المناخ :

مناخ جنوب افريقيا متعدد السمات بسبب موقعها وارتفاع ارضها . غير أنه يتفاوت من منطقة لاخرى بسبب اتساع رقعتها ، ويتساقط المطر في بعض أجزائها صيفا غير أن القسم الجنوبي من البلاد يتسم بمناخ شبيه بمناخ البحر المتوسط ، وتتساقط أمطاره في الشتاء ، وتسود المناطق الشمالية الغربية مظاهر المناخ الصحراوي ، بينما يسود الساحل الشرقي طراز مداري رطب في اقليم ناتال وعلى الهضبة مناخ مداري شبه جاف ، ويتأثر الساحل بتيار اجولهاس المائي ويزيد من حرارة الساحل وكذلك يتأثر الساحل الغربي بتيار بنجويلا البارد [٣] .

السكان :

يتكون سكان جنوب أفريقيا من عناصر عديدة ، وينقسمون حسب نظم التفرقة العنصرية الى مجموعتين : البيض وغير البيض ، ويبلغ عدد البيض مايزيد قليلا على اربعة ملايين نسمة ، بينما يبلغ عدد الوطنيين وهم قبائل البانتو اكثر من ثمانية عشر مليونا وعدد الملونين والآسيويين ثلاثة ملايين أي أن عدد غير البيض يقترب من اثنين وعشرين مليونا [٤] ، وهم بذلك يشكلون أغلبية سكان جمهورية اتحاد جنوب أفريقيا . هذا وتتكون الاقلية البيضاء من سكان جنوب افريقيا من عناصر اوربية هاجرت الى جنوب افريقيا اثناء احتلال هذه المنطقة ، ومن بين العناصر البيضاء هولنديون ، والمان ، وبريطانيون ، وفرنسيون ، هذا الخليط من العناصر الاوروبية أطلق على نفسه (الافركانرز) لخلق قومية جديدة من هذا الشتات ويتحدثون لغة مشتقة من الهولندية الممزوجة بكلمات المانية وانجليزية اطلقوا عليها لغة (الافركانرز) هذا ويتكون الافريقيون وهم الاغلبية كما سبق من البانتو

---

(٣) المصدران السابقان .

(٤) Abo-Bakr Fakir-Asurvey of Islamin. P. 1

احتلال منطقة وسط افريقيا الجنوبية . وكان سيسل رودس البريطاني أسرع من البرتغاليين في احتلال المنطقة فكون شركتين بريطانيتين للعمل على استغلال هذه المنطقة وحصل على معاهدة وضعت ملك المتبابلي تحت الحماية البريطانية ، وهكذا دخلت المنطقة في حوزة الاستعمار البريطاني . وتنازلت الشركتان عن حقوقهما للحكومة البريطانية وأعلن قيام مستعمرة روديسيا بقسميها في سنة ألف وثلاثمائة وسبع هجرية ١٨٨٩م(١٠) .

المسلمون في الوقت الراهن :

يوجد بزمبابوي أكثر من ٤٥ ألف نسمة من المسلمين وهم من عناصر أفريقية وآسيوية مهاجرة ، ويعيش المسلمون في المناطق الزراعية ومناطق التعدين ، في وسط زمبابوي وجنوبها الشرقي . ويقيم التجار من المسلمون في المدن الرئيسية مثل سالسبوري وبلاوايو ، وعلى جانبي الخط الحديدي الذي يخترق زمبابوي من الشرق الى الغرب . هذا ويكسب الاسلام كل يوم انصارا جددا ، فلقد أسلم في سنة ألف وثلاثمائة واحدى وثمانين هجرية مائتا شخص . وفي سنة الف وثلاثمائة وأربع وتسعين هجرية أعلن اسلام اربع عشرة بطنا من قبيلة الوارمبا سالفة الذكر وغيروا اسم بلدتهم من موهير الى اسلام اباد(١١) .

المساجد والمدارس :

ويوجد في زمبابوي ثلاثون مسجدا وعشرون مصلى منتشرة في معظم المدن والقرى . والحقت بهذه المساجد (كتاتيب) لتعليم أبناء المسلمين ويدرس بها معلمون غير مؤهلين . والمناهج التي تدرس هزيلة ، فالمدارس الاسلامية في حاجة الى تطوير ودعم بالمدرسين المؤهلين لاسيما وانها تمول

---

(١٠) زاهر رياض ــ ستعمر افريقيا ص ٢٠٣
(١١) البلدن الاسلامية ص ٧٠١ A Survey of Muslımsın south Afrıca, 1980

ويتكونون من مجموعات عديدة منها مجموعة نجوني ("Nguni") ومجموعة تسونجا ("Tsonga") ومن المجموعة الاولى شعب السوازى وشعب الزولو وكان الزولو أمة مرهوبة الجانب قبل الاستعمار الاوروبي ، ومن المجموعة الثانية قبائل تسونجا ورنجا وتسوا والى جانب المجموعتين السابقتين جماعات فندا والسوتو . وهكذا تتعدد قبائل البانتو[٥] أما العناصر الملونة فتشكل من خليط نتج عن تزاوج بين الهوتنتوت وهم عنصر افريقي بالاوروبيين الاوائل ، وخليط نتج عن تزاوج بين الآسيويين والوطنيين أو الاوروبيين وتتكون العناصر الآسيوية من المهاجرين الى جنوب افريقيا تحت سخرة العمل من الماليزيين والهنود والباكستانيين[٦] وهكذا شعوب اتحاد جنوب افريقيا تتكون من عدة عناصر . ويطبق البيض سياسة العزل والتفرقة العنصرية على الوطنيين وعلى الملونين والآسيويين ؛ فكل عنصر يعيش في معزله الخاص ، والتحركات بين المعازل محرمة على كل عناصر الشعب في جنوب افريقيا .

الانتاج :

الزراعة حرفة هامة في جنوب افريقيا ، وذلك بسبب وفرة المقومات الزراعية ، وتمارس في اقليم الفلد الاعلى ، وفي اقليم البوشفلد ، وعلى سفوح المرتفعات ، وفي السهول الساحلية ومن منتجات جمهورية اتحاد جنوب افريقيا القمح والذرة وقصب السكر والقطن وقد زاد انتاج الاتحاد عن حاجة السكان وفي جنوب افريقيا ثروة حيوانية تزيد عن حاجة البلاد ، وكذلك انتاجه المعدني من الذهب حيث تشغل جمهورية اتحاد جنوب افريقيا المركز الاول في الانتاج العالمي منذ بضع سنين وللذهب دوره الهام في اقتصاد البلاد . كما ينتج الاتحاد الماس بكميات كبيرة ويستخرج اليورانيوم والتوريوم والفحم ورغم هذا الثراء في الانتاج الزراعي والمعدني والرعوي الا أن الاتحاد

---

(٥) محمد عوض/الشعوب والسلالات الافريقية ص ٧٨ ــ ٧٩

(٦) The New Encyclopedia P. 283

الاقلية المسلمة في بتسوانا

هي المحمية البريطانية السابقة في جنوبي افريقيا (بتسوانا لاند) نالت استقلالها في سنة (١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م) ، وعرفت بعد الاستقلال باسم (بتسوانا) واعلنت بها الجمهورية في سنة (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م).

وصل اليها الاوروبيون في القرن الثالث عشر الهجري . فلقد انتهزوا البوير وهم خليط من البيض في جنوبي افريقيا ، انتهزوا الخلافات بين القبائل الوطنية في بتسوانا ، فتقدموا نحوها لفرض سيطرتهم عليها . ولكن الخلاف بين بريطانيا والبوير انقذ بتسوانا من الاحتلال ، وكان البرتغاليون يتحينون الفرص للاستيلاء على بتسوانا ليصلوا بين مستعمرتهم موزمبيق في حنوب شرقي افريقيا ومستعمرتهم أنجولا في غربي افريقيا . وحال البريطانيون دون تحقيق هذه الغاية [1] .

وامام الصراع الدائر بين بتسوانا لحماية استقلالها من ناحية والبوير للاستيلاء عليها من ناحية اخرى ، ومحاولة البرتغال ضمها الى مستعمراتها . اعلنت بريطانيا حمايتها على بتسوانا لاند في سنة (١٣٠٣هـ ـ ١٨٨٥م) ، وظلت هكذا حتي نالت استقلالها باسم جمهورية بتسوانا .

الموقع :

توجد جمهورية بتسوانا في جنوبي القارة الافريقية . وهي دولة داخلية لا سواحل لها ، تحدها زمبابوي من الشرق . وناميبيا من الشمال والغرب . وجمهورية اتحاد جنوب افريقيا من الجنوب والجنوب الشرقي ، وتبلغ مساحة

---

(١) راهر رياض ـ استعمار افريقيا ص ٢٠٠

Europa year book Vol 2 1982-P 1445

في منطقة ناتال الساحلية ، وكان بين العمال عدد كبير من المسلمين وهكذا ازداد عدد المسلمين في جنوب افريقيا . وبعد استقرار الجالية المسلمة بالبلاد قام المسلمون بنشر الدعوة الاسلامية بين الجماعات المستضعفة ، والتي تعاني من التفرقة العنصرية واخذ انصار الاسلام يتزايدون ، ثم أخذ الاسلام ينتشر بين المواطنين الافارقة ، فاتجهت الدعوة نحو معازل البانتو ، فهناك مركز اسلامي في معزل (Uape) وهناك مشروع لتأسيس مركز اسلامي في معزل (Sowelo) الخاص بالوطنيين الافارقة قرب مدينة جوهانسبرج . وهكذا غزا الاسلام أقوى قلاع التفرقة العنصرية ، وقد أثبت ذلك احصاء سنة (١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م) حيث سجل رسميا وجود ٥٧٤ مسلما في المعازل الافريقية بجنوب القارة ، ولا شك أنهم الآن أضعاف هذا العدد .

التفرقة العنصرية :

تعتبر جنوب افريقيا أقوى قلاع التفرقة العنصرية بالقارة ، فالتفرقة العنصرية من الامور المألوفة في هذا الاتحاد الذي فقد اسمه قبل أن يولد . فهناك سياسة العزل بين أجناس البشر ، فللافريقيين معازلهم ، وللملونين معازلهم ، وللآسيويين معازلهم ، والابيض هو الانسان الحر الطليق الذي يعيش في أي مكان من أرض اتحاد جنوب افريقيا ، والمجتمع الافريقي يعاني من قسوة هذه التفرقة ، يعاني منها في مجالات العمل ، ويعاني منها في سبل المواصلات والملاعب الرياضية ، ويعاني منها في التعليم ، ويعاني منها في المسكن . بل وصل الأمر الى التفرقة في القبور ، ولولا هذه القيود لاجتاحت الدعوة الاسلامية جنوب افريقيا ، فالاسلام يبغض التفرقة بين البشر ، وهذا يتجلى في قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿**يآأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير**﴾[٩] صدق الله العظيم . وقال الرسول عليه الصلاة والسلام :

---

(٩) سورة الحجرات الآية ١٣ .

ناميبيا

مستنقع أوكاڤانجو

موزمبيق

بتسوانا

نهر ليمبوبو

جابرونس

جمهورية اتحاد جنوب افريقيا

بتسوانا

المسلمين الآسيويين ١٢٥٩٨٧ نسمة ، وعدد المسلمين من البيض ٩٤٥ نسمة ، وهكذا يتضح ان الجالية المسلمة بجنوب افريقيا تتكون من جميع عناصر السكان ، ومن ح يث الحرف التي يزاولها المسلمون فحوالى ٣,٥٪ من الملونين يعملون في الزراعة ، وحوالى ٥٪ عمال مهنيون ، ٣,٢٪ من رجال الاعمال ، وحوالى ١٨,٢٪ عمال في الصناعة ، وحوالى ١٧,٧٪ في مجال الخدمات ، اما العاطلون فحوالى ١٠,٩٪[١٠] ، ويعمل الباقي في حرف متعددة ، ولا يختلف وضع الآسيويين عن هذا كثيرا .

المساجد في جمهورية اتحاد جنوب افريقيا :

انشيء أول مسجد في البلاد في سنة (١٠٧٦هـ ـ ١٦٦٥م) في حي الماليزيين بمدينة الكيب ، ثم توالى تشييد المساجد حتي بلغت قرابة ٢٠٠ مسجد . موزعة على ولايات الاتحاد الثلاث ففي ولاية الكيب قرابة ٧٠ مسجداً ، وفي ولاية ناتال مثل هذا العدد وفي ولاية ترانسفال ٦٠ مسجدا ، وفي مدينة دربان اكبر مساجد اتحاد جنوب افريقيا[١١] .

المدارس الاسلامية :

انشأ المسلمون باتحاد جنوب افريقيا مئات المدارس معظمها ملحقة بالمساجد ، ولقد بنيت هذه المدارس بجهود ذاتية ، كما يوجد عدد كبير من مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، ويلتحق الطلاب بالمدارس الاسلامية في المساء ، غير أن هذه المدارس تعاني من ضعف مستوى المدرسين ، وقلة الكتب الدراسية ، ويوجد معهد للشريعة الاسلامية في مدينة الكيب ولقد تأسس قسم للدراسات العربية والاسلامية ، في جامعة (دربان وست فيل)

---

(١٠) A Survey of Muslim in. S.A Journal-Institute of Muslim Minarity Affairs Vol. 3-2.

(١١) المصدر السابق (Asurvey of Muslim in .S.A.



تحت اشراف الدكتور حبيب الحق الندوي والدكتور سلمان الندوي . وهناك مشروع لا يزال في مرحلة الدراسة خاص بانشاء كلية اسلامية ولقد خصصت المملكة العربية السعودية العديد من المنح الدراسية للطلاب المسلمين من اتحاد جنوب افريقيا للدراسة بجامعات المملكة . فمنهم عشرة طلاب بجامعة الملك سعود . وخمسة عشر طالبا بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة . وخمسة طلاب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .

ويصدر المسلمون صحيفتين يوميتين هما (مسلم نيوز) وجريدة (القلم) كما تصدر مجلة اسلامية في مدينة دربان باسم (مسلم ديجست) وفي جنوب افريقيا عدد من الهيئات الاسلامية الخيرية والاجتماعية ومنظمات دينية ـ منها حركة الشباب المسلم وقد ساهمت في مؤتمر للمسلمين في جنوب القارة الافريقية عقد في لوسوتو في سنة الف وثلاثمائة وثمان وسبعين هجرية . ومن الهيئات الاسلامية جماعة التبليغ والمجلس الاسلامي في جنوب افريقيا الذي انشيء في سنة (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م) ويمثل الهيئة الوطنية لجميع مسلمي جنوب افريقيا[١٢] .

ولقد حضر وفد عن الشباب المسلم في جمهورية اتحاد جنوب افريقيا ، المؤتمر الثالث للشبيبة المسلمة والذي عقد في جمهورية ملاوى في جمادى الآخرة سنة (١٤٠١هـ)[١٣]

(١٢) مجلة الفيصل الحجة ١٩٩٧ (A Survey of Islam in S.A.) المصدر السابق
(١٣) جريدة المدينة المنورة ٢٨ رجب سنة ١٤٠١هـ

الاقلية المسلمة في جمهورية اتحاد جنوب افريقيا

مثال من أسوأ أمثلة التفرقة العنصرية البغيضة . فمن المعقول أن تحكم الاغلبية الاقلية ولكن من الامور الشاذة أن تحكم الاقلية الاغلبية . هذا هو وضع جمهورية اتحاد جنوب افريقيا . حيث يحكم اربعة ملايين من العناصر البيضاء . حوالى اثنين وعشرين مليونا من غير البيض يعيشون في جمهورية اتحاد جنوب افريقيا . هذا الاتحاد الذي فقد وحدته قبل أن يولد واصبح جنة الاقلية وجحيم الاغلبية وقلعة التفرقة العنصرية فقد سلكت الاقلية البيضاء سياسة عزل الاغلبية غير البيضاء في مناطق تتسم بالفقر والجدب ، حيث المعازل . وحتمت عليهم المعيشة داخل هذه المعازل لا يغادرونها الا باذن من السلطات . ويسخرون في خدمة البيض . فكيف يتأتي الاتحاد وشعوبه تعيش في سجون المعازل . وأمعنت سلطات البيض في جنوب افريقيا في سياسة التفرقة العنصرية وتمادت في تطبيقها مما جلب عليها سخط العالم واستنكاره . واصدرت هيئة الامم المتحدة عدة قرارات لمقاطعة جمهورية اتحاد جنوب افريقيا في سنة الف وثلاثمائة واثنين وثمانين ١٩٦٢م والسنوات التالية لها كما قاطعت دول العالم الثالث اتحاد جنوب افريقيا بسبب التفرقة البغيضة التي تتبعها حكومته .

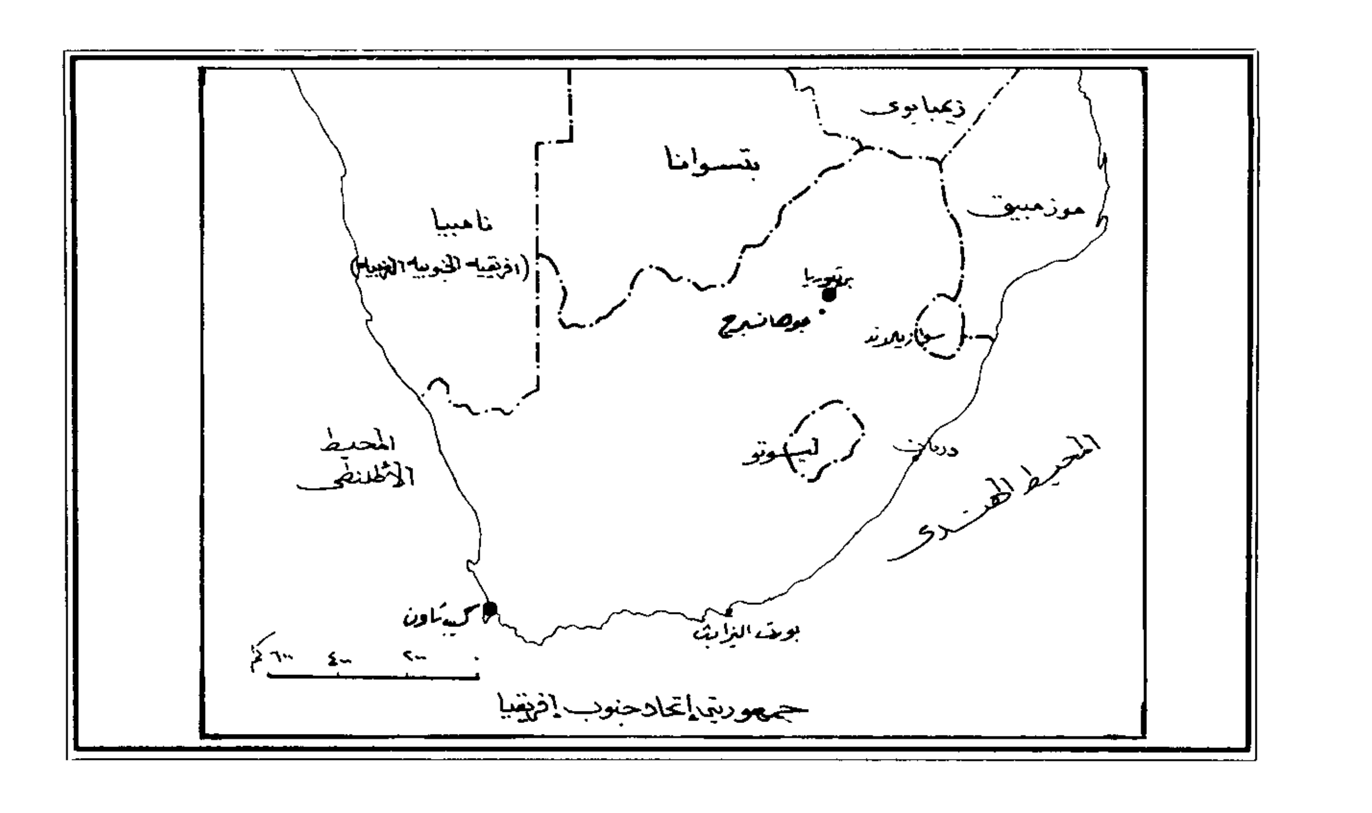
الموقع :

تقع جمهورية اتحاد جنوب افريقيا في اقصى الطرف الجنوبي من القارة الافريقية . وتحدها ناميبيا من الشمال الغربي . وبتسوانا وزمبابوي من الشمال . وموزمبيق من الشمال الشرقي . وباقي حدودها على المحيطين

القسم الثالث

الأقلية المسلمة في وسط افريقيا

* الكنغـــو
* زائـــير
* روانـــدا
* بورنـــدي
* الجـــابون
* الكمـــرون
* افريقيا الوسطى
* غينيا الاستوائية



جمهورية اتحاد جنوب إفريقيا

الاقلية المسلمة في وسط افريقيا

تمهيد :

يشمل هذا القسم من القارة الافريقية جمهوريات ، الكنغو ، وزائير ، وروندا ، وبوروندي ، والجابون . والكمرون ، وافريقيا الوسطى ، وغينيا الاستوائية ، وساوتومي ، ويضم ٥١,٨٨٧,٢٠٠ نسمة ، ونصيب الاقلية المسلمة ٧,٦٠٢,٢٣٠ نسمة ، وبذلك تكون نسبة الاقلية المسلمة ١٥,٥٪ من جملة سكان هذا النطاق من افريقيا ويتضح ان هذا القطاع أفضل حالا بالنسبة لحجم الاقية المسلمة من القطاع السابق . وذلك من خلال الاحصاء الآتي :

الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين	النسبة المئوية للاقلية المسلمة
الكنغو	١٥٥٠٨٠٠	٣٢٢٥٠٠	٢٠,٨٪
زائير	٢٧٨٦٩٠٠٠	٨٣٦٠٠٠	٢٪
روندا	٥٠٤٦٠٠٠	٢٧٧,٥٠٠	٥,٥٪
بوروندي	٤١١١٣٠٠	١٠٢٧٨٠٠	٢٥٪
الجابون	١٠٢٧٥٠٠	٤٦٢٣٠٠	٤٥٪
الكمرون	٨٥٠٣٠٠٠	٤٢٥١٥٠٠	٥٠٪
افريقيا الوسطى	٢٠٥٤٦٠٠	٦١٦٣٨٠	٣٠٪
غينيا الاستوائية	٣٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠	١٣,٣٪
ساوتومي	٧٩٠٠٠	١٨٠٠٠	٢٢٪
	٥١.٨٨٧.٢٠٠	٧,٦٠٢,٢٣٠	١٥,٥٪



رعب التفرقة العنصرية في اتحاد جنوب أفريقيا

الاقلية المسلمة في جمهورية افريقيا الوسطى

كانت قسما من المستعمرة الفرنسية السابقة أفريقيا الاستوائية الفرنسية ، منحت حكما ذاتيا سنة (١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م) ثم نالت استقلالها بعد ذلك بعامين وعرفت غداة استقلالها بجمهورية افريقيا الوسطى ثم تحولت الى امبراطورية افريقيا الوسطى ثم عاد اليها اسمها السابق في سنة (١٩٧٩م) وتبلغ مساحتها (٦٢٢,٩٨٤ كم٢)، وسكانها في سنة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) قدروا بحوالى (٢,٢٢١,٠٠٠ نسمة) وعاصمة البلاد (بانجوى) وتوجد على نهر أوبانجي في جنوب البلاد وقدر سكانها في نفس السنة ٨٠٧آلاف نسمة[1] .

الموقع :

توجد جمهورية افريقيا الوسطى كما يتضح من اسمها في قلب القارة ، وفي منتصف المسافة تقريبا بين شمالى القارة وجنوبها ، وبين حوضي نهرين هما حوض الكنغو وحوض تشاد . وهي دولة داخلية لا سواحل لها ، وأقرب السواحل منها يبعد عنها الف كيلو متر ، تحدها جمهورية السودان من الشرق وتشاد من الشمال ، و زائير والكنغو من الجنوب ، والكمرون من الغرب ، وتنحصر ارضها بين دائرتي عرض ثلاث واحدى عشرة شمالي الاستواء .

الارض :

ارضها هضبة متوسطة الارتفاع (٦٠٠م ـ ١٠٠٠م) تبرز بها بعض القمم العالية ، وتعتبر هذه الهضبة منطقة تقسيم المياه بين حوض تشاد في شمالها

---

(١) Africa South of the sahara P. 277 + The Europa year book Vol. 2. P 143

يضيق عن توفير العدالة لانسانية للغالبية العظمى من سكانه والذين يعانون من جشع العناصر البيضاء التي تطبق سياسة عزل العناصر غير البيضاء في سجون المعازل وتنافي بهذه السياسة أبسط المبدئ الانسانية وثروة الاتحاد الحيوانية سنة (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ١٢,٥٧٠,٠٠٠ من الماشية، و٣١,٦٤١,٠٠٠ من الاغنام، و٥,٣٢٠,٠٠٠ من الماعز[٧].

كيف وصل الاسلام اتحاد جنوب افريقيا؟ قلعة التفرقة العنصرية:

تكمن وراء وصول الاسلام الى اتحاد جنوب افريقيا قصة مؤلمة تشف عن البطش واستعباد الشعوب دارت أحداثها في نهاية القرن الحادي عشر الهجري أي في سنة (١٠٦٢هـ - ١٦٥٢م) وذلك عندما أخذ الهولنديون يفرضون سيطرتهم على جزر أندونيسيا وشبه جزيرة الملايو وقاوم المسلمون في هذه المناطق الاحتلال الهولندي. وقبض الهولنديون على المناضلين ورحلوهم الى جنوب أفريقيا. حيث وضعوا تحت سيطرة الشركة الهولندية التي كانت تحتل هذه المنطقة وهكذا شهدت سنة (١٦٠٢هـ - ١٦٥٢م) أول قدوم للاسلام الى جنوب افريقيا، وتلا ذلك قدوم مناضلين مسلمين جددا في الاعوام التالية كان من بينهم الشيخ يوسف شقيق ملك جاوا. وزعيم المقاومة ضد الاحتلال الهولندي لجزر الهند الشرقية فلقد جاء به الهولنديون بعد القبض عليه هو وتسعة وأربعون من المهاجرين المسلمين كسجناء الى جنوب افريقيا في سنة الف ومائة وخمس هجرية. فكان هؤلاء هم الرواد الاوائل[٨]

وفي القرن التاسع عشر الميلادي استقدم البريطانيون العمال من شبه القارة الهندية الباكستانية. وذلك بعد أن خلفوا الهولنديين في احتلال جنوب افريقيا. وقام هؤلاء العمال بزراعة قصب السكر وحاصلات المناطق المدارية

---

(٧) المصدر السابق. سعودي افريقيا ص ٣٧٨، ٣٧٩ -
Africa south of the Sahara P. 951

(٨) Survey of Islam in S.A. + Journal, Institute of Muslim Minorety Affairs-Vol. 3.2 + 1981

الباجرمي نفوذ الاسلام الى المناطق الزنجية في افريقيا الوسطى وظل هؤلاء يحكمون المنطقة تحت نفوذ ملوك واداى الى ان احتل الفرنسيون منطقة تشاد وافريقيا الوسطى في سنة (١٣٢٧هـ ـ ١٩٠٩م) . وكانت هذه جهود الممالك الاسلامية سالفة الذكر في توصيل الدعوة الاسلامية الى افريقيا الوسطى[٦] وخضعت الاجزاء الشمالية منها الى هذه الممالك الاسلامية .

وهناك محور آخر عبرته الدعوة الاسلامية الى افريقيا الوسطى ، يتمثل في محور سوداني امتد من دارفور وكردفان اليها ، حيث انتشر الاسلام في المناطق المجاورة لحدود السودان ، وأثر في القسم الشرقي من افريقيا الوسطى وأدخل الاسلام الى جماعات اللاندا والزاندي والجماعات السودانية التي تعيش في شرقي البلاد وما تزال الدعوة الاسلامية تنتشر في افريقيا الوسطى وتكسب أيضا انصارا جددا من بين الوثنيين في افريقيا الوسطى وقد أسلم امبراطور افريقيا الوسطى السابق جان بيدل بوكاسا وأصبح اسمه صلاح الدين احمد بوكاسا وتم ذلك في سنة (١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م) وأسلم معه العديد من افراد قبيلته ويعيش المسلمون في افريقيا الوسطى في المناطق الشمالية وفي مناطق القبائل المستعربة والقبائل السودانية وفي الغرب حيث جماعات البيل والبوروورو[٧] كما يوجد المسلمون في شرقي افريقيا الوسطى في المناطق المجاورة للحدود السودانية ويعمل الكثير من المسلمين في التجارة في المدن والقرى الرئيسية مثل بيراو وبالنجا وبربراتي والعاصمة بانجي .

وتنتشر المساجد في المناطق سالفة الذكر وابرز مشاكل المسلمين في افريقيا الوسطى تتمثل في نقص الخدمات التعليمية لأبناء المسلمين حيث الحاجة الماسة للمدارس الاسلامية المتطورة المهنية ليواجه المسلمون منافسة البعثات التنصيرية في هذا المجال وتمثل افريقيا الوسطى بيئة طيبة لانتشار

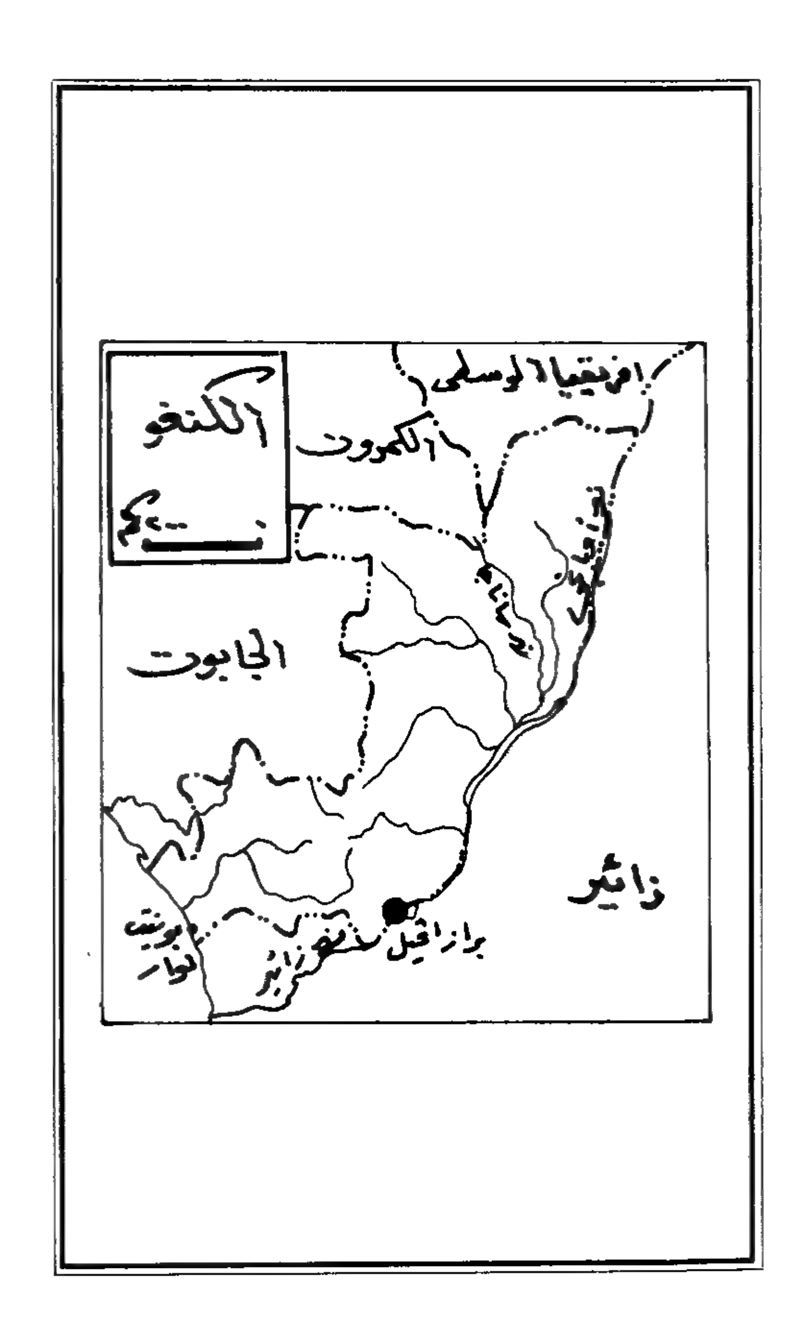
(٦) البلدان الاسلامية ص ٥٢١

(٧) البلدان الاسلامية ص ٥٢٨ ـ جريدة الرياض في ٢٣ /٨/١٤٠١هـ

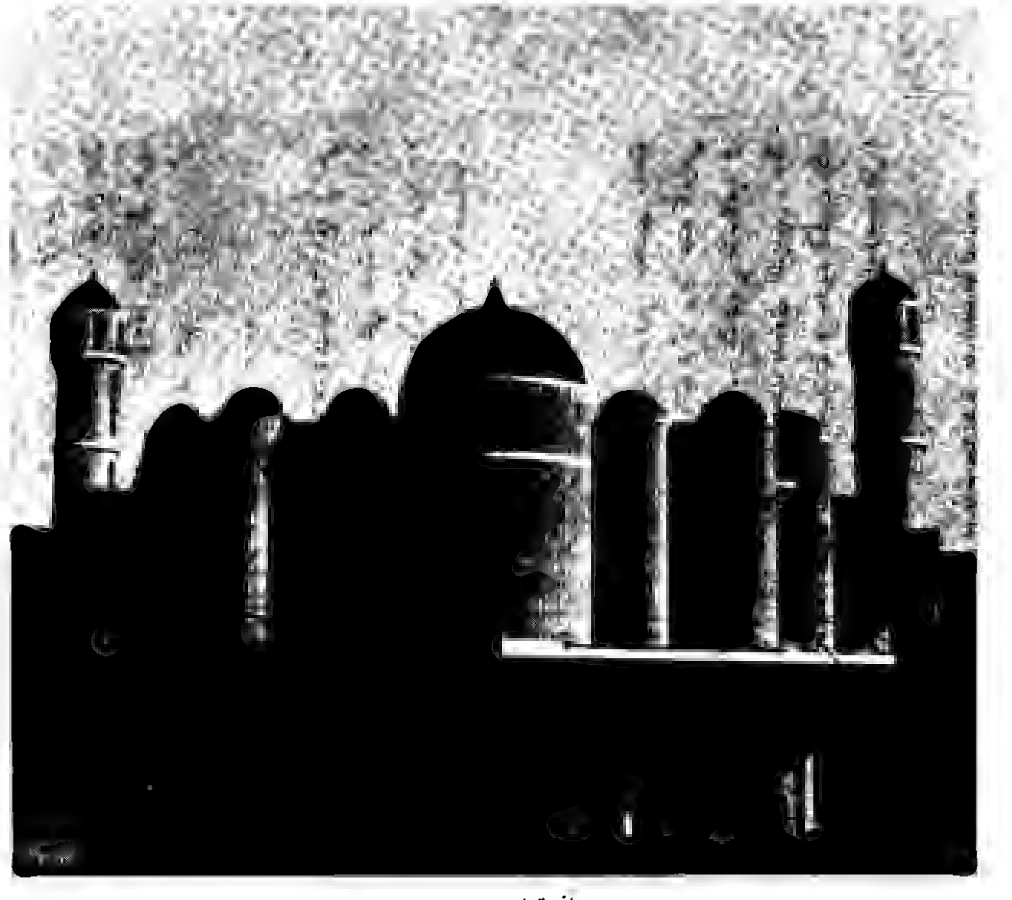
« الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » وهكذا ينفي الاسلام التفرقة بين البشر . ولهذا ستجد الدعوة الاسلامية قلوبا مفتوحة ، واذانا صاغية في داخل معازل جنوب افريقيا .

التوزيع الجغرافي للمسلمين :

ينتمي المسلمون في اتحاد جنوب افريقيا الى مجموعات من العناصر . فمنهم الملونون ، ومنهم الآسيويون من الهند ، والباكستان ، ومن ماليزيا ، واندونيسيا ، ومنهم الافارقة ، بل ومنهم البيض ، وينتشر المسلمون في معظم مناطق جمهورية اتحاد جنوب افريقيا : ففي ولاية الكيب : سجل احصاء سنة (١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م) ١٢٧٧٩٣ مسلما ، وعلى اساس الزيادة الطبيعية بين هؤلاء تصل جملتهم في سنة (١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م) ١٨٧٦٦٠ مسلما من الملونين . وسجل نفس الاحصاء السالف الذكر : ٩٨٠٨ مسلما من أصول آسيوية ، ويصل هذا العدد الآن قرابة ١٥ ألفا . كما سجل ٤١٢ مسلما من البيض . وهم الآن قرابة ١٠٠٠ مسلم . وهكذا تضم ولاية الكاب حوالى ٢٣٠ ألف مسلم . وفي ولاية ناتال : سجل احصاء (١٣٩٠هـ) ٧٦٩٩٥ مسلما واغلبهم من الهنود والباكستانيين (٧٢٩٧٢ مسلما) ، ومن الملونين (٣٨٩١ مسلما) ومن البيض ١٣٢ مسلما ، وبعد مضي اربع عشرة سنة يقدر عددهم الآن بحوالى ١٢٠ ألف مسلم . وفي ولاية ترانسفال : سجل احصاء سنة (١٣٩٠هـ) ٥٥٦١٨ مسلما ، منهم ٤٢٦٧٧ مسلما آسيويا ، و١٢٥٥١ مسلما ملونا ، ومن البيض ٣٩٠ مسلما ، ويقدر عددهم الآن في الولاية بأكثر من ٨٠ ألف مسلم ، وسجل احصاء سنة (١٣٩٠هـ) ٣٩ مسلما في ولاية اورانج ، وهذه مغالطة ، فالعدد يزيد عن هذا الرقم ، كما سجل ٥٧٤ مسلما في المعازل الافريقية . وتقدير عدد المسلمين في جمهورية اتحاد جنوب افريقيا بـ ٥٠٠ ألف نسمة أمر ليس فيه مبالغة . وجدير بالذكر ان احصاء (١٣٩٠هـ) اشار الى ان عدد المسلمين الملونين ٣٣٤٠٨٧ نسمة ، وعدد



الكنغو
كم
الكمرون
افريقيا الوسطى
الجابون
نهر سانغا
نهر اوبانغي
زائير
بونت نوار
نهر زائير
برازافيل



جنوب افريقيا مسجد (ستنجو)

المساجد :

بالعاصمة برازافيل ٥ مساجد ، وتنتشر المساجد في المدن الرئيسية مثل بوانت نوار وغيرها وبالكنغو برازافيل ثلاث مدارس اسلامية هي مدرسة الهلال ، ومدرسة المركز الاسلامي بالكنغو والمدرسة الاسلامية الكنغولية وهذه المدارس في حاجة الى دعمها بالمدرسين المؤهلين لتعليم ابناء المسلمين بالكنغو برازافيل قواعد الاسلام الصحيح وتنشيط الدعوة الاسلامية بالبلاد ، ولاسيما وان نسبة الوثنيين عالية بين السكان ، وتمثل ٤٢٪ من مجموعهم[٦] ، وهذه بيئة مناسبة للدعوة الاسلامية ، لاسيما وانه توجد ركيزة اسلامية تتمثل في خمس سكان الكنغو ، والحاجة ماسة للدعاة والكتب الاسلامية باللغة الفرنسية أو بلغات أهل الكنغو.

---

(٦) مجلة التضامن الاسلامي رمضان ١٤٠١هـ

بالانبساط وقلة التضرس ، ويتوسطه النهر بروافده العديدة ويشق طريقه من اقصي جنوبي زائير الى الشمال ثم ينثني نحو الغرب فالجنوب ليفرغ ماءه في المحيط الاطلنطي وطول النهر ٤٣٧٧ كم . وأكثر جهات زائير ارتفاعا في الجنوب والغرب حيث هضبة شابا (كاتنجا سابقا) وكذلك في الشرق والشمال الشرقي ، حيث تشرف ارض زائير بحافات جبلية على الاخدود الافريقي [٢] .

المناخ :

مناخ الكنغو يغلب عليه الطابع الاستوائي . حيث تسود معظم الحوض . ويتدرج هذا الطراز الى صنف مداري في الجنوب ، وامطار زائير وفيرة في الشمال والوسط وتسقط في فصلين لهذا تسود الغابات الاستوائية الرطبة معظم حوض نهر زائير وتتدرج الى اعشاب السافانا الطويلة في الجنوب حيث هضبة شابا ، والطف ارض زائير حرارة تلك المناطق المرتفعة في الجنوب والشرق [٣] .

السكان :

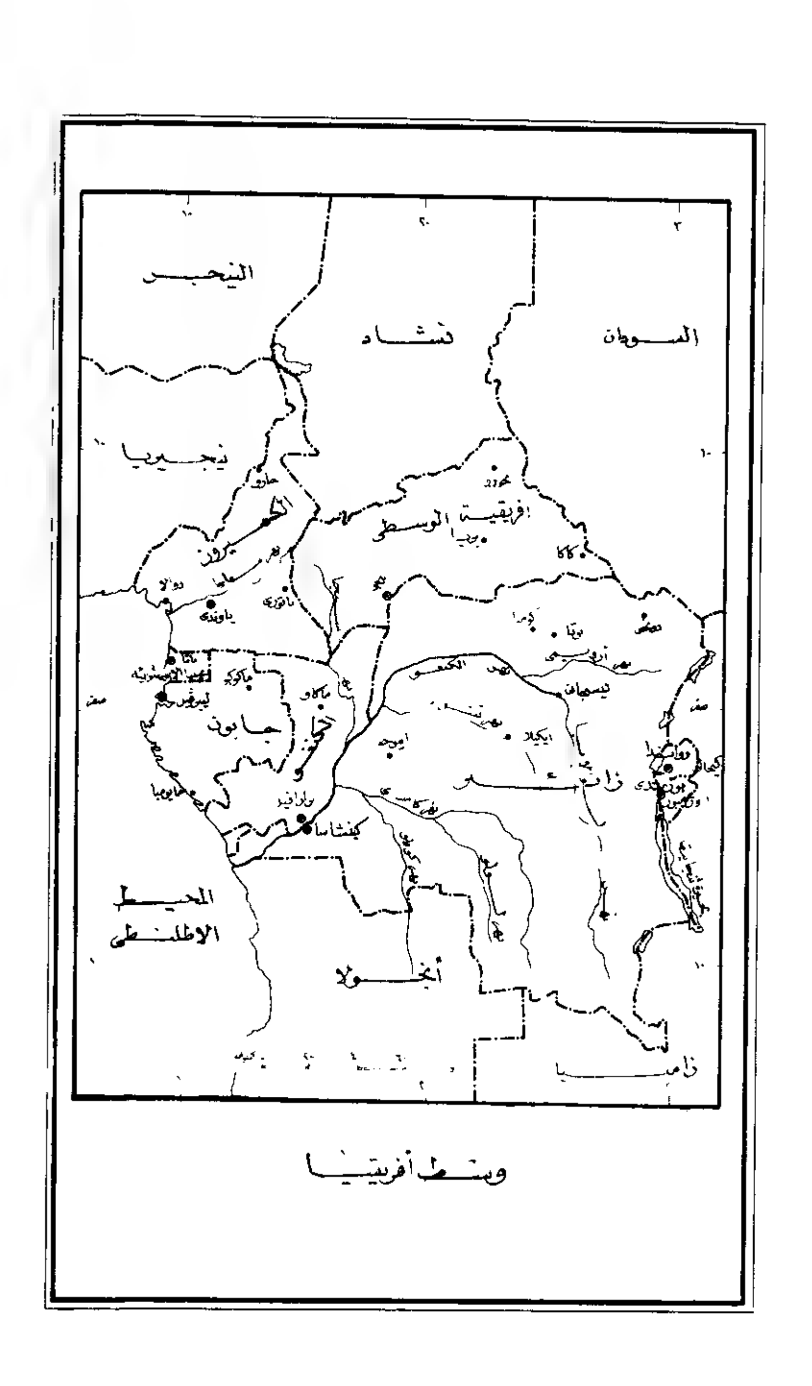
يتكون سكان الكنغو السبعة والعشرون مليونا من اكثر من مائتي مجموعة عرقية معظمها من زنوج البانتو ، ثم من الشعوب النيلية ومن الازندي ، والاقزام وجماعات مهاجرة من سواحل شرقي افريقيا وهي الجماعات التي نقلت الاسلام الى حوض نهر زائير ، لذلك تتعدد اللغات واللهجات . والفرنسية لغة البلاد الرسمية والى جانبها عدة لغات مثل الينجالا في كنشاسا والكنغو الادني ، والتشيلوبا في كاساي وغيرهما من اللغات المحلية ، والى جانب هذا تسود السواحلية في بعض المناطق مثل شرقي زائير وفي هضبة شابا ، كما لغة بالبلاد [٤] .

---

(٢) The New Encyclopedia P. 269

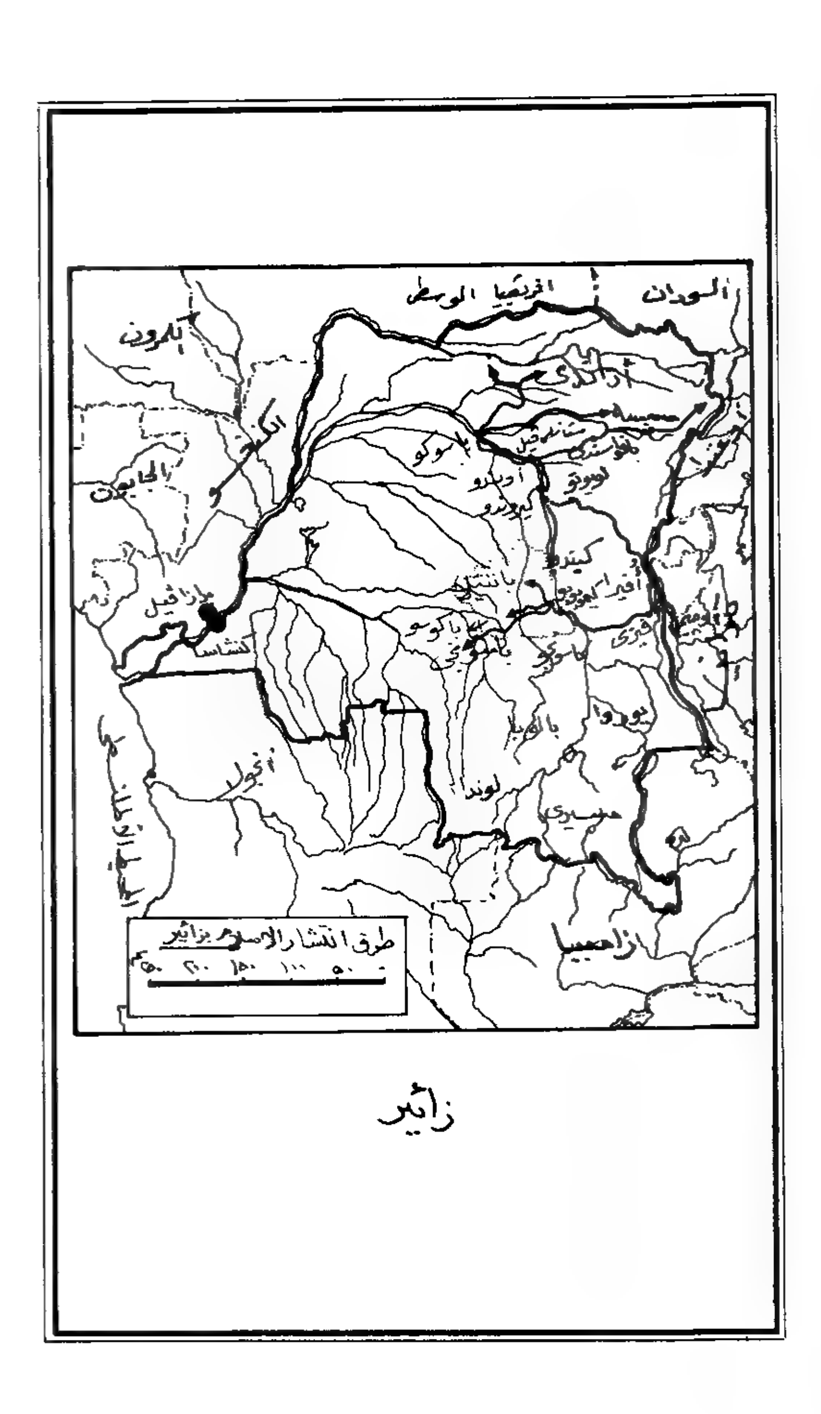
(٣) البلدان الاسلامية ص ٦٩٢

(٤) المصدر السابق ـ د . سعودي/افريقيا ص ٣٤٨



النيجر
تشاد
السودان
نيجيريا
أفريقية الوسطى
جابون
أنجولا
المحيط
الأطلنطي
زامبيا
كنشاسا

وسط أفريقيا



السودان
افريقيا الوسطى
الكمرون
الكونغو
الجابون
برازافيل
كنشاسا
أزاندي
باسوكو
كيندو
فيزي
بالوبا
لوندا
أنجولا
زامبيا
طرق انتشار الإسلام بزائير
٠ ٥٠ ١٠٠ ١٥٠ ٢٠٠ ٢٥٠ كم

زائير

يمثل هذا القطاع من افريقيا منطقة هامشية بالنسبة للدعوة الاسلامية ، ويتشابه مع القطاع السابق في ملامح كثيرة ، فنفس التحديات التي واجهت الدعوة الاسلامية تتكرر هنا بصورة أكثر شراسة . لا سيما في زائيري التي تشكل اكثر من نصف سكان هذا القطاع ، فالبعثات التنصيرية حققت بها اكبر نصر احرزته في وحدات هذا القسم من القارة الافريقية ، وكانت حربها على الاسلام اكثر شراسة ، وتكاد تتكرر الصورة عينها في الكنغو . وغينيا الاستوائية ، ولجأت البعثات التنصيرية في زائيري الى الدس الرخيص ضد الدعوة الاسلامية . فلقد بلغ عدد مراكز البعثات التنصيرية ١٥ ألف بعثة ، وكانت تشرف على ٢٠ ألف مدرسة تنصيرية ، وهكذا يتضح حجم التحدي المعلن ، ولقد لجأت البعثات التنصيرية الى تزييف التاريخ في المناهج الدراسية ودعم الاستعمار الاوربي هذا التحدي وفرض العزلة على مسلمي هذا النطاق ووصل الاسلام هذه المنطقة عن طريق عدة محاور ، بعضها مباشر تمثل في نشاط التجار المسلمين من العرب والسواحليين . واخترق هذا المحور قلب افريقيا . وعبر غاباتها الاستوائية ، ووصل الى زائيري . وجاء محور آخر بالاسلام الى هذه المنطقة ، امتد من الكمرون ومن وسط نطاق السافانا . ثم انتقل الاسلام مع المهاجرين من شعوب غربي افريقيا الى هذا القطاع من القارة . غير أن الدعوة الاسلامية قامت على اكتاف ابناء هذه المنطقة ، أي ان الدور الاساسي في نشر الدعوة قام به ابناء افريقيا السوداء ، واذا كان هناك ثمة اختلاف بين القطاع الاوسط من افريقيا والقطاع الجنوبي فانما يتأتي من اختلاف بعض الملامح في وضع المسلمين ، فالقطاع الاوسط يضم بعض مناطق الاغلبية . وتتضح هذه الصورة من وضع المسلمين في الكمرون حيث يشكلون أغلبية . كذلك في الجابون يكاد حجمهم يقترب من نصف السكان ، كما أن الاقلية المسلمة في اغلب الوحدات السياسية بالقطاع الاوسط تشكل اقلية لها وزنها ، غير ان التشابه بين القطاعين يظهر بوضوح في ارتفاع نسبة الوثنيين بالقطاع الاوسط ، وهذا مؤشر له دلالته في امكانية بث

الاقلية المسلمة في رواندا

احدى بلدان وسط افريقيا ، حصلت على استقلالها في سنة (١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م) كانت قسما من مستعمرة شرقي افريقيا الالمانية ، وكذلك كانت جارتها بوروندي ، ثم وضعتها عصبة الامم المتحدة تحت الانتداب البلجيكي بعد الحرب العالمية الاولى ، وذلك على أثر احتلال بلجيكا لها .

الموقع :

تقع في وسط القارة الافريقية الى الجنوب من الدائرة الاستوائية ، ضمن نطاق هضبة البحيرات ، تحدها تنزانيا من الشرق وزائير من الغرب ، واوغندا من الشمال وبوروندي من الجنوب ، ورواندا دولة فقيرة داخلية لا سواحل لها ، وصلتها بالعالم الخارجي تتم عن طريق جيرانها ، ورواندا دولة صغيرة المساحة ، اذ تبلغ مساحتها (٢٦٣٣٨ كم٢) ، ومن البلدان الافريقية المزدحمة بالسكان ، فسكانها في سنة ١٤٠٠هـ (٥،٠٤٦،٠٠٠ نسمة) ، والعاصمة مدينة كيجالي ، وتوجد في وسط البلاد وسكانها في سنة (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م) (١١٧٧٤٩ نسمة) ، واهم المدن يوتاريا وروهنجري وكيبونجو[١] .

الارض :

ارض رواندا مضرسة في جملتها ، وتضم العديد من المرتفعات البركانية ،

---

(١) Africa South of the Sahara P. 823+The New Encyclopedia P. 270 The Europa year book 1982. Vol. 2 P. 1284.

ما في حوزته من الاراضي الكنغولية ، وتمت هذه المعاهدة في سنة ١٨٨٧م وألف وثلاثمائة وخمس هجرية ، واستمرت سيطرة بن جمعه على شعبي الباتتلا والباكوسو في وسط الكنغو حتي استطاع البلجيكيون اسقاط حكمه ، فخرج الى زنجبار وظل بها حتي توفي في سنة ١٩٠٥م ألف وثلاثمائة وثلاث وعشرين هجرية ، وهكذا انتهى الحكم السواحلي للقسم الاوسط من زائير ، ولكن لم ينته وجود الاسلام بهذه المنطقة[١٠] .

ولقد وصل الاسلام الى الكنغو (زائير) عن طريق محاور أخرى كانت أقل أهمية من المحور السابق فوصل الاسلام الى شمال زائير عن طريق السودان وانتشر بين شعب الزاندى .

كما جاء الاسلام الى زائير عن طريق هجرة بعض المسلمين من مالي والسنغال ودول غرب افريقيا ويقدر عددهم بحوالى ٢٠ ألف مسلم ويعمل معظمهم في التعدين والتجارة .

مناطق المسلمين :

ابرز المناطق التي يوجد بها المسلمون في زائير هي كاسونجو وكيسنجاني (استانلي فيل) وكيروندو ، وكيندو وكيمبومبو ، وفي معظم الحوض الاوسط من نهر زائير وفي القطاع الممتد على نهر لولابا من كيسنجاني الى كنغولو كما ينتشر المسلمون المهاجرون في مدينة كنشاسا وفي مناطق التعدين زائير ، وعندما احتلت السلطات البلجيكية زائير شجعت البعثات التنصيرية على العمل ، وتزايد عددهم حتي ان كنشاسا تضم وحدها حاليا اربعة عشرة الفا من القسس والرهبان ، وبدأت هذه البعثات مكائدها ضد المسلمين ، فحدت من انتشار المدارس الاسلامية وعملت على خلق العقبات في سبيل اعتراف السلطات بالوضع القانوني للمسلمين زائير ، ولهذا حدثت انتفاضات اسلامية في زائير فطالب المسلمون بالاعتراف بتطبيق

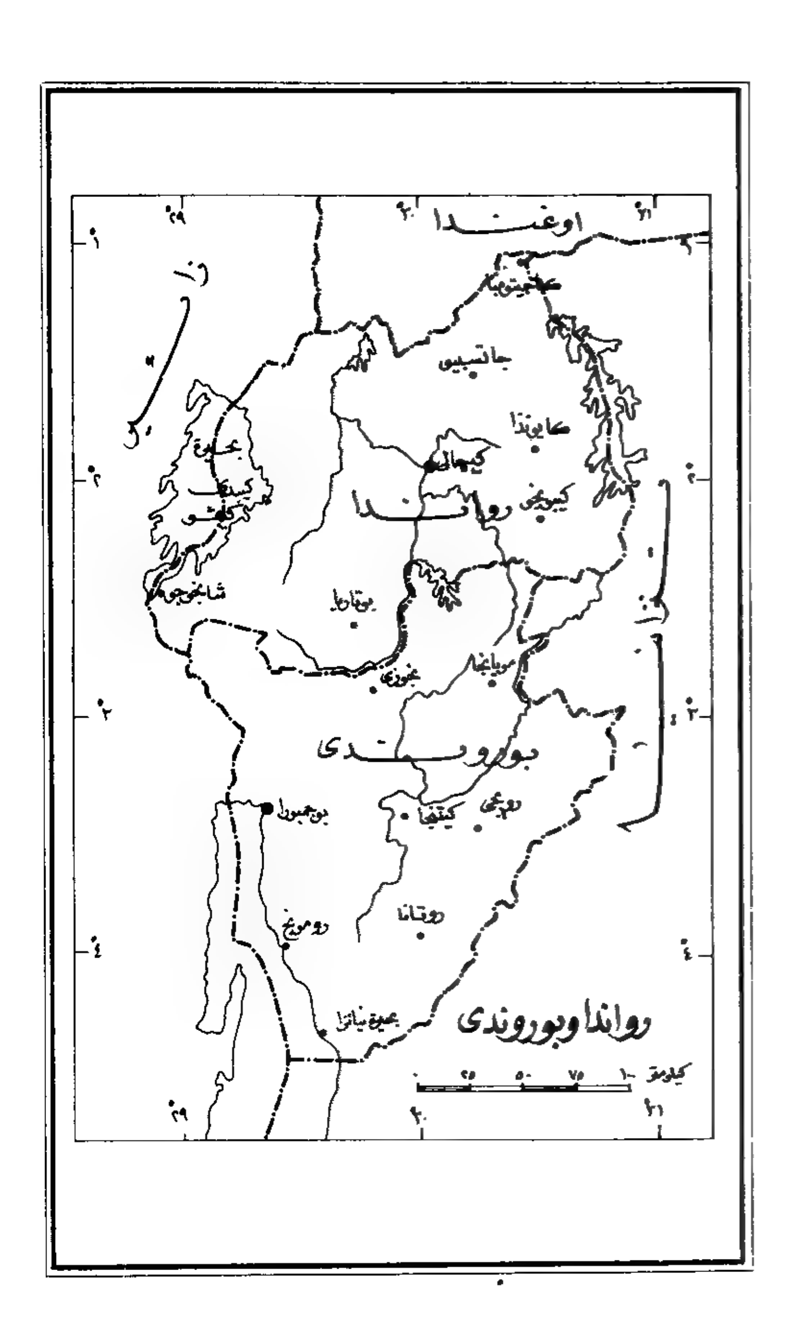
---

(١٠) البلدان الاسلامية – Islam in Africa P. 254-255

الأقليات المسلمة في وسط افريقيا

٪١٠٠
٪٩٠
٪٨٠
٪٧٠
٪٦٠
٪٥٠
٪٤٠
٪٣٠
٪٢٠
٪١٠

ساوتومي
غينيا الإستوائية
إفريقيا الوسطى
الكمرون
الجابون
بوروندي
روندا
زائير
الكنغو



من حرارتها ، وأشد جهاتها حرارة القسم الغربي حيث الاخدود الافريقي ، وامطار هذا القسم اقل نسبيا من القسم المرتفع من أرض بوروندي[٣] .

السكان :

تعتبر بوروندي من أكثر مناطق افريقيا ازدحاما بالسكان اذ بلغ عدد سكانها في سنة (١٤٠٠هـ) (٤,١١١,٣٠٠ نسمة) وهذا العدد كبير بالنسبة لمساحتها التي تتجاوز (٢٧,٠٠٠ كيلو متر٢) لذا ترتفع الكثافة بها وينتمي السكان الى ثلاث مجموعات عرقية ، فالجماعات الزنجية من قبائل الهوتو ويشكلون أكثر من ثلاث ارباع سكان بوروندي وتعمل هذه الجماعات في الزراعة ، والمجموعة الثانية تتكون من قبائل التوتسي وتنتمي الى أصول حامية اختلطت بالزنوج ، وتشكل حوالى خمس عشرة بالمائة من جملة السكان ، والمجموعة الثالثة من الاقزام ونسبتها ضئيلة ، يضاف الى ما سبق جماعات مهاجرة تشكل أقلية من مالي والسنغال وغينيا ومن الهند ومن باكستان ، ثم جالية عربية ، ويشكل المسلمون ربع السكان والمسيحيون ٦٥٪ والباقي من الوثنيين وتشير المصادر الغربية الى حصة المسلمين بـ(١٪) وهذه مغالطة واضحة وغبن لوضع المسلمين في المجتمع البوروندي وترتفع نسبة المسلمين بين الاجانب فتصل الى ٨٠٪[٤] .

النشاط البشري :

الزراعة الحرفة الاساسية لدى سكان بوروندى ، وتمارس الزراعة على المنحدرات وحول المجاري النهرية والوديان المنخفضة ، وفي المناطق الشرقية من البلاد ، والحاصلات الغذائية تشغل نصيبا كبيرا من الارض الزراعية ، فمنها الذرة واليام والكاسافا والقمح والشعير ، وتتمثل الحاصلات النقدية في

(٣) المصدر السابق
(٤) البلدان الاسلامية ص ٦٨٥ + The New Encyclopedia P. 271

وحوض الكنغو في جنوبها ، فالى الشمال ينصرف نهر شاري الى بحيرة تشاد ، والى الجنوب يتجه نهر أوبانجي الى نهر الكنغو ونهري شاري وأوبانجي أهم أنهار افريقيا الوسطى[٢] .

المناخ :

مناخ افريقيا الوسطى ينتمي الى النوع المداري ـ وهو طراز حار رطب تتساقط أمطاره في الصيف ثم يعقبه فصل الجفاف ، وتقل الامطار في شمالي البلاد ، وتزداد الحرارة في هذا النطاق ، والغطاء النباتي يتمثل في الغابات المدارية في جنوبي افريقيا الوسطى ، تتدرج الى حشائش السافانا في الشمال[٣] وفقا لظروف الامطار .

السكان :

كانت جمهورية افريقيا الوسطى معبرا للهجرات البشرية التي جابت القارة بين الشرق والغرب ـ وهذا أكسبها خليطا بشريا ـ فلا تزال تعيش فيها جماعات قزمية قديمة منعزلة ، كما تجمع بين سكانها عنصرين زنجيين رئيسيين فمن البانتو الماندا واليايا في غربي البلاد ، ومنهم أيضا الباندا والسر في الوسط والشرق والازندى والاوبنجى في الجنوب ، ومن الزنوج السودانيين القبائل التي تعيش في الشمال والشرق ، وتعيش الجماعات المستعربة في الشمال فمن البربر جماعات البيل والبورورو ويسكنون المرتفعات الغربية .

وينتشر الاسلام بين الجماعات المستعربة وجماعات البيل البرورو كما ينتشر بين الجماعات التي تعيش في الشرق والوسط ومن الصعب تحديد عدد المسلمين غير أنهم يصلون الى قرابة ثلث السكان والباقي من الوثنيين واقلية مسيحية ، وتحاول المصادر الغربية التقليل من حصة المسلمين بافريقيا

---

(٢) The New Encyclopedia P 265.

(٣) البلدان الاسلامية ص ٥٢٧

المدارس :

للمسلمين في بوروندي العديد من المدارس ، ففي العاصمة مدرسة التوحيد الاهلية ، وهي ابتدائية للبنين والبنات ، ولقد أسسها (الشيخ يحيي) إمام المسجد الجامع في العاصمة بوجومبورا وتهتم هذه المدرسة بتعليم القرآن الكريم واللغة العربية ، ومدرسة الحسين الاهلية ، ومدرسة الارشاد ، ومدرسة التهذيب والمدرسة السنية ، ومدرسة الجمعية العربية الاسلامية ، وقد استولت عليها الحكومة اخيرا ، غير أن هذه المدارس في حاجة الى تطوير مناهجها ومدها بالمدرسين والكتب الاسلامية المترجمة .

المساجد :

وبالعاصمة بوجومبورا سبعة مساجد ، ويعتبر المسجد الجامع أكبرها ، وتنتشر المساجد في مناطق المسلمين بالمدن والقرى وأماكن القبائل الوطنية وما زال المسلمون في بوروندي يواجهون المشاكل من البعثات التنصيرية التي خصصت لها امكانات ضخمة واعطيت من التسهيلات الشيء الكثير في ظل الاستعمار البلجيكي ، ويسرت لهم الخدمات الصحية والتعليمية ، ورغم هذا يقف المسلمون في بوروندي امام هذه التحديات متمسكين بعقيدتهم ، وتعدد الفرق الاسلامية يضعف من وحدتهم فحوالى ١٠٪ من المسلمين في بوروندي من الاباضية ، و٨٪ من الجعفرية ، و٢٪ من الاسماعيلية ، ومما يزيد من قوة التحديات ظهور النعرة العنصرية .

الوسطى لتجعلهم أقلية صغيرة (٥٪)[٤] ويكسب الاسلام انصارا جددا في الوقت الراهن من بين الجماعات الوثنية .

النشاط البشري :

اقتصاد البلاد يعتمد على الزراعة كحرفة السكان الاولى ، ورغم هذا لا يزرع من ارضها سوى (٢٪) وتنتج الذرة الرفيعة والارز والفول السوداني وتقوم الشركات الاجنبية باستغلال زراعة القطن والبن والتبغ والمطاط ونخيل الزيت وتلي حرفة الرعي الزراعة غير أن ذبابة (تسي تسي) تحد من تربية الماشية في الجنوب . ويستخرج الماس والقليل من الذهب وتوجد خامات اليورانيوم وتعتبر الانهار أهم سبل المواصلات لاسيما نهر أوبانحي الذي يصلها بالعالم الخارجي عن طريق نهر الكونغو ، وقدرت ثروتها الحيوانية بمليون راس من الابقار و٨٦٥ ألفا من الماعز و٨٢ ألف من الاغنام ، هذا حسب تقديرات سنة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م)[٥] .

كيف وصل الاسلام الى جمهورية افريقيا الوسطى ؟ :

تأثرت افريقيا الوسطى بالممالك الاسلامية المجاورة لها . مثل مملكة كانم التي قامت في شمال شرقي بحيرة تشاد . وقد بلغت هذه المملكة أوج ازدهارها في القرن الخامس الهجري ، ونشرت الاسلام في الجنوب حيث الاطراف الشمالية لافريقيا الوسطى . وقد تحدث عنها ابوعبيد الله البكري الجغرافي الاندلسي . وازدهرت علاقتها بالدول الاسلامية في القرن السابع الهجري ، وكذلك اسهمت في نشر الاسلام في افريقيا الوسطى مملكة بورنو الاسلامية والتي قامت في غربي بحيرة تشاد ، وايضا مملكة باجرمى وقامت في القرن العاشر الهجري في منطقة نهر شاري في جنوب شرقي بحيرة تشاد وقد مد ملوك

(٤) Muslim peoples P 502+The New Encyclopedia P 265

(٥) المصدر السابق ـ The Europa year book 1982-Vol. 2-P 70

المناخ :

مناخ جابون استوائي رطب ، تزيد حرارته في المناطق السهلية ، والأمطار غزيرة لهذا تغطي الغابات الاستوائية الغنية هذه المناطق ، وتقل الأمطار نسبياً في الجنوب والجنوب الشرقي وهذه الظاهرة تهيء فرصة لنمو حشائش السافانا .

السكان :

سكان الجابون في سنة ١٤٠٠هـ ١٠٢٧٥٠٠ نسمة ، يشكل الزنوج الغالبية العظمى للسكان ومن أبرزهم قبائل الفانج "Fang" ويعيشون في الشمال ، ويتحدثون لغة الفانج ، وتزعموا القيادة السياسية للبلاد ، وتنتشر قبائل البانتو في الجنوب ، وهناك جماعات من الأقزام ، ومن أشهر القبائل المسلمة البونجوى وينتسب إليها رئيس الجمهورية الحاج عمر بونجوى وقد اعتنقت هذه القبيلة الاسلام مؤخراً ومن القبائل المسلمة الباوئين وادوناو والبونو ومعظم هذه القبائل تعيش في الشمال والوسط ، وتتجمع بالمدن الرئيسية ، مثل ليبرفيل وبورت جنتيل ، والجابون واحدة من أقل دول غربي إفريقيا كثافة في السكان ، والفرنسية لغة البلاد الرسمية وإلى جانبها العديد من اللغات المحلية .[٤]

النشاط البشرى :

الجابون غنية بمواردها ، وأبرزها منتجات الغابات ، حيث تغطي الغابات الاستوائية ثلاثة أرباع البلاد ، ومن أبرز منتجات الأخشاب النادرة ، وإلى جانب ذلك ثروة معدنية عظيمة تشكل ستين بالمائة صادراتها ، ومنها المنجنيز في الجنوب الشرقي حيث تشكل منطقة مواندا إحدى أغني مناطق المنجنيز في العالم ، كما ينتج اليورانيوم والحديد

---

(٤) مصطفى مؤمن/قسمات العالم الاسلامي ص ٤٥٤ + Africa south of the sahara P. 407

الاسلام في الوقت الراهن بين جماعات البانتو الزنجية في جنوبي البلاد . وتؤدي هذا الدور بحكم موقعها في مناطق ينتشر فيها الوثنيون في شمالي زائيري والكنغو برازافيل ، فتوسط موقعها يمكن أن يخدم الدعوة الاسلامية في محيط واسع بين زنوج البانتو وتقدر بعض المصادر الاسلامية عدد المسلمين بحوالى (٦١٦,٣٨٠ نسمة) مسلم (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)[٨] ويصل عددهم الآن قرابة ٧٥٠ ألف مسلم .

---

(٨) Journal. Institute of Muslim Minority Affairs Vol 2 P. 98

والنحاس ، وقد ظهر البترول بالمنطقة الساحلية وتنتج الجابون أكثر من إحد عشر مليوناً من الأطنان سنوياً من النفط [٥] ، والزراعة متخلفة والانتاج يتمثل في الكاكاو والبن والمطاط ، وقصب السكر ونخيل الزيت ، والحاصلات الغذائية تتمثل في الأرز والموز والكاسافا .

كيف وصل الاسلام إلى الجابون ؟ :

وصلها الاسلام عن طريق حركة المد الاسلامي ، والتي سادت غربي إفريقيا أيام المرابطين والموحدين ، تلك الحركة التي نشرت الاسلام بين الشعوب الافريقية في منطقة السودان الغربي حيث الآن السنغال ومالي والنيجر وشمال نيجيريا وتشاد فمن الثابت تاريخياً أن المرابطين أرسلوا إلى منطقة الجابون وما حولها الدعاة ، فأقاموا المساجد والمراكز الاسلامية وفي مناطق التجمعات البشرية لا سيما على ضفاف الأنهار على نهر أجوى وبالقرب من مصب نهر الجابون ، ونشط هؤلاء الدعاة في بث الدعوة حتي نقلها أبناء البلاد إلى داخل الغابات والأدغال في الجابون[٦] .

ومن أشهر الدعاة الذين وصلوا إلى منطقة الجابون ، مولاى محمد أرسله يوسف بن تاشفين (من أشهر ملوك دولة المرابطين بالمغرب الأقصي) وأرسل الداعية مولاى محمد في نهاية القرن الخامس الهجري (٤٩٣هـ - ١٠٩٩م) ، وتعاقب وصول الدعاة للاسلام بعد هذا في أثناء القرن السادس عشر الهجري وما بعده في عهد دولة الموحدين [٧] ، وكان هذا ربط بين الدعوة الاسلامية وإنتشارها في شمال الغابات الاستوائية بافريقيا وعبر هذه الغابات والأدغال وحمل المسئولية أبناء البلاد الذين أسلموا . وفي القرن الخامس عشر الميلادي وصل إلى منطقة الجابون المستكشف البرتغالي (دي

(٥) المصدران السابقان
(٦) مصطفي مؤمن/قسمات العالم الاسلامي المعاصر ص ٤٥٢
(٧) مصطفي مؤمن/قسمات العالم الاسلامي ص ٤٩٣

جوكام) فوضع أسس تجارة الرقيق بمنطقة الجابون ، وأسس مركزاً لها في موضع مدينة ليبرفيل وشحن من أرصفة هذا المركز نصف مليون من الرقيق المقيدين بالسلاسل وسيقوا في رحلة الموت عبر المحيط الأطلنطي إلى العالم الجديد [٨] .

وفي نهاية القرن الثالث عشر الهجري وصل الفرنسيون إلى الجابون ، فاشتروا قطعة من الأرض وأقاموا عليها مستعمرة صغيرة في سنة ١٨٣٩م ألف ومائتين وخمس وخمسين هجرية ، وبعد مضي عشر سنوات أقاموا مركزاً لتجارة الرقيق قرب الساحل ثم امتد نفوذهم إلى داخل الجابون ، وضموها إلى الكنغو الفرنسي ، ثم فصلت الجابون لتكون مستعمرة قائمة بذاتها ، وبعد ذلك أصبحت جزءاً من مستعمرة أكبر أطلق عليها إفريقيا الاستوائية الفرنسية ثم نالت الجابون استقلالها في سنة ألف وثلاثمائة وثمانين هجرية [٩] .

وفي ظل الاستعمار الفرنسي نشطت البعثات التنصيرية ولمدة تزيد على قرن من الزمان لم تنجح البعثات التنصيرية في تحويل أكثر من ثلث السكان الوثنيين إلى المسيحية ورغم ما وضعته من عقبات في سبيل الدعوة الاسلامية إلاّ أن الاسلام اكتسب المزيد من الأنصار حتي أصبح المهون ٤٥٪ من السكان ، في سنة (١٩٧٣م ، ١٣٩٣هـ) اعتنق الاسلام رئيس الجمهورية البرت برنارد بونجو ، وسمي عمر بنجو واسلمت معه أسرته ومعظم افراد قبيلته النجوى [١٠] هذا رغم ان المصادر الغربية تشير الى ان نسبة المسلمين ١٪ من السكان ، وهذه مغالطة واضحة ، تنافي حقيقة المسلمين بالجابون ، ولقد هاجر إلى الجابون عدد كبير من المسلمين من نيجيريا ، خصوصاً في السنوات الأخيرة التي شهدت فيها البلاد نهضة في ميادين التنمية .

وتنتشر المساجد والمدارس الاسلامية الملحقة بها في مدينة ليبرفيل

(٨) المصدر السابق
(٩) المصدر السابق
(١٠) البلدان الاسلامية ص ٦٥٤

الارض من بعض التلال التي تندمج في هضبة بتيكا[٢] .

المناخ :

مناخ الكنغو ينتمي الى الطراز الاستوائي ، فترتفع حرارته في معظم شهور السنة ، وتتساقط الامطار معظم العام بكميات وفيرة ، وتزداد في الاعتدالين .

السكان :

ينتمي السكان الى اربع مجموعات عرقية رئيسية : الكنغوليون ، والباتيكا ، والمابوشي ، وجماعات السنغا . وهناك جماعات مهاجرة من الدول المجاورة ، وتزداد كثافة السكان في القسم الجنوبي من البلاد ، ويعيش اكثر من ثلث السكان في المدن ، خصوصا في برازافيل العاصمة ومدينة بوينت نوار ، ويشكل المسلمون نسبة ٢٠٪ من السكان ويوجد اكثر من الفين من الاوربيين ، والفرنسية لغة البلاد الرسمية[٣] .

النشاط البشري :

الزراعة حرفة السكان الاساسية ، وتنتشر زراعة نخيل الزيت في الشرق ، ويزرع الكاكاو والبن على هوامش الغابات والى جانب الحاصلات السابقة قصب السكر والذرة والارز وتوجد ثروة خشبية تأتي من الغابات التي تشغل نصف مساحة البلاد وتمثل الغلات الزراعية والثروة الخشبية أهم الصادرات ، اما الثروة الحيوانية فتتمثل في اعداد قليلة من الماشية والاغنام والماعز ، وبالبلاد ثروة معدنية أبرزها النفط والغاز وكان انتاجها في سنة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) من النفط ٣,٣ مليون طن ومن الغاز مليون ونصف

(٢) The New Encyclopedia P. 266
(٣) المصدر السابق + مجلة التضامن الاسلامي رمضان ١٤٠١هـ

الأقلية المسلمة في جمهورية غينيا الاستوائية

إحدى الدول الصغيرة على الساحل الغربي لافريقيا الاستوائية ، كانت تعرف بغينيا الاسبانية ، نالت استقلالها مؤخراً في سنة ١٣٨٨هـ[١] ، وذلك بعد احتلال اسباني دام قرابة قرنين (١٩٣ سنة) . سميت بغنيا الاستوائية لقربها من الدائرة الاستوائية وتمييزاً لها عن بقية البلدان الافريقية التي تحمل نفس الاسم .

الموقع :

تقع على الساحل الغربي لافريقيا . وتحدها جمهورية الجابون من الجنوب والشرق ، وجمهورية الكمرون من الشمال ، وتطل على خليج غينيا من الغرب ، وتتكون من قسمين/ فالقسم الأكبر من أرضها في صلب القارة الافريقية ويسمى « ريوموني » وتبلغ مساحته ستة وعشرين ألفاً من الكيلومترات المربعة ، والقسم الثاني يتكون من جزيرة فرناندويو وبعض الجز الصغرى ، ومساحته حوالي ألفين من الكيلومترات المربعة وبذلك تكون الجملة ٢٨٠٥١ كيلومتراً مربعاً وسكان غنيا الاستوائية في سنة ١٣٩٣هـ (٢٩٨ ألف نسمة)[٢] وهم الآن أكثر من ٣٠٠ ألف نسمة والعاصمة سانت ايزابيل وتوجد في جزيرة فرناندو .

الأرض :

يتكون القسم الجزري من غينيا الاستوائية من جزيرة « فرناندويو »

---

(١) The New Encyclopedia P 268

(٢) Africa South of the sahara P, 360

المليون من الامتار المكعبة . وكذلك يستخرج النحاس والزنك والرصاص وقليل من الذهب[٤] .

كيف وصل الاسلام الى الكنغو برازافيل ؟ :

وصلها الاسلام عن طريق جارتيها الكمرون والجابون فلقد وصل الاسلام الكمرون عن طريق التجار المسلمين اثناء القرن الحادي عشر الهجري . ثم انتشر الاسلام في عهد دولة كانم التي امتد نفوذها الى جنوبي الكمرون وتلى ذلك جهود مملكة بورنو . ثم ازداد انتشار الاسلام بجهود الداعية عثمان بن فودى . وتقدمت الدعوة الاسلامية نحو الجنوب فوصلت الى الكنغو برازافيل ، ولم يعرقل تقدمها الا ظهور الاستعمار الفرنسي في المنطقة في بداية القرن الرابع عشر الهجري . وهكذا كان تقدم الدعوة الاسلامية في القسم الشمالي من الكنغو برازافيل .

ووصل الاسلام الى الكنغو برازافيل عن طريق جارتها الغربية الجابون . وجاء الاسلام الى الجابون عن طريق الدعاة من المرابطين والموحدين وعن طريق تجار الهوسة والفولاني المسلمين وكان طبيعيا ان ينتقل الاسلام الى جنوب وغرب الكنغو برازافيل . ولقد اتاح الاستعمار الاوروبي الفرص امام البعثات التنصيرية . ففتح الباب على مصراعيه امام نشاطها بالبلاد بينما عرقل انتشار الدعوة الاسلامية بطرق شتي ولقد وصلت نسبة المسيحيين الى ٣٨٪ من السكان وقام العمال المهاجرون من مسلمي غربي افريقيا بنشر الاسلام بين الكنغوليين في الاونة الاخيرة . وذلك في هجرتهم للعمل بها ، وعدد المسلمين بالكنغو برازافيل حوالى (٣٢٢ ألف نسمة) . ويتجمع المسلمون بمدينة برازافيل وفي مدينة بوينت نوار كذلك ينتشر الاسلام في شمالي البلاد وغيرها[٥] .

---

(٤) نفس المصدر السابق

(٥) مجلة التضامن الاسلامي رمضان ١٤٠١هـ ـ Islam in west Africa P 271



غينيا الاستوائية

الاقلية المسلمة في جمهورية زائير

كانت المستعمرة البلجيكية الكنغو) سابقا . استقلت في سنة (١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م) عرفت بعد الاستقلال بجمهورية الكنغو الشعبية الديمقراطية . ثم تغير الاسم الى زائير وزائير احدى بلدان وسط افريقيا ، وثالثة دول القارة مساحة بعد السودان والجزائر . وتبلغ مساحة زائيري (٢,٣٤٤,٨٨٥ كم٢) وسكانها سنة (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م) حوالى (٢٧,٨٦٩,٠٠٠ نسمة) والعاصمة كنشاسا (ليوبلد فيل) سابقا وسكان العاصمة في سنة (١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م) (٢,٤٤٣,٨٧٦ نسمة) . ومن المدن الهامة : كانبجا (٧٠٤,٢١١ نسمة) ولومباشي (اليزابيث فيل) (٤٥١,٣٣٢ نسمة) وكيسا نجاني (ستانلي فيل) (٣٣٩,٢١٠ نسمة)[١] .

الموقع :

تمتد ارض زائير بين دائرتي عرض خمس شمالي الدائرة الاستوائية ، وثلاث عشرة جنوبها تحدها اوغندا وتنزانيا من الشرق وكذلك رواندا بوروندي . ومن الغرب الكنغو وانجولا وتشرف بجبهة ساحلية ضيقة على المحيط الاطلنطي غربا وحيث مصب نهر زائير . وتحدها افريقيا الوسطى والسودان من الشمال . وفي جنوبها الغربي انجولا . وفي الجنوب والجنوب الشرقي زامبيا .

الارض :

يشكل حوض نهر زائير معظم ارضها . وهو حوض سهلي يتسم

---

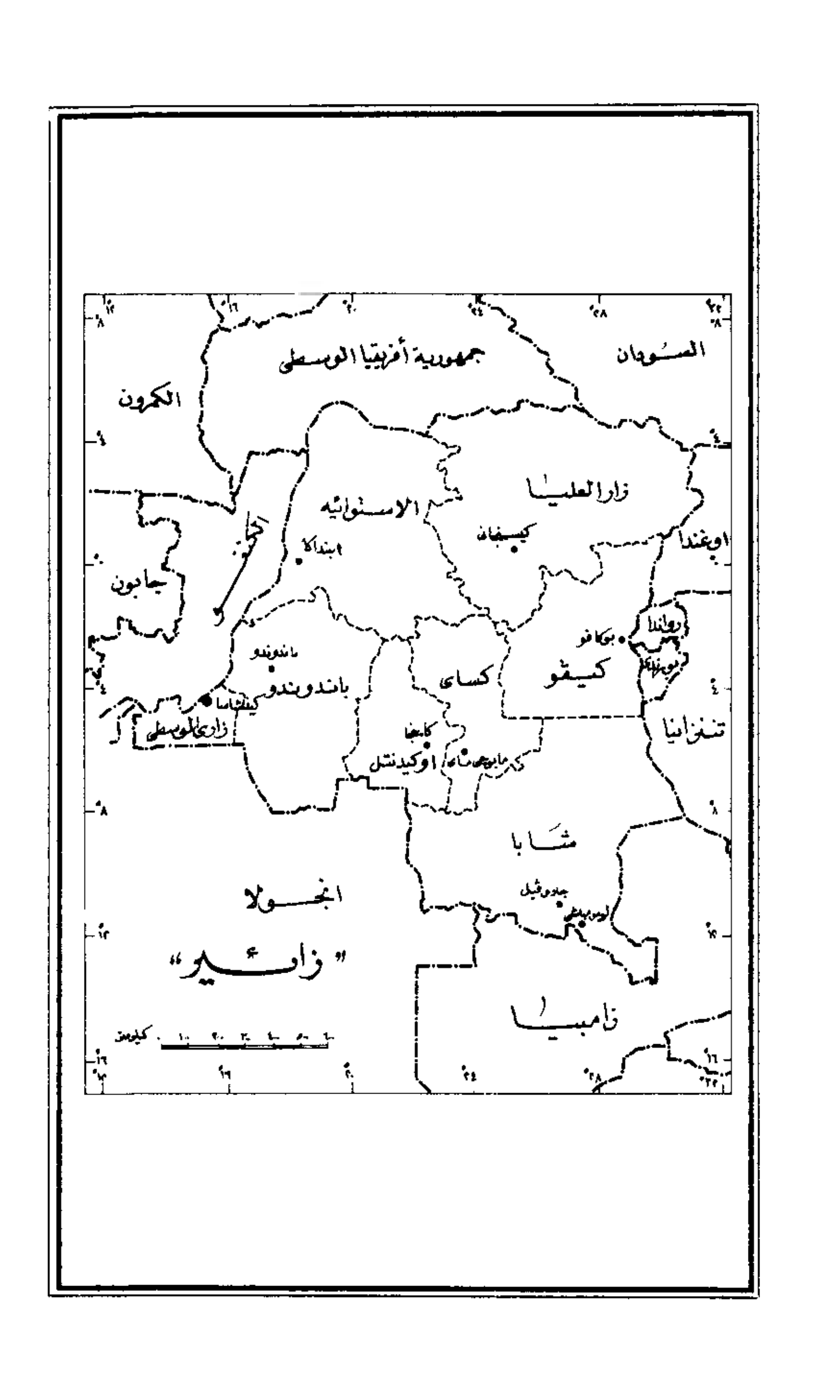
(١) Africa South of the sahara P 1161 - The Europa yeer book. Vol 2 1982 P. 1834

سكان جنوبي الكمرون فكان طبيعياً أن ينتقل الاسلام من فانج الكمرون إلى جماعات الفانج في غينيا الاستوائية بحكم الانتماء الواحد .

وهكذا ظلت الدعوة تمارس نشاطها إلى أن احتل الأسبان غينيا الاستوائية في سنة (١١٩٢هـ ـ ١٧٧٨م) فوضع الاحتلال العراقيل في سبيل الدعوة الاسلامية وتعامل معها بروح ، إستمدت ارثها من صليبية الأندلس .

ولقد دعم إنتشار الاسلام في الآونة الأخيرة هجرة عدد كبير من العمال والتجار النيجريين ، فوصل عددهم إلى قرابة أربعين ألفاً ، وهكذا وصل الاسلام حديثاً إلى غينيا عن طريق محور بحرى تمثل في هذه الهجرة.

ويتركز المسلمون في ريوموني ويشكلون غالبية سكان هذا القسم الأكبر من غينيا الاستوائية ـ وتنتشر المساجد في المدن الرئيسية في هذاالقسم مثل باتا (Bata) وافينايونج (Evinayong) كما تنتشر بالقرى الداخلية للاقليم .



جمهورية أفريقيا الوسطى
السودان
الكمرون
زار العليا
الاستوائيه
كيسنغاني
امبنداكا
اوغندا
جابون
رواندا
بوكافو
باندوندو
باندوندو
كساى
كيفو
كينشاسا
زار الوسطى
تنزانيا
كانغا
اوكيدنتال
مابوجي مائى
شابا
جادوفيل
لوبومباشي
انجولا
" زائير "
زامبيا
كيلومتر

مساحة الكمرون (٤٧٥,٤٤٢ كم٢) . وسكانها في سنة (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م) (٨٥٠٣,٠٠٠ نسمة)[٣] . وعاصمة البلاد ياوندي وسكانها نصف مليون نسمة ، والميناء الرئيسي دوالا وبالكمرون لغتان رسميتان الانجليزية في الغرب والفرنسية في الشرق ، وإلى جانبها لغات محلية عديدة منها لغة البانتو والعربية السواحلية وعدد كبير من لهجات القبائل الزنجية[٤] ، وتنقسم البلاد إلى سبع مقاطعات ، ومن أهم المدن بيرتوا ، وجارو ، وبامندا ، وبافوسام .

الأرض :

أرض الكمرون متعددة المظاهر . فالقسم الساحلي سهلي يطل على ساحل تكثر به المستنقعات وتغطيها غابات المنجروف . وفيما يلي القسم الجنوبي الساحلي ترتفع الأرض تدريجياً نحو الشمال حيث توجد هضبة وليو ثم يزداد الارتفاع حتى يصل إلى هضبة ادماوا . وتغطي الغابات هذا القسم ، وفي غربي الكمرون نطاق جبلي مرتفع بركاني تبرز به قمة الكمرون كأعلى قمم غربي إفريقيا ، (٤٠٧٠م) وتنحدر الأرض مرة أخرى نحو بحيرة تشاد ، وفي شمال شرق الكمرون جبل ماتنجويا ثم جبل مامبوتو ، وتغطي أرض الكمرون بحشائش السفانا وبالغابات[٥] .

المناخ :

يتنوع مناخ الكمرون فمن الطراز الاستوائي الرطب في الجنوب ، حيث توجد بعض المناطق التي تعتبر من أغزر جهات العالم أمطاراً ، ويسود هذا الطراز حتى دائرة عرض ثمان شمالاً . يليه طراز سوداني صيفي المطر ، يتحول إلى طراز شبه جاف في الشمال ، وافضل مناطق الكمرون مناخياً تلك المناطق

---

(٣) Africa South of the sahara P. 236 1983

(٤) مصطفى مؤمن/المصدر السابق ص ٤٤٦

(٥) The New Encyclopedia P. 264

بالاسلام والتجارة الى داخل زائير . وانتقلوا الى الضفة الغربية لبحيرة تنجنيق . واحذوا في انتشارهم داخل زائير طريقين كان الاول من مدينة اوجيجي الى فيزى ويتجه غربا الى كابامبارى ("Kabambare") وكاسونجو (Kasonga) على نهر لولابا . فسلكوا هذا القطاع الاوسط من زائير . وتقدم لتجار المسلمون عبر هذا المسلك الى المنطقة الواقعة بين نهري لولابا ولومامي [٦] .

أما الطريق الثاني فكان من اوجيجي الى أفيرا (Uvird) صاعدا نحو الشمال الى روزيزى ("Ruzize) ثم الى مدينة لوبوتو ("Lubutu") ويلتقي بنهر لولابا عند بلدة كيروندو ("Kirundu") في جنوبي مدينة كيسنجاني ("Kisangani") ستانل فيل سابقا . وأسسوا مركزا اسلاميا في موضع هذه المدينة . حيث قامت كيسنجاني على انقاضه واندفع التجار المسلمون شمالا وشرقا . وشقوا طريقا لعودة قوافلهم نحو ممبسة على الساحل الشرقي لافريقيا . وكان هذا النشاط في نشر الدعوة الاسلامية خلال القرن الثالث عشر الهجري . وفي سنة الف ومائتين وسبع وسبعين هجرية أسس المسلمون مركزا اسلاميا زائير فكانت الدعوة الاسلامية نواة بلدة نيانجوي ("Nyangwe") قرب مدينة كاسنجو على نهر زائير . فتكونت مدينتان اسلاميتان هما نيانجو وكاسنجو . وأصبحتا مركزا اشعاع للدعوة الاسلامية في وسط غابات الكنغو . وطبعتا بطابع المدن السواحلية [٧] ولقد زار المستكشفون الاوروبيون هاتين المدينتين الاسلاميتين . واذهلتهم نهضة مدينة كاسونجو والتي كانت تضم ثلاثين ألفا من السكان . وأدهشهم تقدمها الزراعي والحاصلات الزراعية المختلفة من الارز وقصب السكر والفاكهة التي أدخلها العرب السواحليون . ولقد شوه الاوروبيون هذه الحضرة بما نسبوه اليها من تجارة الرقيق . وهكذا انتشر الاسلام بين الكنغوليين المجاورين لهذه

---

(٦) انتشار الاسلامية ص ٦٩٣ +Islam in Africa P 252

(٧) 254 - Islam in Africa P 252 ـ سد ـ مصدر السابق

الشمالي والوسط والغرب ، وتقاوم البعثات التنصيرية إنتشار الاسلام في الجنوب بوسائل عديدة ، أهمها محاولة تسليم التبشير لرجال الدين المسيحي من الافريقيين (أفرقة البعثات التنصيرية) ، وكذلك نشاط المدارس الارسالية ، وتطوير مناهجها ، مستغلة العجز المادي والمنهجي للمدارس الاسلامية ، ورغم هذه الخطط فالتبشير المسيحي بالكمرون في موقف المداف عن مكاسبه التي أخذت في التناقص أمام الدعوة الاسلامية .[١٩]

(١٩) Islam in Africa P. 276.

المرتفعة في الغرب والوسط[٦] .

السكان :

يتكون سكان الكمرون من حوالى مائة قبيلة زنجية تشكل ٨٠٪ من جملة السكان بينما يتكون الباقي من جماعات تنتمي إلى البربر ، والشاوة العرب ، والحامين ، وتعيش هذه الجماعات في شمالي الكمرون وتدين بالاسلام ومن الجماعات المسلمة الفولاني ، والبيل والكوتوما والماندورا والماسة والكانوري ، تنتشر في الشمال أيضاً ، وفي غرب الكمرون توجد قبائل البامليكة ، والباموم وفي الجنوب جماعات الفانج ، وتوجد جماعات من الأقزام في الغابات ، ويعتنق الاسلام حوالى نصف سكان الكمرون ، بينما تحاول المصادر الغربية التقليل من نسبة المسلمين فتجعلها ١٥٪[٧]

النشاط البشرى :

غالبية سكان الكمرون زراع ، ينتجون الذرة والموز والكاسافا والأرز والقطن والبن ، كذلك يزرعون الكاكاو في الوسط والشمال وثروة الكمرون من الحيوانات سنة (١٤٠٠هـ) كانت (٣,٢٠٠,٠٠٠) من الأبقار ، و (٢,١٦٠,٠٠٠) من الأغنام (١,٣٤٠,٠٠٠) من الماعز ، كما يعدن القصدير و البوكسيت والذهب وبعض المعادن الأخرى . باستخدام الكهرباء المولدة من سد أويا[٨] .

كيف وصل الاسلام إلى الكمرون ؟

وصلها الاسلام في ظل السلام عبر التجارة وقوافلها ، تلكم القوافل التي كانت تأتي من الشمال ، فلقد استقرت جماعات من شعب الفولاني المسلم في

(٦) البلدان الاسلامية ص ٥١٣ + The New Encyclopedia P. 264
(٧) البلدان الاسلامية ص ٥١٤ + مصطفى مؤمن/قسمات ٤٤٦ Muslim Peoples P. 500
(٨) + سعودى/افريقيا ص ٣٦٠ Africa south of the sahara 1983 P. 236

المراكز الاسلامية في ادغال اواسط افريقيا ، ونشرت حركة بث الدعوة بين سنتي ألف ومائتين وسبع وسبعين والف ومائتين وسبع وثمانين هجرية[٨] .

وتصادف هذه الفترة بداية تأسيس مملكة اسلامية بوسط وشرق زائير ، أسسها احمد بن محمد بن جمعه المجربي وأطلق عليه الافريقيون تيبوتيب (Tippo-Tip) وهذا نسبة لصوت الاعيرة النارية التي كان يستعملها حراسه ، ولد احمد من أب عماني بزنجبار في سنة الف ومائتين وست وخمسين هجرية ، وكان ابوه من رواد قوافل التجار في أواسط افريقيا وبدأ احمد بن جمعه نشاطه عندما بلغ العشرين من عمره ، فارتحل الى الكنغو في سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين هجرية . وقام بعدة رحلات داخل زائير ، فتجول في القسم الشمالي من شابا (كاتنجا) ثم ذهب الى الشمال فوصل منطقة باتتلا (Batetela) بين نهري لولابا ولومامى ، وعقد معاهدة مع زعيم الكنغوليين بها في سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين هجرية . واعترف زعيم الكونغوليين بمنطقة باتتلا بسلطان احمد بن جمعه ولقد اتهم الاوروبيون احمد بتزوير قصة زواج جده باخت الزعيم (كاسونجو) والتي كانت من بين الرقيق الذي بيع في زنجبار ، وأغلب الظن أن هذه القصة لفقها المستكشفون الاوربيون بهدف تشويه المملكة الاسلامية وتاريخها بالكنغو (زائير) واتجه احمد بن جمعه بعد ذلك نحو الشمال ، فخضع له حاكمان في القسم الشمالي الشرقي من زائير ، وهما عبيد بن سالم واوجومبي (Augumbi) واتجه الى الجنوب فمد نفوذه الى (٦٠) ستين ميلا جنوب كاسونجو وعندما وصل المستكشف الاوربي هنرى ستانلي الى زائير وبدأ في سنة ١٨٧٦م الف ومائتين وثلاث وسبعين هجرية ، ساعده احمد بن جمعه في اكتشاف منابع نهر زائير[٩] . وبدأ النفوذ البلجيكي يتسرب الى زائير في محاولة لاستعمارها . وعقد ستانلي مع احمد بن جمعه معاهدة اعترفت السلطات البلجيكية بنفوذ بن جمعه على

---

(٨) المصدر السابق

(٩) المصدر السابق

القسم الرابع ..

المسلمون في غربي افريقيا

* سيراليون .
* لـيبريا .
* ساحـل العـاج .
* غـانـا .
* فـولتا العليـا .
* تـوجـو .
* بـنـين .



احد أسواق كنشاسا عاصمة زائير

« المسلمون في غربي إفريقيا »

هذا القطاع من القارة الافريقية نطاق أغلبية مسلمة ، ذلك أن حصة المسلمين في العديد من دوله تصل الى قرابة نصف السكان أو قد تتجاوز هذا القدر في بعض دوله ، وفي البعض الآخر يشكل المسلمون أقلية لها شأن ، مثل غانا وبنين وليبريا تقترب من حد الأغلبية ، وتصل حصة الاسلام في دول غربي إفريقيا عامة إلى ٤٥,٨٪ من جملة سكان هذا القسم من إفريقيا ، ولا يشمل هذا نيجيريا ، فلا جدال أن المسلمين بها أغلبية ويجب قياس حصة المسلمين بالديانتين ، المسيحية والوثنية ، حيث الوثنية مازالت تشغل حصة من سكان غربي إفريقيا ، وإذا طبقنا هذا على دول غربي إفريقيا نجد الاسلام دين الأغلبية ، ذلك أن الاحصائيات تنسب حصة المسلمين إلى مجموع السكان ، وهذا لا يمثل الواقع . فالعديد من الباحثين يعتبر غربي إفريقيا مجالاً للديانتين الاسلامية والنصرانية يتجاهل حصة الوثنيين فمثلا يشكل المسلمون ٤٥٪ من سكان بنين ، وليس معني هذا أن النسبة الباقية وقدرها ٥٥٪ من نصيب المسيحيين وحدهم ، فيشاركهم في هذا القدر الوثنيون ، فحصة الوثنيين من هذه النسبة ٣٠٪ ، وهذا يشير إلى أن الاسلام دين الأغلبية رغم أن نسبته تقل عن ٥٠٪ ، ويمكن تطبيقه هذا على معظم دول غربي إفريقيا .

تشير المصادر الغربية دائماً إلى المسلمين بدول غربي إفريقيا على أنهم أقلية . وأقلية ليست لها أثرها الفعال في حجم السكان ، ومعلوماتها مستمدة من البعثات التنصيرية ، وهذه تتعمد تقليص حصة المسلمين ، لتجعل منهم جماعات لا شأن لها في تسيير دفة الأمور بالبلاد . وتبالغ في حصة المسيحيين ،

وتشويه ، وهناك نشاط يهودى يتمثل في محاولة السيطرة على موارد البلاد وصحافتها ، وبضائع اسرائيل تغرق اسواق زائير ويدرس بعض الطلاب من زائير في اسرائيل ، وهكذا نجد التحديات قاسية ومريرة . والامر يتطلب دعم الاقلية المسلمة في زائير واخراجها من عزلتها[١٣] .

---

(١٣) المصدر السابق

الاسلام نحو الجنوب فخاضوا خضم الغابات الاستوائية ووصلوا إلى شاطىء الاطلنطي في غربي أفريقيا ومدوا الدعوة شرقاً حتى بلغوا حوض تشاد غربي سودان وادى النيل ، وأشرقت الدعوة على غابات الكمرون والجابون والكنغو ، وتمثل الخريطة المقابلة المحاور الرئيسية التي نقلت الاسلام إلى القطاع الغربي من إفريقيا ، وتتبعت الدعوة طرق القوافل عبر الصحراء .

وهكذا وصل الاسلام شعوباً عديدة في جنوب الصحراء الكبرى فوصل إلى الفور في غربي السودان ، وإلى تيبستي ، وزغاوة ، وكانم ، وباجرمي ، والهوسة والفولاني والطوارق ، وهؤلاء نقلوا الاسلام بدورهم إلى الشعوب الافريقية في الجنوب ، فوصل الاسلام إلى التكرور ، والولوف ، والونجارا ، والماندنجو والموسي ، واليوربا ، فكان التجاوب الذاتي ، وكانت حركة الانتشار الواسعة في غربي إفريقيا .

ولقد سلكت القوافل العديد من الدروب بين شمال أفريقيا وشعوب السودان منها :

١ ــ من برقة في ليبيا إلى واحة الكفرة ثم إلى تيبستي ، فوادای وينتهي هذا المحور في حوض تشاد .

٢ ــ من ولاية طرابلس في ليبيا إلى فزان وبيلما ثم بورنومارا بأرض زغاوة وكانم إلى شمال نيجيريا .

٣ ــ من شمال الجزائر إلى بسكرة وتوغرت وورقلة ، فعين صالح ، وتمانرست إلى تأكيدا ، ونقل هذا المحور الدعوة إلى الطوارق والهوسة ووصل إلى حوض النيجر الأوسط .

٤ ــ من شمال الجزائر إلى أدرار ، بأرض أدرار أفوراس إلى جاو وتمبكتو في حوض النيجر .

٥ ــ من المغرب إلى تبلباله ، فأرض سنهاجا وجودالا إلى أرض الولوف والتكرور ــ بالسنغال .

٦ ــ محور قطع القارة من الغرب إلى الشرق من مصب نهر السنغال إلى

حيث الحافة الشرقية للاخدود الافريقي . فتوجد جبال فيرنكا وبها أعلى قمم البلاد ممثلة في قمة كاريسيمبي (٤٥٠٧ أمتار) . في شمال غربي رواندا . والقسم الغربي منها جزء من الاخدود الافريقي ويسوده نطاق منخفض تتوسطه بحيرة كيفو . ويصرفها نهر روزيزي نحو الجنوب الى بحيرة تنجانيقا . وتسير الحدود السياسية بينها وبين زائير غبر البحيرة والنهر . وتشمل المجاري المائية العديدة من نطاق المرتفع في غربي رواندا الى بحيرة فكتوريا شرقا . وتضم البلاد العديد من البحيرات الصغيرة التي تنتشر شرقها[٢] .

المناخ :

ينتمي مناخ رواندا الى الطراز الاستوائي . ولا يتمثل هذا النمط الا في المناطق المنخفضة . اما المرتفعات فتختلف الاحوال المناخية بها تبعا لاختلاف التضاريس . حيث تعدل الجبال من شدة الحرارة . فتجعل الاحوال الحرارية مقبولة . وتسقط الامطار في الاعتدالين بكميات وفيرة .

السكان :

يتكون أغلب سكانها من زنوج البانتو أو من يطلق عليهم بانتو البحيرات . وأشهرهم مجموعة الهوتو (الباهوتو) ويشكلون حوالى ٨٠٪ من سكان البلاد . وهم أصل سكان رواندا . والجماعة الثانية التتسي ونسبتهم ١٠٪ ويشكلون الطبقة الارستقراطية ، وباقي السكان من جماعات التوا ومن الاقزام وأقلية مهاجرة . وقد سادت الاضرابات بين التتسي والهوتو عقب الاستقلال وهي ثورات الاغلبية ضد الاقلية ، وينتشر الاسلام بين التتسي والهوتو والاقلية المهاجرة[٣] . وتعتبر رواندا من اكثر بلدان افريقيا ازدحاما بالسكان . فالكثافة العامة للسكان ١٨٣ نسمة في الكيلو متر المربع .

---

(٢) المصدر السابق
(٣) محمد عوض لشعوب والسلالات لافريقية ص ٩٦ – The New Encyclopedia P. 270

نهر النيجر عبر أرض الفولاني والهوسة ، ويستمر إلى حوض تشاد .

هكذا كانت الدروب محاوراً نشطت الدعوة في إختراقهاعبرمسطح عظيم من القارة الافريقية .

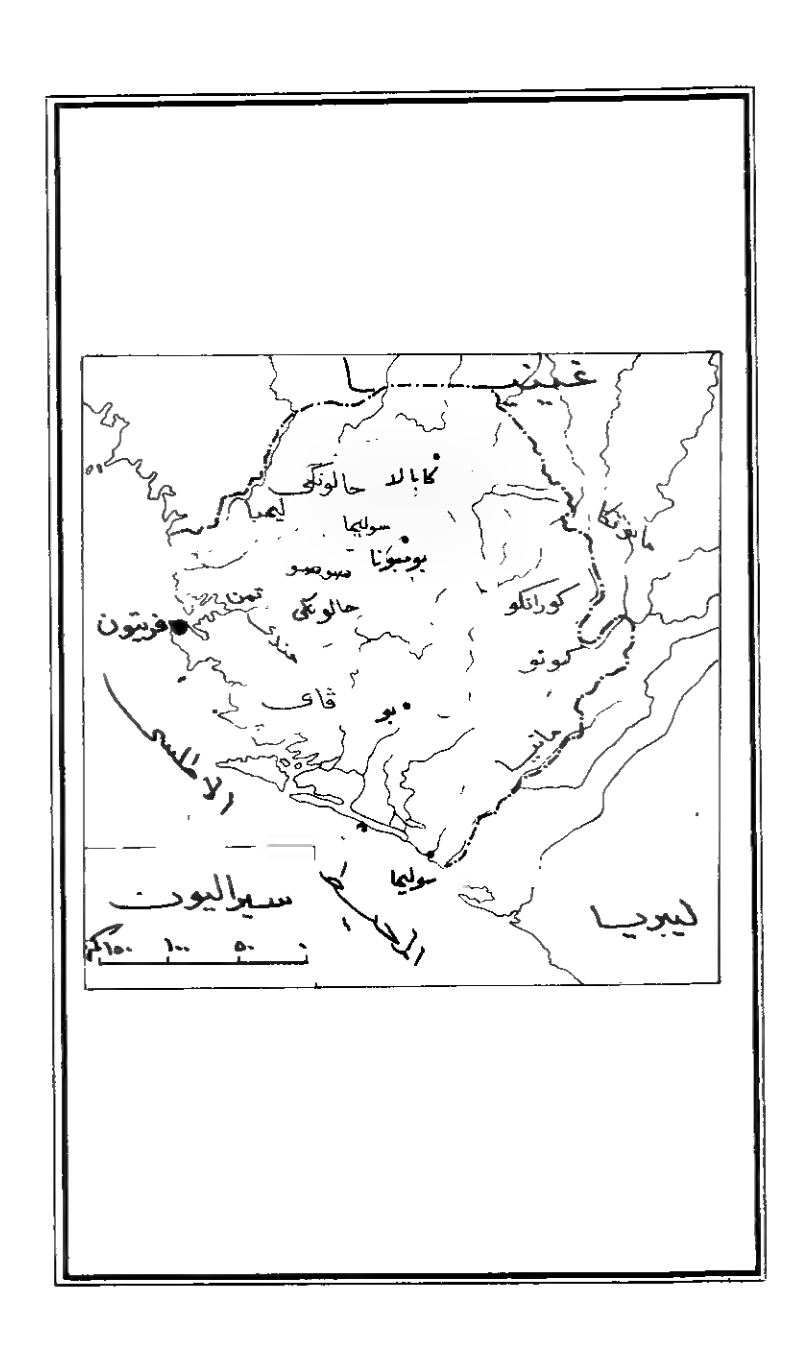
النشاط البشري :

يبني اقتصاد رواندا على حرفتي الزراعة والرعي . وتمارس الزراعة في مناطق متفرقة من البلاد . والحاصلات تتمثل في البن . والشاي . والتبغ . والبيرثرم ، وتربي الابقار بأعداد لا بأس بها كما يستخرج القصدير من شرقي بحيرة كيفو والبن أهم الصادرات وتعاني رواندا من نقص المواصلات وقدرت ثروتها الحيوانية سنة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) بحوالي (٦٣٩,٠٠٠) من الماشية . و(٢٧١) ألف من الأغنام ، و(٩٥٠,٠٠٠) من الماعز[٤]

كيف وصل الاسلام الى رواندا ؟ :

وصل الاسلام الى رواندا عن طريق التجار المسلمين الذين توغلوا في قلب افريقيا قادمين من شرقها ، فعندما ازدهرت دولة آل سعيد في شرقي افريقيا وصل الاسلام الى اوجيجي على ساحل بحيرة تنجانيقا . واتخذوا منها مركزا تجاريا نشطت به الدعوة الاسلامية . ثم عبروا بحيرة تنجانيقا الى حوض نهر زائير (الكنغو) وتحركوا نحو الشمال . واتخذوا عدة طرق لعودتهم نحو الساحل الشرقي ونشط التجار في بث الدعوة الاسلامية في المناطق التي تعاملوا معها وهكذا وصل الاسلام الى رواندا عن طريق جيرانها من تنزانيا وبوروندي وزائير (الكنغو) ولقد برزت اوجيجي كمركز اسلامي هام . أخذ ينشر الدعوة في المناطق المجاورة لبحيرة تنجانيقا ولم يعرقل تقدم الدعوة الاسلامية في وسط القارة الا استيلاء الاستعمار الاوروبي على وسط القارة ، وفي اثناء هذا المد الاستعماري سيطرت المانيا على رواندا وبوروندي وتنجانيقا حتي نهاية الحرب العالمية الاولى ، وفي هذه الفترة شجعت المانيا البعثات التنصيرية . وعرقلت انتشار الاسلام . ثم خصصت رواندا للانتداب البلجيكي بمقتضي قرار من عصبة الامم المتحدة وكان نصيب الدعوة الاسلامية العرقلة ووضع القيود . وعقب الاستقلال تسلم الحكم تلاميذ

(٤) Africa South of the sahara P 824+The New Encyclopedia P 270



غينيا
كابالا
حالونكى
ليما
سوليما
بومبونا
مبومبو
تمن
حالونكى
فريتون
مندى
ماكونا
كوراتكو
كونو
قاى
بو
مانو
سوليما
الاطلسى
المحيط
سيراليون
ليبيريا
١٥٠ كم ١٠٠ ٥٠ ٠

الاقلية المسلمة في بوروندي

جمهورية صغيرة وسط قارة افريقيا ، وهي دولة داخلية لا سواحل لها . تنحصر بين دائرتي العرض الاولى والرابعة جنوبي الدائرة الاستوائية ، وتقع ضمن هضبة البحيرات في وسط افريقيا ، في شمالها رواندا ، وشرقها وجنوبها تنزانيا ، وفي غربها زائير ، وتطل على القسم الشمالي الشرقي من بحيرة تنجانيقا حيث تسير حدودها مع زائيري[1]

خضعت للاستعمار الالماني في نهاية القرن الماضي حيث أضيفت للمستعمرة الالمانية تنجانيقا (حاليا تنزانيا) وبعد الحرب العالمية الاولى وضعت تحت انتداب بلجيكا حتي استقلت في سنة ١٣٨٢هـ ، واعلنت بها الجمهورية بعد عامين من استقلالها .

الارض :

تبلغ مساحة بوروندي (٢٧.٨٠٠ كيلو متر) ، تشرف أرضها من الغرب على حافة اخدود شرقي افريقيا وحيث بحيرة تنجانيقا ، ثم ترتفع ارضها مكونة سلاسل جبلية بركانية ، يصل ارتفاعها الى أكثر من الف وثمانمائة متر[2] ، ثم تسود ارضها هضبة تمتد حتي حدودها مع تنزانيا ، وأبرز أنهارها رويزيزي وهناك روافد عديدة تصل الى نهر كاجيرا ، اول منابع النيل من الجنوب .

المناخ :

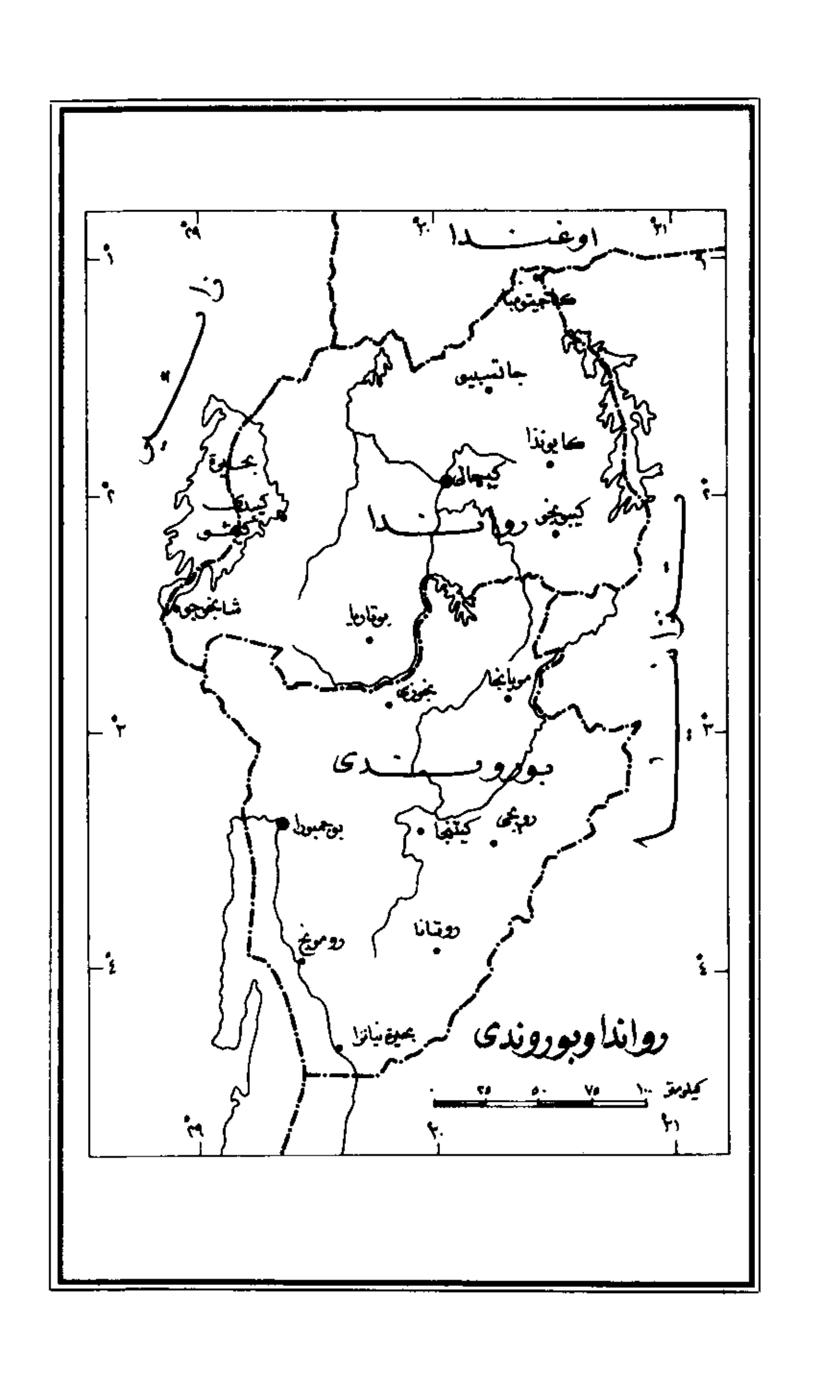
مناخ بوروندي ينتمي الى النمط الاستوائي الرطب ، غير أن الارتفاع عدل

(١) Africa south of the sahara P 215. + The new Encyclopedia P. 270

(٢) مصدر سابق + لندب لاسلاميه ص ٦٨٤



مدينة فريتون عاصمة سيراليون



اوغندا
عاجيتوبا
جانتبيبو
كايونذا
كيجالى
كيبنجى
روانذا
بوتاريا
شانجوجو
موبانجا
بوروندى
بوجمبورا
كيتيجا
روتانا
روموبخ
بحيرة تنجانيقا
رواندا وبوروندى
كيلومتر

الماسة إلى رفع مستوى التعليم لا سيما التعليم المهني ، وتنمية الوعي الديني ، والحاجة الملحة للكتب الاسلامية المترجمة .

وجبارنجا .

الأرض :

تبدأ أرض ليبريا بسهول ساحلية يتراوح عرضها بين عشرين وثمانين كيلومترا يليها اقليم مضرس تشغله التلال والهضاب ، ويتدرج ارتفاعاً نحو الشمال حيث يندمج في جبال فوتاجالون في غينيا ، وتشق أرضها عدة أنهار قصيرة تتجه نحو الساحل في الجنوب[٤] ومناخ ليبريا ينتمي للنوع الاستوائي في الجنوب ، يتدرج إلى الطراز المداري في الشمال ، والأمطار وفيرة وتتساقط في الاعتدالين وتزداد في الجنوب وتقل في الشمال كذلك شأن الحرارة .

السكان :

يتكون سكان ليبريا من الزنوج المحررين العائدين من الأمريكيتين وهؤلاء يشكلون حوالى ٥٪ من مجموع السكان ، بينما الغالبية العظمى تتكون من حوالى عشرين قبيلة زنجية تنقسم إلى أربعة مجموعات لغوية[٥] من أبرزها الماندنج ومندى وسوننكي .. ورغم تعدد اللغات فالانجليزية هي لغة البلاد الرسمية ، هذا ويبلغ عدد السكان في ليبريا حوالى ١٨٧٠٠٠٠ نسمة في سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ويشكل المسلمون أكثر من ثلث السكان وتشير إليهم المصادر الاسلامية ٣٣٪ بينما تحاول المصادر الغربية التقليل من عددهم فتقدرهم بـ ١٥٪ ، ويصل عدد المسلمين حوالى ٥٩٦٣٠٠ نسمة[٦] .

النشاط البشري :

ليبريا بلد زراعي ، أهم منتجاته الغذائية الأرز ولا يكفي حاجة

---

(٤) The New Encyclopedia P. 258

(٥) The New Encyclopedia P 257

(٦) العدد الاسلامية ص ٦٤٦ + عماد الدين خليل/مأساتنا في افريقيا ص ١٠٢ +
Africa south of thesahara 1982 83 + Muslim Peoples P 513

المجاورة ، بل فرضوا عليهم عدم التجمع والتمركز في جهة واحدة . وسلبت منهم بعض املاكهم لتعطيها للبعثات التنصيرية . وأوكلت اليها الاشراف على التعليم ورفض المسلمون ارسال ابنائهم الى مدارس هذه البعثات [٧] وفضلوا التخلف على تلقي العلم على أيدي المبشرين ، ولقد أثر هذا الوضع في المستوى الاقتصادي للمسلمين .

مناطق المسلمين :

يتواجد المسلمون في عاصمة بوروندي (بوجومبورا) أو (سومبورا) سابقا ، كما ينتشرون في مناطق قبائل الهوتو ، فحوالى ربع هذه القبائل التي تشكل غالبية السكان من المسلمين ، وفي مناطق قبائل التوتسي والى جانب هذا يشكل المسلمون اغلب العناصر المهاجرة الى بوروندي وهم من مالي والسنغال ومن الهنود والباكستانيين والعرب ، وينتشر هؤلاء في معظم مدن بوروندي [٨] واغلب المسلمين في بوروندي من قبائل الهوتو ، حيث تصل نسبتهم ٢٤٪ وبين قبائل التوتسي ١١٪ من المسلمين . ويصل عدد المسلمين حوالى (١,٠٢٧,٨٠٠ نسمة) .

الهيئات الاسلامية :

لقد نشط المسلمون في الآونة الاخيرة فكونوا العديد من الهيئات الاسلامية في بوروندي ومنها الجمعية الاسلامية وتأسست في سنة الف وثلاثمائة واثنتين وستين هجرية ١٩٤٣م ، وكان هذا في عهد الاستعمار البلجيكي ، ولهذا رفضت السلطات آنذاك الاعتراف بها . ومن الهيئات الاسلامية الجمعية الافريقية (أسمابو) ثم الجمعية العربية الاسلامية (أمابو) [٩] .

---

(٧) المصدر السابق

(٨) المصدر السابق ص ٩٨٧

(٩) المصدر السابق

السكان ، ثم الذرة ، والكاسافا والموز ومن حاصلاته النقدية الكاكاو والبن وحبوب الكولا والمطاط وجوز الهند ، والثروة الحيوانية في ليبريا قليلة فمعظم الأراضي تغطي بالغابات والأحراج ولا يقبل السكان على تربية الحيوانات مثل إقبالهم على الزراعة ، أما الثروة المعدنية فتشغل مكاناً هاماً في إقتصاد ليبريا فتوجد خامات غنية للحديد ، في منطقة التلال في الشمال الغربي من مونروفيا عاصمة البلاد وبالقرب من الحدود الليبيرية الغينية ، وتصدر منها كميات كبيرة ، كما يستخرج الذهب والماس أيضاً[٧] .

كيف وصل الاسلام إلى ليبريا ؟ :

وصل الاسلام عن طريق محور شمالي ، غذته حركة الجهاد ونشر الدعوة الاسلامية في أنحاء السنغال وامتدت إلى منطقة فوتاجالون في غينيا ، ولقد تأثرت هذه المنطقة بدعوة المرابطين ، ثم إنتقلت الدعوة الاسلام إلى أهل البلاد والذين حملوا مسئوليتها ، فظهر دعاة من الهوسة والفولاني والتكرور والماندنجو حملوا مشعل الدعوة إلى القبائل الزنجية الوثنية ، ففي القرن السابع الهجري وصلت جماعات من السوسو وهم شعبة من الماندنجو وصلت إلى منطقة فوتاجالون وحملوا الاسلام إليها ، ولما ازدادت هجرة الماندى تحركوا جنوباً إلى النطاق الساحلي ، وفي سنة (١٠٨٦م ـ ١٦٧٥م) وصلت هجرة من الفولاني إلى منطقة الساحل ، وجاءت هذه الهجرات من دولة مسينا المسلمة ونشروا الاسلام بين جماعات السوليمة الوثنية ، وما أن حل القرن الثاني عشر الهجري حتي كانت الدعوة الاسلامية قد إنتشرت بين الجماعات الوثنية في النطاق الساحلي من ليبريا بين جماعات الجالونكي » .

وبرز في هذا المجال رجلان هما إبراهيم موسي وإبراهيم سوري ، واتخذ من بلده فوجومبا ("Fugumba") مركزا لنشاطهم .[٨] فانشئت المدارس

---

(٧) Th New Encyclopedia P. 258

(٨) J. Spencer — Triminghan-A History of Islam in west Africa P. 166

المسلمون في جمهورية الجابون

إحدى بلدان وسط افريقيا ، يمر بوسطها خط الاستواء ، كانت مستعمرة فرنسية ، نالت إستقلالها في سنة ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م ، ورغم غناها بالموارد الغابية والمعدنية إلاّ أن مستوى المعيشة بها منخفض ، وتشير الدراسات الحديثة إلى سرعة تقدمها[١] .

تبلغ مساحة الجابون (٢٦٧,٦٦٨) من الكيلو مترات المربعة أى تزيد على مساحة بريطانيا ، ورغم هذا فسكانها حوالى (١,٠٢٧,٥٠٠ نسمة) حسب إحصاء (١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م) ، وعاصمتها ليبرفيل وتوجد على شاطئها الغربي المشرف على المحيط الاطلنطي ، ويعني اسمها مدينة الاحرار والحرية هنا تأتت من تحرير الرقيق ، وكان موضعها من أبرز قلاع تجارة الرقيق بافريقيا والتي شيدها البرتغاليون[٢] وفي شرقي الجابون وجنوبها كنغوبرازفيل . وفي الشمال الكمرون وغنيا الاستوائية ، ومن الغرب المحيط الاطلنطي .

الأرض :

يغلب على أرض الجابون المظهر السهلي ، والمظهر المضرس يتمثل في هضبة وسطى أعلى قممها تصل إلى ألف وثمانمائة متر ، وأبرز أنهار جابون أجوي "Ugooie" ، وتشرف على المحيط بسهول ساحلية تضيق في الجنوب والشمال وتتسع في الوسط[٣] .

---

(١) The New Encyclopedia P 267

(٢) مصطفى مؤمن قسمات العلم الاسلامي ٤٥٢

(٣) The New Encyclopedia P. 267

والمساجد ، وبعد اسلام شعب السوليما « "Solima" » تعاون الفولاني والسوليما في نشر الدعوة الاسلامية .

وما أن حل القرن الثالث عشر الهجري والتاسع عشر الميلادي حتي وصل الاسلام إلى المنطقة الساحلية في سيراليون بجوار ليبريا ، ولقد عبر عن هذا التقرير المقدم العموم البريطاني لحل شركة سيراليون البريطانية في سنة (١٢١٧هـ ـ ١٨٠٢م) وقد سبقت الاشارة إلى هذا التقرير[٩] وورد به : ما اذا اجتمع ستة رجال أو أكثر وعزموا على الاقامة أسرعوا في بناء المسجد . وتنتشر المؤثرات الاسلامية على ساحل غينيا عن طريق تجار الهوسة والذين ينتشرون في كل المدن التجارية على الساحل :

ويستنتج من التقرير الذي قدم لمجلس العموم البريطاني منذ مائة وثلاثة وثمانين سنة عدة أمور **أولها** أن التقرير يعترف بوجود الاسلام في ساحل غربي إفريقيا قبل وصول الاستعمار الأوروبي لهذه المنطقة . **وثانيها** أن التقرير شهادة من أعداء الاسلام بالانتشار السلمي للدعوة الاسلامية بساحل غربي أفريقيا ، وأن الاسلام جلب للمنطقة الأمن والطمأنينة والحضارة ، **وثالثها** أن الاسلام قضي على خرافات العقائد الوثنية بالمنطقة ، **ورابعها** سرعة إنتشار الدعوة لهذا عملت القوى الاستعمارية على محاربة الدعوة الاسلامية بشتي الوسائل في المناطق التي خضعت لنفوذها ، وهكذا نجد هذه الحقائق من خلال التقرير السابق ، وأبرز الحقائق أن الدعوة الاسلامية في ليبريا ظلت تقاوم التحدي وتتغلب على المعوقات ، فلقد اكتسبت أنصاراً يزيدون على ثلث سكان ليبيريا .

المسلمون حالياً :

يصل عدد المسلمين في ليبيريا حوالى ٥٩٦٣٠٠ نسمة أى قرابة ثلث السكان ويوجد المسلمون في المناطق الداخلية من ليبيريا وكذلك في المدن

---

(٩) الدعوة للاسلام ص ٣٧٥



الكمرون
غينيا الاستوائية
اكام
وليونتم
الكنغو
ماكوكو
اوجـــوإفنــدى
اليستوابى
ليبرفيل
موين اوجو
لامبارين
بورت جنتيل
اوجولولو
كوالموتو
أوجــو العليـا
فرنسفيل
تانجــوينى
مويلا
تشيبنجا
نيانجـا
الكنغــو
"الجــابون"
كيلومتر ٢٠٠ ١٥٠ ١٠٠ ٥٠ ٠
١٠° ١٢° ١٤°

٢ ـ المؤتمر الاسلامي .
٣ ـ الاتحاد الاسلامي .
٤ ـ حلف سلافيا الاسلامي .

ولقد عقدت عدة إجتماعات بين زعماء هذه الهيئات في سنة (١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م) في العاصمة منوروفيا ، ونتج عن هذا تكوين المجلس الاسلامي الوطني الليبيري في نفس العام السابق ، وأصبح ممثلاً لجميع المسلمين في ليبريا ، واعترفت به الدول في سنة (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م) ، وتتلخص أهداف المجلس في :

(أ) تقوية روح الأخوة الاسلامية بين جميع المسلمين الليبيريين دون تميز بين الأعراق والألوان .

(ب) العمل على زيادة روح التعاون والوحدة والتفاهم بين المسلمين بليبريا .

(جـ) توثيق صلات المسلمين الليبيريين بالمنظمات والهيئات الاسلامية العالمية ،

(د) تنمية الوعي الثقافي الاسلامي بين مسلمي ليبريا .

(هـ) الاهتمام بتعليم أبناء المسلمين في ليبريا في المراحل التعليمية المختلفة .

(و) تحسين الأحوال الاقتصادية ، والسلوكية لدى مسلمي ليبريا .

(ز) الاهتمام ببث الدعوة الاسلامية وتنشيطها عبر ليبريا(١٢) .

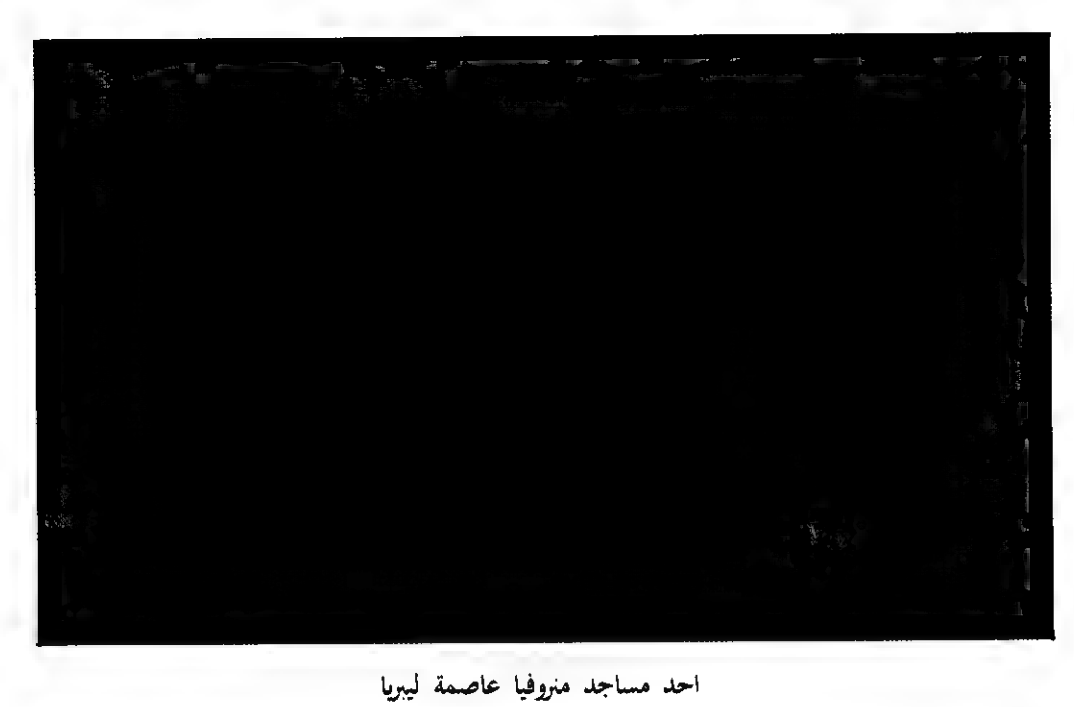
ولقد نجح المجلس الاسلامي الوطني في تحسين علاقته بالسلطات بعد اعترافها بهذا المجلس ، فسمحت بانشاء ٤٥ مدرسة إسلامية عبر ليبيريا ، وتمارس هذه المدارس التعليم الاسلامي إلى جانب التعليم العام ، كما نجح المجلس الاسلامي الوطني في إقامة عدد من الكتاتيب لتعليم أطفال المسلمين ، وحصل على بث ساعة يوم الجمعة في الاذاعة والتلفزيون الليبيري باسم صوت

---

(١٢) Propgress of Islamic Religious activties in the Republic of - Liperia Published by N.M.C.L. Monorovid-1979.



أحد شوارع مدينة ليبرفيل عاصمة الجابون



احد مساجد منروفيا عاصمة ليبريا

العاصمة وفي بورت جنتيل أكبر موانىء جابون ، وفي معظم قراها ومدنها ولمؤسسة هيئة الفلاح الاسلامية بغربي إفريقيا خمس مدارس بالجابون[11] .

(١١) جريدة المدينة ١٨ صفر سنة ١٤٠١هـ

بجوار شواطئها وتربة السهول خصبة تنمو بها الغابات ايضا[٤] ولقد زار التجار المسلمون هذا الساحل واطلقوا عليه إسم الباسل العظيم بسبب طبيعته التي تشبه الشفاة المبتسمة ، وبعد السهول الساحلية ترتفع الأرض تدريجياً نحو الغرب ، وفي هذه المنطقة هضبة جرانتية قديمة تغطي في القسم الشمالي منها بحدائق السافانا الغنية ، وتشق أنهار عديدة أرض ساحل العاج من الشمال إلى الجنوب[٥] .

المنـــاخ :

مناخ ساحلي شبه استوائي في الجنوب تزيد حرارته ورطوبته ويشهد الجنوب فصلين مطريين يفصلها فصلان جافان ، ويسود الشمال مناخ مداري أقل أمطار من الجنوب .

السكان :

سكان ساحل العاج من العناصر الزنجية بينهم أقلية صغيرة من البيض ويتكون السكان من عدد كبير من القبائل منها الباؤل والاجني والكرو والموشي ، والأشانتي والماندنج اليمبارا والمالنكي والسنوفو والسوننكي والديولا والولوف[٦] .

وفي القسم الشمالي يسود الفولاني وجماعات من البربر والعرب[٧] ولقد هاجر إلى ساحل العاج عدد من زنوج الدول المجاورة مثل فولتا العليا وذلك لسبب الازدهار الاقتصادي بساحل العاج ، واللغة الفرنسية لغة البلاد الرسمية ، أما الشمال فتعلم العربية في المدارس الاسلامية ، وتسود لهجات عديدة من أهمها لغة اليمبارا .

---

(٤) The New Encyclopedia P. 258
(٥) مصطفى مؤمن/قسمات العالم الاسلامي ص ٢٨٢
(٦) البلدان الاسلامية ص ٤٩٠
(٧) المصدر السابق ص ٤٩٢ + سعودى/افريقيا ص ٢٠٣

البركانية وجزر صغيرة مجاورة . والجزيرة الكبرى بركانية النشأة ، ترتفع أرضها وسط سهول ساحلية خفيفة التضرس وتصل بعض قممها إلى ألفين وثمانمائة متر[٣] ، وهذا هو سبب إزدحامها بالسكان رغم صغر مساحتها . ولقد اعتني بها الاستعمار الاسباني وطور مواردها وتركزت بها البعثات التنصيرية وبالمقابل اهمل القسم الآخر من غينيا الاستوائية رغم انه يضم اكثر من ثلاثة أرباع مساحة الدولة ويتجمع به المسلمون (قد وصت نسبتهم إلى خمس وثلاثين بالمائة من جملة سكان الدولة)[٤] .

وأرض هذا القسم عبارة عن هضبة تندمج في سهول ساحلية تصل قرابة ثلث مساحة الاقليم / وأبرز أنهاره ريو بنيتو .

المنـاخ :

استوائي غزير الأمطار ، تزداد حرارته في القسم الواقع في صلب القارة « ريوموني » ، وتعتدل الحرارة فوق مرتفعات جزيرة فيرناندوبو ، لهذا فالجزيرة كثيفة السكان بالنسبة لمساحتها الصغيرة وتغطي الغابات معظم أرض غينيا الاستوائية[٥] .

السكان والانتاج :

وسكان البلاد ينقسمون إلى مجموعتين رئيسيتين البوبي « "Bubi" » وهم سكان جزيرة فرناندديو ، وينتمون لشعوب البانتو ولقد حباهم الاستعمار بالتنمية وتطوير مواردهم ، وذلك ليدعم إنتشار المسيحية بينهم . بينما أهمل الجانب الأكبر من سكان غينيا الاستوائية في منطقة « ريوموني » وهم جماعات الفانج وذلك بسبب إنتشار الاسلام بينهم فأغلبيتهم من المسلمين ، وتنتمي جماعة الفانج إلى شعوب البانتو الزنجية أيضاً ، ولقد أبرزت المصادر

---

(٣) المصدر السابق

(٤) البلدان الاسلامية ص ٦٥٢

(٥) مصطفي مؤمن/قسمات العام الاسلامي ص ٤٦٣

النشاط البشري :

الزراعة حرفة السكان الأساسية ، وساحل العاج غني بامكانياته الزراعية ويعتبر أغني أقطار غربي إفريقيا في هذا الميدان ، ولقد تخصص القسم الشمالي من البلاد في إنتاج الغلات الزراعية الغذائية مثل الأرز والذرة واليام والموز ، بينما ينتج القسم الجنوبي المطاط والكاكاو والبن ، وساحل العاج الثالثة في إنتاج البن عالمياً ، والخامسة في إنتاج الأناناس والموز ويزرع القطن وقصب السكر وتشكل الأخشاب ثروة عظيمة تسهم بخمس صادراتها وينتج القصدير والحديد والمنجنيز والذهب والماس من مناجم ساحل العاج[٨] ، وقامت بها بعض الصناعات الغذائية والمنسوجات ، والصناعات الخشبية ، والمطاط .

كيف وصل الاسلام ساحل العاج ؟ :

ساحل العاج جزء من ساحل غينيا الذي شهد حضارات الممالك الاسلامية بالسودان الغربي ، فلقد وصله الاسلام عن طريق الشمالي ، وذلك عن طريق التجار المسلمين الذين قدموا من تمبكتو من دولة ملي الاسلامية ، ونشط هؤلاء التجار في نشر الدعوة في النطاق الجنوبي من ساحل العاج وحيث ربطت طرق التجارة بين جنوب ساحل العاج ومدن حوض النيجر مثل جني وتمبكتو ، هذا فيما يختص بالنطاق الجنوبي من ساحل العاج أما القسم الشمالي من البلاد فكان قسماً من أراضي الممالك الاسلامية ، التي تكونت في حوض لنيجر والسودان الغربي وكان من الطبيعي أن ينتشر الاسلام في هذا القطاع من أراضي ساحل العاج ، هذا بينما كان النطاق الجنوبي مجالاً لتنافس تجار شعوب الفولا والهوسة والماندنج من المسلمين في بث الدعوة عبره ، ثم وفدت هجرة زنجية إلى ساحل العاج من بين القبائل الوثنية أمثال الشانتي والأجني والباؤل ، وتكونت ممالك إفريقية

---

(٨) المصدر السابق البلدان الاسلامية ص ٤٩١

الغربية جماعات البوبي بسبب كاثوليكيتهم فاعطتهم نسبة تزيد عن حجمهم . وبينما قللت من شأن الأكثرية البشرية من الفانج المسلمين[٦] وتركهم الاستعمار يقاسون من التخلف طيلة قرنين بعد أن نزف مواردهم وحرمهم من حقوقهم في كيان دولتهم وتولدت عن هذه السياسة الاحقاد والضغائن بين أبناء الدولة الواحدة . وإلى جانب البوبي والفانج جماعات مولدة من التزاوج بين الأسبان والزنوج ، وأكثر من أربعين ألفاً من المهاجرين النيجريين وغالبيتهم من المسلمين . ويشتغلون كعمال زراعة بغينيا الاستوائية[٧] .

ويُبنى إقتصاديات البلاد على الزراعة كحرفة أساسية وأهم الغلات الكاكاو والبن كحاصلات نقدية تسود زراعتها في جزيرة فرناندوبو . كما تنتشر زراعة نخيل الزيت . وفي ريوموني يزرع الكاكاو والبن والموز بطريقة بدائية نتيجة تخلف أهل هذا القسم من غينيا الاستوائية .

كيف وصل الاسلام غينيا الاستوائية ؟

وصلهم الاسلام عن طريق جيرانهم من الكمرون والجابون . وذلك أيام نشاط المرابطين في نشر الدعوة الاسلامية في غربي إفريقيا ، فلقد وصل الدعاة من المرابطين إلى هذه المنطقة من إفريقيا في سنة « ٤٩٢هـ ــ ١٠٩٨م »[٨] وكانت دولة بورنو الاسلامية أثرها أيضاً في بث الدعوة في هذا النطاق من إفريقيا . كما وصل الدعاة إلى غينيا الاستوائية في الفترة التي نشط فيها الداعية عثمان بن فودي وخلفائه في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري[٩] .

وانتقل إليهم الدعاة من الكمرون التي تجاورهم من الشمال . خصوصاً عندما وصل الاسلام إلى جماعات الفانج الذين يشكلون حصة كبيرة من

---

(٦) المصدر السابق

(٧) The New Encyclopedia P 268 + لمصدر السابق/قسمات العالم الاسلامي

(٨) مصطي مؤس لمصدر سابق

(٩) Islam in Africa P 271

من هذه الشعوب داخل أراضي ساحل العاج .

ثم بدأ الاستعمار الأوربي يفرض سيطرة على المنطقة خلال النصف الأول من القرن الماضي ، ففرضت فرنسا الحماية على ساحل العاج في سنة (١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م) وبدأ الزحف الاستعماري من الجنوب فاستوعبت الممالك الجنوبية من ساحل العاج ، بينما قاومت المملكة الاسلامية في شمال البلاد هذا الغزو ولم تستسلم للاستعمار الفرنسي إلاّ في سنة (١٣١٠هـ - ١٨٩٣م) وفي ظل الاستعمار نشطت البعثات التنصيرية المسيحية ، ورغم هذا لم يتوقف إنتشار الاسلام بل استمرت تقدمه بين القبائل الوثنية بتلك البلاد . وقد أشارت بعض المصادر إلى أن خطيب المسجد الكبير في أبيدجان العاصمة يحتفظ بمخطوطات لبعض الخطب القديمة التي تعود إلى القرن الهجري التاسع ، وهذا مؤشر إلى وصول الاسلام إلى ساحل العاج نحو هذا التاريخ ، وهكذا كان التقدم الذاتي للاسلام نحو ساحل غربي إفريقيا .

الوضع الراهن :

ويشكل المسلمون حالياً حوالى نصف سكان ساحل العاج كما تشير المصادر الاسلامية ، بينما تحاول المصادر الغربية التقليل من حصة الاسلام بين سكان ساحل العاج فقدرها بنسبة ٢٥٪ كما سبق ويتكون المسلمون من جماعات الماندنكا ومن المالنكي والديولا والبمبارا ومن الموسي والسنوفو والوتكي والفولاني واعداد قليلة من الهوسة والولوف والسنغي والبربر والعرب ، وغالبية المسلمين بساحل العاج من الماندنج يليهم الموشي والسنوفو .[٩]

المساجد :

تنتشر المساجد في معظم قرى ومدن القطاع الشمالي ، من البلاد ،

---

(٩) Muslim Peoples P. 511 ؛ البلدان الاسلامية المصدر السابق

المسلمون في جمهورية الكمرون

اشتق اسمها من الأحجار الكريمة فالكمرون تعني بلاد الأحجار الكريمة[1] ، وهي إحدى جمهوريات غربي إفريقيا ، وتمثل منطقة إنتقالية بين إفريقيا الرطبة وإفريقيا الجافة وكذلك منطقة إنتقالية بين وسط إفريقيا وغربها ولقد فرض الألمان الحماية عليها في سنة ألف وثلاثمائة وإثنين هجرية وفي سنة (١٣٣٥هـ ـ ١٩١٦م) تقاسمت فرنسا وبريطانيا احتلال الكمرون فكان نصيب فرنسا ثلاثة أرباع هذه الغنيمة . وقررت عصبة الأمم المتحدة إنتداب الدولتين على ما في حوزتهما من أراضي في سنة (١٣٤١هـ ـ ١٩٢٢م) . ثم نال القسم الفرنسي من الكمرون استقلاله في سنة (١٣٨٠هـ ١٩٦٠م) . وبعد عام إنضم القسم الجنوبي من الكمرون إلى جمهورية الكمرون في أعقاب استفتاء عام . بينما أثر القسم الشمالي الانضمام إلى نيجيريا[2] . وترأس جمهورية الكمرون المستقلة رئيس مسلم وهو الرئيس أحمد اهيدجو.

الموقع :

تقع جمهورية الكمرون في غربي إفريقيا . وتنحصر أرضها بين دائرتي عرض إثنتين وأربع عشرة شمالي الدائرة الاستوائية . وتطل من الجنوب الغربي على خليج غينيا . وتشترك في حدودها الشمالية والشمالية الشرقية مع تشاد . بينما تطل من الغرب على نيجيريا . ومن الشرق تطل على جمهورية إفريقيا الوسطى . وتحدها من الجنوب كل من الجابون وغينيا الاستوائية ، وتبلغ

---

(١) مصطفي مؤمن قسمات العالم الاسلامي ص ٤٤٦ + د سعودى افريقيا ص ٣٥٧ ، ٣٥٨

(٢) The New Encyclopedia P. 264

المسلمون في جمهورية فولتا العليا

أطلق عليها هذا الاسم ذلك أنها تضم المنابع العليا لنهر فولتا ، كانت قسماً من مملكة ملي الاسلامية ثم خضعت لمملكة صنغي الاسلامية ، وبعد تفتت المملكتين تكونت مملكة بفولتا واتخذت من مدينة وجادوجو عاصمة لها ، وخضعت للاستعمار الفرنسي أيام تقدمه في غربي إفريقيا ، عندما وقع مع مملكة فولتا معاهدة في سنة (١٣١٤هـ - ١٨٩٦م) وضمت لمستعمرة السنغال العليا ، ثم أصبحت مستعمرة منفردة في سنة ١٣٣٥هـ ، وعرفت بفولتا العليا . وعندما قام المسلمون في فولتا العليا بمحاولات لنيل إستقلالهم ، فتتوا أرضهم فوزعت على ساحل العاج ومالي والنيجر ، وفي سنة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م ، استعادت فولتا العليا وحدة أرضها في مستعمرة واحدة ، ثم نالت إستقلالها في سنة (١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م)[١] .

تشير المصادر الغربية إلى نسبة المسلمين بفولتا بـ ٢٢٪ غير أن هذا ينافي الحقيقة فالمسلمون بها أكثر من نصف سكانها . فالمصادر الاسلامية تذكر حصتهم بستين في المائة من جملة سكان فولتا العليا فهم أغلبية لا أقلية[٢] .

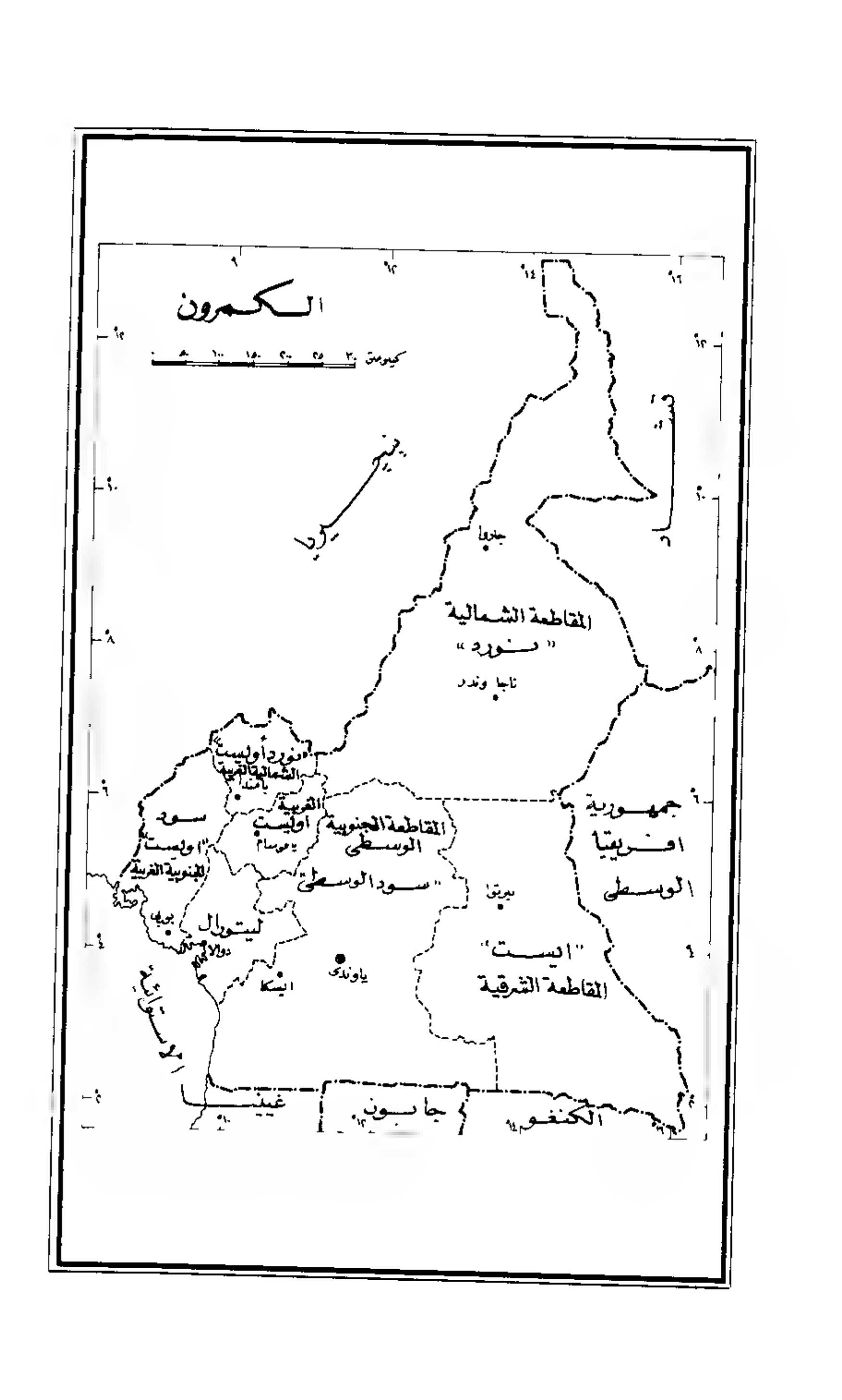
الموقع :

توجد فولتا في نطاق دول غربي إفريقيا . وهي دولة داخلية لا سواحل

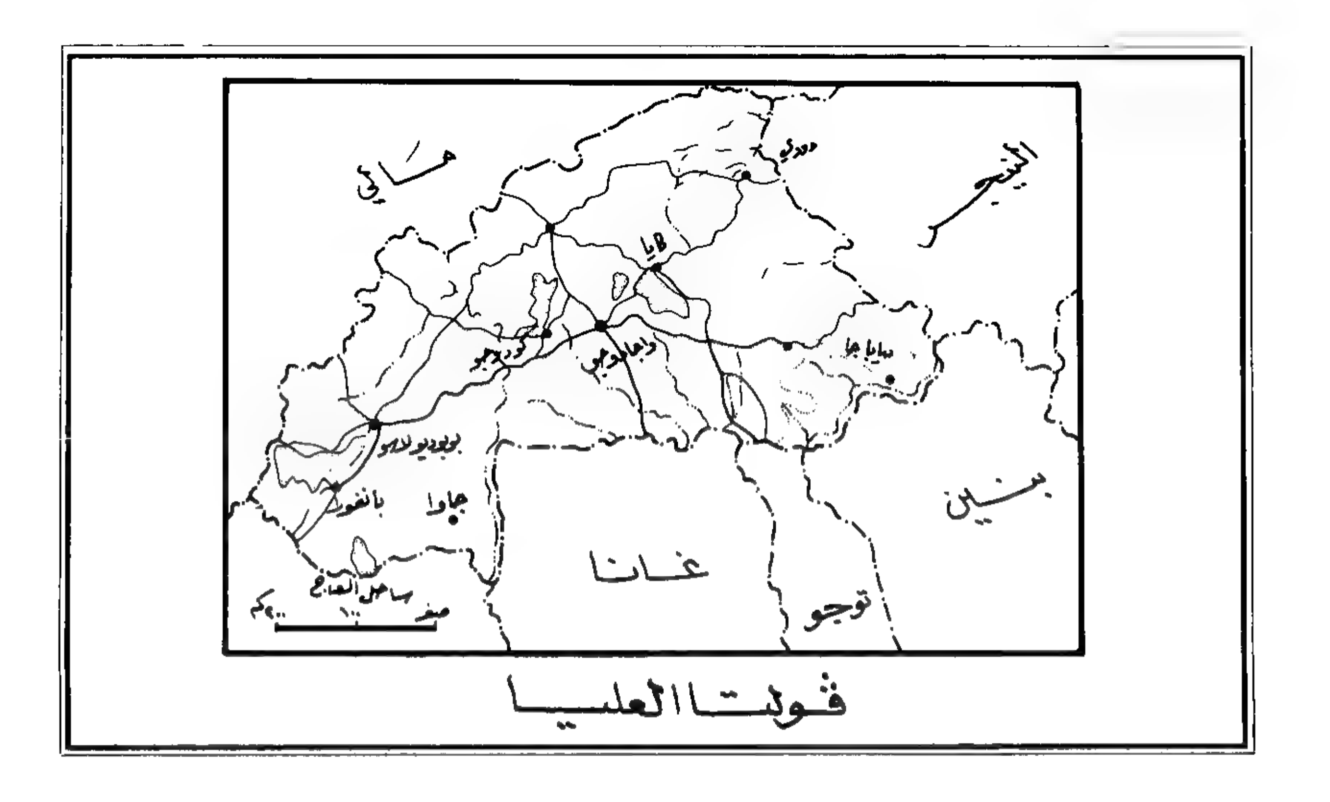
---

(١) مصطفي مؤمن/قسمات العالم الاسلامي ص ٣٩٦ The New Encyclopedia P 251
Africa south of the Sahara P 1125

(٢) Muslim Peoples P. 526 + The Europa Year book vol 2. P. 1647
+ سليان حاطر/افريقيا الاسلامية + عادل طه يونس مسلمون في العالم ص ١٢٥ + مجلة التضامن الاسلامي ربيع الاول ١٤٠١هـ .



الكمرون
كيلومتر
نيجيريا
جاروا
المقاطعة الشمالية
" نورد "
ناجاوندر
نورد أويست
الشمالية الغربية
الغربية
أويست
المقاطعة الجنوبية
الوسطى
سود الوسطى
سود
" اويست "
الجنوبية الغربية
ليتورال
دوالا
ياوندى
برتوا
" ايست "
المقاطعة الشرقية
جمهورية
افريقيا
الوسطى
غينيا
جابون
الكنغو





الرعي حرفة هامة في فولتا العليا

رالمناطق الشمالية من الكمرون واحترفوا التجارة في أثناء القرن الحادي عشر الهجري[٩] وكونوا مجتمعات اسلامية بهذه البلاد . وكان هذا تمهيداً لوصول نفوذ دولة كانم الاسلامية إلى شمالي الكمرون ثم تلى ذلك إمتداد سيطرة مملكة بورنو الاسلامية أيضاً على شمالي الكمرون[١٠] . وحددت هذه المرحلة بداية توغل الاسلام من شمال الكمرون إلى وسطه .

وبدأت مرحلة جديدة عندما قاد عثمان بن فودي حركة اسلامية اصلاحية في النطاق الشرقي من السودان الغربي ، أقام دعائمها على نشر الاسلام وكان متأثراً بالشيخ محمد بن عبدالوهاب[١١] فأزهرت على أثر ذلك حركة إنتشار الاسلام في الكمرون ففي سنة (١٢٢٠هـ ــ ١٨٠٥م) نصب عثمان بن فودي المؤدب آدم حاكماً على منطقة جوريم « "Gurim" » وهي الآن قسماً من مقاطعة يولاڤي شمالي الكمرون . وتمكن هذا الحاكم من بسط نفوذ الاسلام على حوض نهر بنوى والهضبة الوسطى من الكمرون في خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري[١٢] . ووصل الاسلام إلى منطقة أدماوا في حوض نهر بنوى . واستمرت حركة إنتشار الاسلام في عهد خلفاء عثمان بن فودي حتي عم وسط الكمرون .

وفي النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري تشكلت ممالك إسلامية في شمالي الكمرون فانفصلت يولاڤي شمالي الكمرون مشكلة هذا النمط من الممالك[١٣] . وفي سنة ألف وثلاثمائة واحدى عشر هجرية ١٨٩٣م ظهر نفوذ رابح بن الزبير في منطقة تشاد وما حولها ، وامتد إلى شمالي الكمرون ، ولقد ساهم العديد من الدعاة المحليين في نشر الاسلام أيضاً بالكمرون[١٤] وظل الاسلام يتقدم من الشمال نحو الجنوب ولم

---

(٩) Islam in Africa P. 271 + the New Encyclopedia P 264

(١٠) المصدر السابق

(١١) حسن محمود انتشار الاسلام و الثقافة العربية في افريقيا ص ٢٨٦

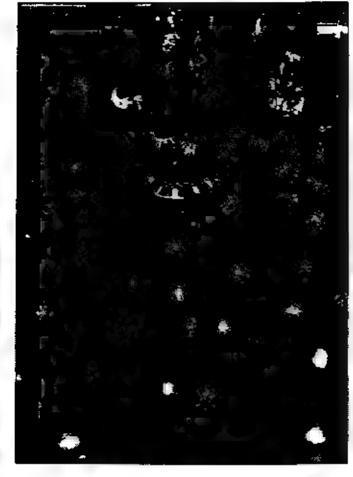
(١٢) Islam in Africa

(١٣) المصدر السابق

(١٤) Islam in Africa P. 271



حشائش السفانا وسط أحراج فولتا العليا



الفخار احدى الصناعات
التقليدية بفولتا



الذرة الرفيعة من أهم
حاصلات فولتا العليا

للبعثات التنصيرية لتزاول نشاطها دون منافس ، فكان هناك نقص في التعليم العالي لا سيما لرجال الدين . وذلك بسبب عدم وجود المدارس العليا ، لهذا تلقي معظم رجال الدين في أثناء الاحتلال تلقوا تعليمهم خارج الكمرون والقليل منهم تلقي تعيمه في مدينة يولا داخلياً ، بينما تلقت الأغلبية تعليمها في مدن كانو وسكوتو بنيجريا ، وبالأزهر . وفي سنة ألف وثلاثمائة وأربع وسبعين ١٩٥٤م كان عدد رجال الدين الذين تلقوا تعليماً دينياً عالياً لا يتجاوز الستين . وبعد الاستقلال زاد الاهتمام بالتعليم الاسلامي ، فأصبح تعليم الدين مادة دراسية بالمدارس الابتدائية ، وقام بتدريسه معلمون من الكمرون . ونتج عن هذا زيادة التقدم في الثقافة الاسلامية نوعاً وانتشارا[١٨] ، ويجب دعم التعليم الاسلامي بالمزيد من الخبرات لمواجهة النشاط التعليمي التنصيري .

المساجد :

تنتشر المساجد والمدارس الاسلامية في معظم مدن الشمال والوسط ، وتقل في الجنوب ولقد نشبت مقاومة اسلامية ضد نفوذ الارساليات المسيحية في سنة ألف وثلاثمائة وتسع وسبعين هجرية . احتجاجاً على تحيز الاستعمار إلى جانبي هذه الارساليات ، وهكذا رجحت كفة الاسلام في بلاد الكمرون حتي في ظل الاستعمار ، وقهر التحدي .

مستقبل الاسلام بالكميرون :

سوف تزداد نسبة المسلمين بشمالي الكمرون وذلك نتيجة توسع الدعوة الاسلامية في هذا النطاق . كما أن الدعوة الاسلامية تزداد إنتشاراً بين سكان غربي الكمرون خصوصاً بين قبائل الباميليكي « "Bomileke" » ، كما أن إنتشار الاسلام في جنوبي الكمرون أخذ في النماء ، ولكن بدرجة أقل من

---

(١٨) المصدر السابق

البعثات إلى حد ما في بلاد لم تكن تعرف المسيحية قبل احتلالها ، ونجحت في أن تستقطب الطبقة المثقفة من خريجي مدارسها ومعاهدها ، فهناك حوالى نصف مليون مسيحي ولقد زادت نسبة المسلمين بعد الاستقلال حيث شهدت الفترة الماضية تحولاً جماعياً نحو الاسلام ، وقضت هذه الحركة في مدة ٢٠ عاماً على ما بناه الاستعمار في قرن[١١] .

التعليم الاسلامي :

تقوم بالنشاط الاسلامي الجمعية الاسلامية ، ويسهم في تنشيط هذا الحقل جماعات الهوسة والفولاني والطوارق ، والبلاد في حاجة إلى الكتب الاسلامية والمدرسين ورجال الدعوة الاسلامية لكي يقاوم شعب فولتا العليا التيارات الجارفة ، ويوجد الآن عدد من المدرسين والوعاظ من المملكة العربية السعودية ، ومن مصر لتدريس اللغة العربية والدين الاسلامي ، ويبذل بعض الجهود في ميدان الدعوة الاسلامية ، يمكن أن يتحول العديد من الوثنيين في فولتا العليا إلى الاسلام .

---

(١١) مجلة التضامن الاسلامي ربيع الاول ١٤٠١هـ

الأقلية المسلمة في جمهورية غانا

عرفت فيما مضي بساحل الذهب ، وخضعت للاستعمار البريطاني منذ (١٣١٤هـ ـ ١٨٩٦م) ونالت استقلالها في سنة (١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م) بعد احتلال دام أكثر من ستين عاماً وكانت أولى المستعمرات التي استقلت في غربي إفريقيا ، ويشكل المسلمون بها أقلية تصل ثلث سكانها تقريباً[١] .

الموقع :

توجد جمهورية غانا في غربي إفريقيا ، حيث تطل على خليج غينيا . وتنحصر أرضها بين دائرتي عرض (٥° شمالا و١١° شمالا) .وتشترك حدودها الشرقية مع توجو ، والغربية مع ساحل العاج ، والشمالية مع جمهورية فولتا العليا تقارب مساحتها بريطانيا تقريباً ، إذ تبلغ (٢٣٨,٥٣٧ كم٢) وسكانها سنة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) (١١,٤٥٠,٠٠٠ نسمة) ، وعاصمتها أكرا قرب سواحلها الجنوبية وسكان العاصمة تسعمائة ألف نسمة ، ومن المدن الهامة : كوماسي ، وتامالي ، وتيما ، وتاكورادي[٢] .

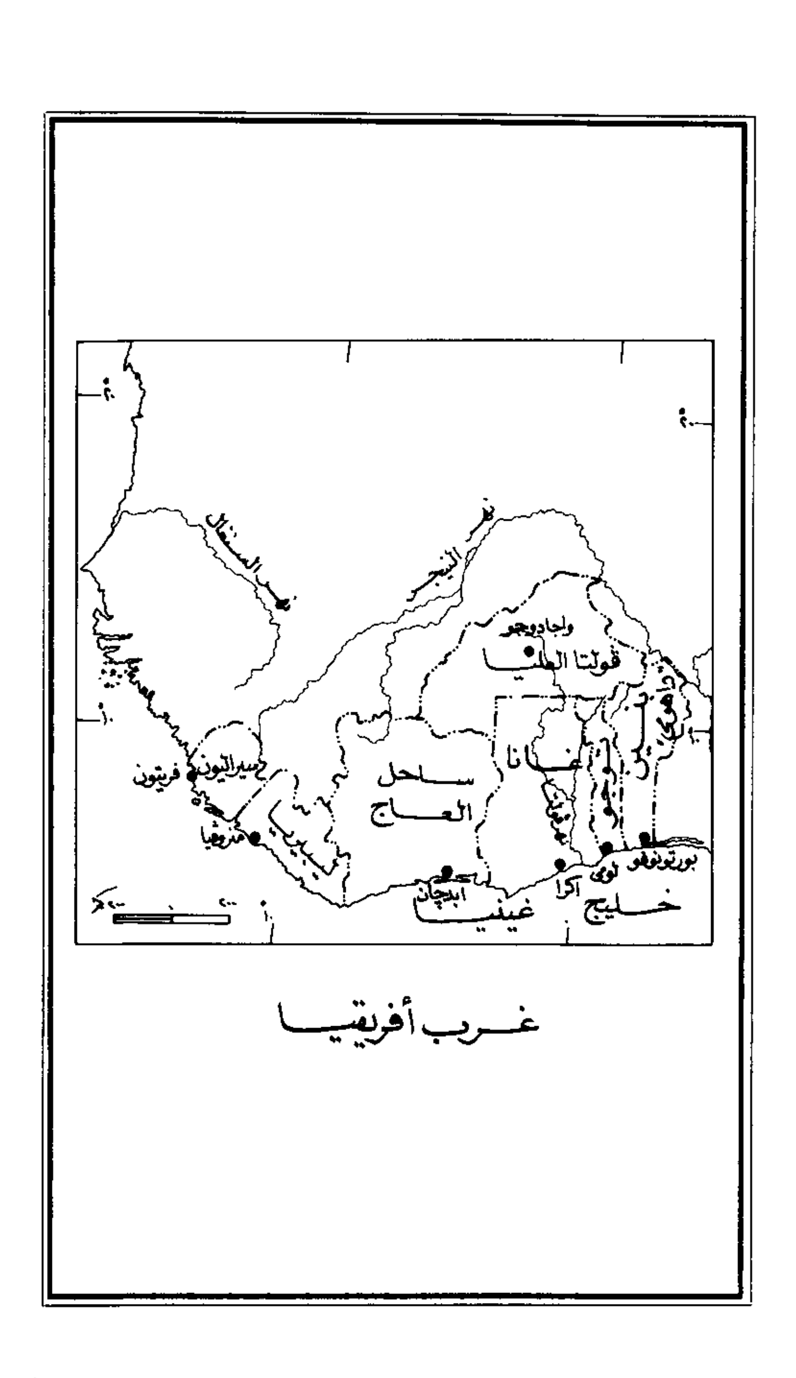
الأرض :

أرض غانا يغلب عليها المظهر السهلي ، حيث تنتشر السهول في الجنوب والشمال . أما الوسط فهضبة من الحجر الرملي ترتفع في بعض مناطقها إلى ستمائة متر وترتفع في الشرق ، وأبرز أنهارها فولتا ، ويرفده فولتا الأبيض وفولتا الأسود واوتي ، وأقيم سد فولتا وهو أبرز مشروعات التنمية بغانا وتسود

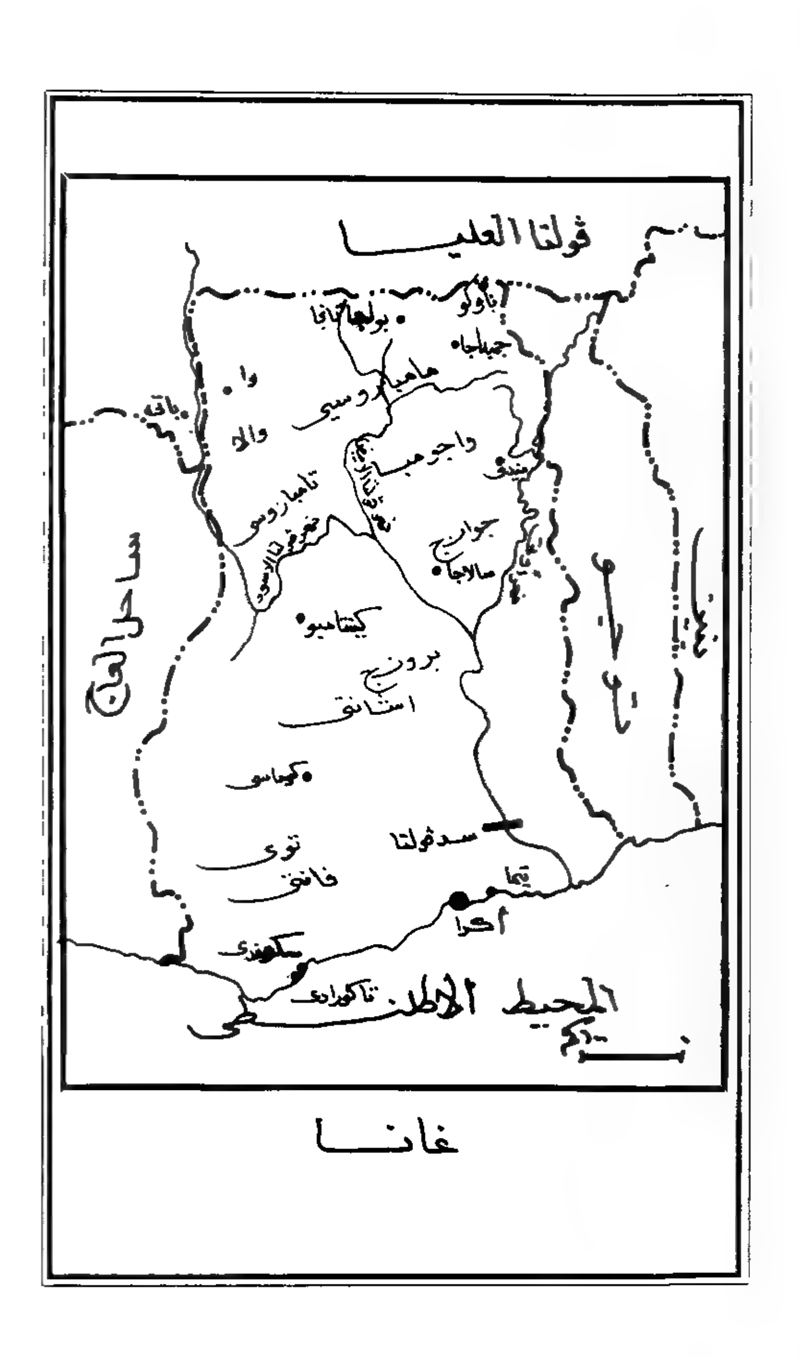
---

(١) البلدان الاسلامية ص ٧٠٢

(٢) The Europa Year book vol.2 P.259 Africa south of the sahara P. 456



غـرب أفريقيـا

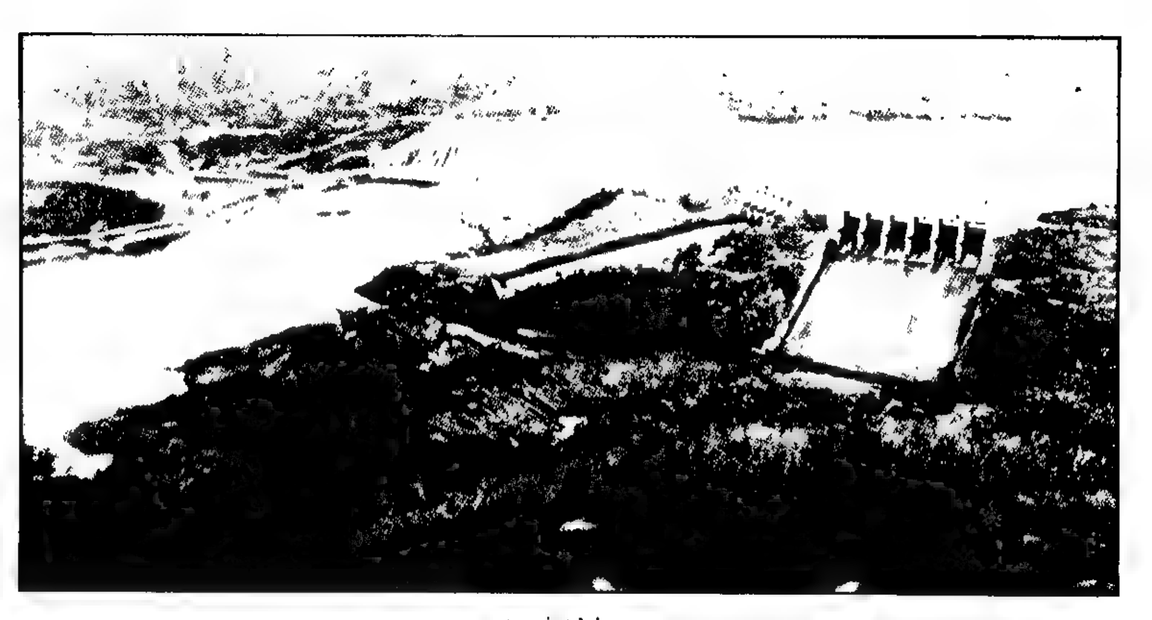

فولتا العليا
والا
واجومبا
كوماسى
سد فولتا
تيما
أكرا
المحيط الاطلنطى

غانا

أو الوثنيين . والهدف دائماً غبن المسمين لهذا فضلت معالجة وضع المسمين بغربي إفريقيا . رغم أنهم يمثلون الأغلبية في معظم دول القطاع . وهذه قضية كثر الجدل حولها ، فليس كل ما يكتب عن المصادر الغربية صحيحاً . بل يجب أن يوضع في منزلة الشك . فالأهداف واضحة . ولعل في هذا الاحصاء تبيان للحقيقة . وقد بنيت أرقامه على أكثر الآراء الاسلامية اعتدالاً .

الـدولـة	عدد السكان	المسلمون	نسبة المسلمين
سيراليون	٣٤٧٤٠٠٠	١٧٣٧٠٠٠	٪٥٠
ليبريا	١٨٧٠٠٠٠	٥٩٦٣٠٠	٪٣٣
ساحل العاج	٧٩٢٠٠٠٠	٣٩٦٠٠٠٠	٪٥٠
غانا	١١٤٥٠٠٠٠	٤٥٨٠٠٠٠	٪٤٠
فولتا العليا	٦٩٠٨٠٠٠	٤١٤٤٨٠٠	٪٦٠
توجو	٢٤٧٢٠٠٠	١٢٣٦٠٠٠	٪٥٠
بنين	٣٥٦٧٠٠٠	١١٥٥١٠٠	٪٤٥
جزر أزورس	١٢٨٠٠٠	٦٤٠٠٠	٪ ٥
ماديرا	٢٥٠٠٠٠	٢٥٠٠٠	٪١٠
جزر كنارى	١١٣٩٠٠٠	٨٠٠٠٠	٪ ٧
الرأس الأخضر	٣٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	٪٢٠
	٣٩٤٨٨٠٠٠	١٧٦٣٨٢٠٠	٪٤٤،٦٦

هكذا تتضح حصة المسلمين بدول غربي افريقيا من وجهة نظر المصادر الاسلامية المعتدلة وتشير النسبة العامة للمسلمين على انهم أغلبية في غربي افريقيا ، اذا قورنت هذه النسبة بحصة المسيحيين والوثنيين . وتبرز في هذا القطاع من القارة الافريقية عدة تحديات منها الصراع التقليدي بين المنصرين والاسلام . فلقد ركزوا جهودهم في هذا النطاق منذ مدة بعيدة تقترب من



سد فولتا في غانا

قرنين ، إلاّ أنهم أحرزوا نجاحاً محدوداً بين الوثنيين بغربي إفريقيا لا يتناسب مع ما بذل من جهد . ذلك أن هذا القطاع أكثر مناطق إفريقيا تعرضاً للنزيف البشري والذى قام به الغربيون في أيام احترافهم تجارة الرقيق تحت حس وسمع رجال الكنيسة بل كان القساوسة يعمدون اولئك المساكين المكبلين بالأغلال قبل نقلهم إلى الأمريكتين . لهذا ارتبطت المسيحية في ذهن سكان غربي افريقيا بظلم تجارة الرقيق ، ولما دعم الاستعمار المنصرين . زاد نفور الافارقة من البعثات التنصيرية . يضاف إلى هذا عامل أهم تأتي من ارتفاع نسبة المسلمين وظهور بعض المصلحين في هذا القطاع من القارة الافريقية ، لذا كانت حصيلة التنصير ضئيلة في غربي إفريقيا .

ولقد نشطت الدعوة الاسلامية بغربي إفريقيا . ومرت بمراحل منقطعة النظير من الكفاح . تعادلت مع جهود الدعوة الاسلامية بشرقي إفريقيا ، فان كان البحر الأحمر يمثل فاصلاً بين قلب الاسلام النابض وشرقي إفريقيا سهل على الدعاة اجتيازه فكذلك كانت الصحراء الكبرى تمثل بحراً من الرمال . وعقبة طبيعية يصعب إجتيازها . ورغم هذا قطع الاسلام فيها ملايين من الكيلومترات المربعة . قهرها الدعاة بقوافلهم فربطوا بين شاطىء عالم الجفاف . ربطوا بين الشاطىء الشمالي لبحر الرمال حيث الأغلبية الاسلامية في شمال إفريقيا . وبين جنوبه حيث عالم السافنا الواسع العامر بالسكان من الأفارقة . ولنا أن نتصور مدى صعوبة الرحلة ومعاناة الدعاة في قطع الفيافي المقفرة ، لتبليغ الاسلام إلى شعوب وأراض جديدة .

ومثلت طرق القوافل عبر الصحراء الكبرى محاوراً ربطت بين شاطىء هذا الخضم المقفر . ، والتاريخ الاسلامي يحفل بحركات الجهاد في سبيل الدعوة الاسلامية . فلما وصلت مشارف حشائش السافنا في السودان بمعناه الواسع . وبلغت شعوبه . تلقفها أبناء المنطقة وتحملوا مسئولية التبليغ بل تحمسوا للدعوة . فظهر من بينهم العديد من المجاهدين من المرابطين أو الموحدين وغيرهم . بل نبغ من الأفارقة الكثير من المصلحين الذين مدوا نفوذ

وتوزيعهم على مناطق نفوذهم وأصبح الاسلام دين الأغلبية من شعوب الداجومبا[٩] .

ثم إنتقل الاسلام إلى شعب زنجي آخر في غانا وهو المامبروسي (Mamprusi) ونمت الدعوة بازدهار التجارة بين غانا والبلاد الاسلامية في شمالها ، وتحولت مدينة جمباجا ((Gambaga)) إلى مركز إسلامي ، وهكذا عم الاسلام شمالي غانا ، وتكونت ممالك إسلامية بهذه المنطقة كان منها مملكة جونجا ، ومملكة الداجومبا ثم مملكة الماميروسي ، ومملكة وا (Wo) في شمال غربي غانا كانت هذه الممالك قبل مجيء الاحتلال البريطاني إلى غانا ، كان هذا شأن الدعوة الاسلامية في الشمال[١٠]

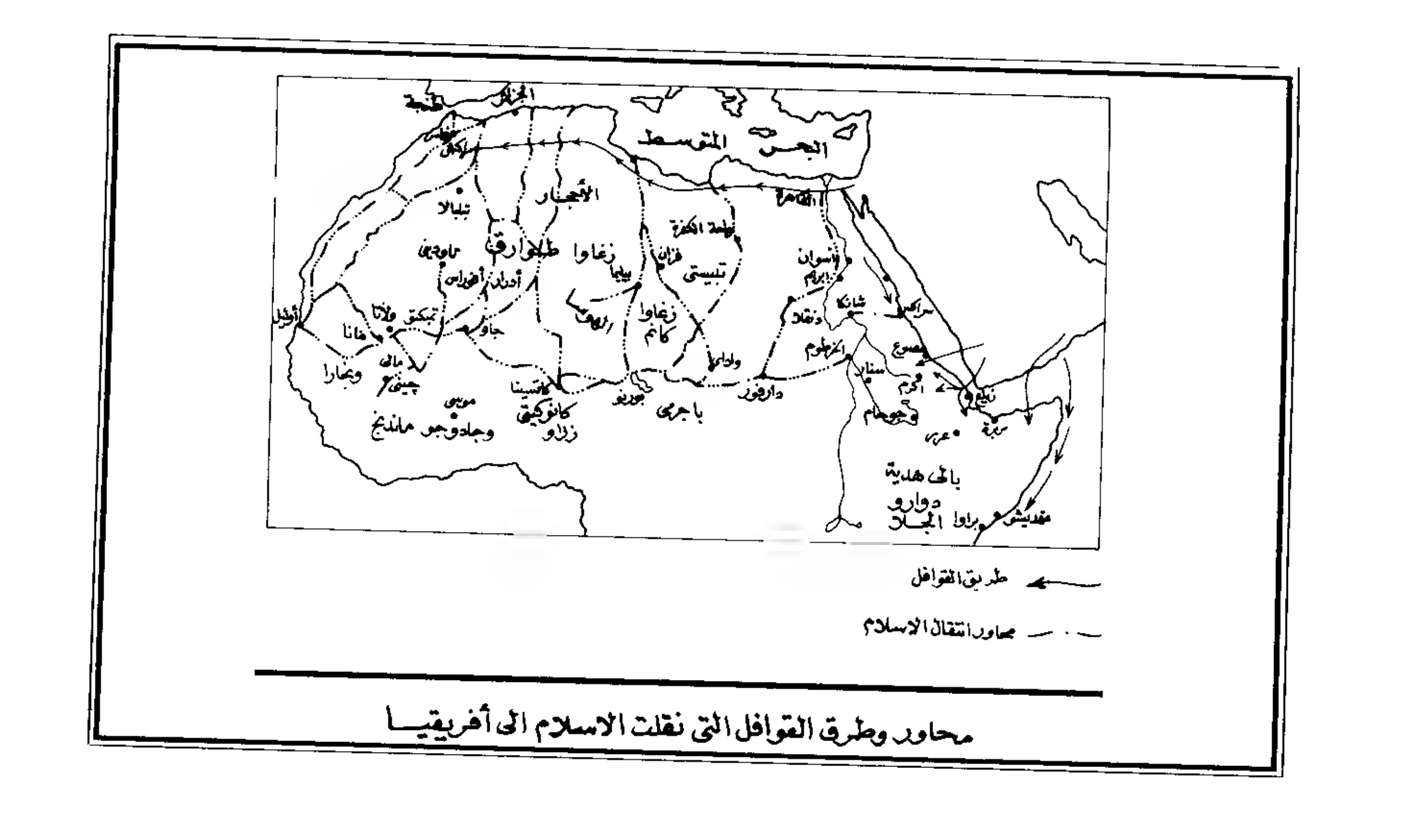
في وسط غانا :

أما إنتقال الاسلام إلى وسط غانا فكان قاصراً على جهد التجار المسلمين فلقد نشط تجار الهوسة والفولاني في نقل نشاطهم التجاري إلى حافة الغابات ، حيث الهضبة الوسطى في غانا ، وظهرت مدن تجارية مثل بو (Beo) وباها وكافيا (وسلاجا) في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري زاد نشاط تجار الهوسة والبورنو ، وتكون مجتمع اسلامي في مدينة سلاجا ، في وسط غانا ، وساهم في إزدهار هذه المدينة شعب الاشانتي ، وفي بداية القرن الثالث عشر واصل الاسلام تقدمه نحو الجنوب فوصل مدينة كوماسي . وقد شهد بذلك مستكشفون بريطانيون زاروا مدينة كوماسي في النصف الأول من القرن الماضي ، وتمتع المجتمع الاسلامي باحترام ملك الاشانتي في وسط البلاد ، وفي سنة ألف ومائتين واحدى وتسعين هجرية هزم البريطانيون الأشانتي ، وأغلق طريق التجارة مع سلاجا ولكن التجار المسلمين نقلوا نشاطهم جنوباً إلى كنتيامابو ، وشقوا طريقهم عبر نهر فولتا نحو

---

(٩) المصدر السابق ص ٣٠٥

(١٠) المصدر السابق ص ٣٠٧



محاور وطرق القوافل التي نقلت الاسلام الى أفريقيـــا

التعليم الاسلامي :

إنتشر التعليم الاسلامي في شمال غانا ووسطها بصفة خاصة ، حيث المدارس الاسلامية ، والفصول الملحقة بالمساجد ، وتعاون بعض الدول العربية ببعثات تعليمية ، فهناك بعثة تعليمية لنشر الدين الاسلامي تضم بعض علماء الأزهر ، وعلماء من هيئة الدعوة والارشاد بالرياض ، لتعليم اللغة العربية وقواعد الاسلام في معهد النورية بغانا . ويتم التعليم وفق للمناهج الاسلامية ، وهذا المعهد في منطقة تيبل حيث يعتنق الاسلام ٨٥٪ من سكان المنطقة ويخرج معهد النورية وعاظاً ومعلمين من أبناء البلاد حتى يسهل تبليغ الاسلام إلى السكان بلغتهم . وتحتاج المدارس الاسلامية إلى دعم مادي وفني ، وهناك عدد من أبناء المسلمين بغانا يدرسون في بعض البلاد الاسلامية والعربية .

التحديـــات :

يواجه المسلمون أصنافاً مختلفة من التحديات من ابرزها التنصير وهيئات المنصرين حيث أتيحت لهم إمكانات عديدة منها الدعم السياسي في ظل الاحتلال ومنها المبالغ الطائلة التي ترصد لهم فأتاحت تقديم الغذاء والكساء والعلاج للمواطنين كما أتاحت تقديم التعليم المهني والتعليم العام في مدارس الأرساليات ، هذا في مقابل اعتناق المواطنين للمسيحية ، وأمام هذه المغريات يجد المنصرون تغيرات إجتماعية ينفذون من خلالها إلى نفوس الوثنيين من أبناء غانا أو بعض ضعاف الايمان ، ومن التحديات مجهود إسرائيل في المنطقة ، ولقد وجدت لها مدخلاً إقتصادياً حيث أسست شركة النجمة السوداء للنقل البحري في غانا . وأشرفت على معهد البحرية الغانية ودفعت عدة قروض لغانا ، وأسهمت في إنشاء مدرسة الطيران الحربي وهكذا يتغلغل النفوذ الاسرائيلي وراء المعونات الاقتصادية أو الفنية ، وينتهز اليهود الفرص للدس ضد الاسلام في البلاد . ومن التحديات القديانية وما



قوافل التجارة عبر الصحراء الكبرى

المسلمون في توجو

جمهورية صغيرة بغربي إفريقيا ، احتلتها ألمانيا في سنة (١٣١٢هـ - ١٨٩٤م) وظل الاحتلال الألماني بها حتي الحرب العالمية الأولى ، وبعدها اقتسمت بريطانيا وفرنسا مستعمرة توجو . وأيدت عصبة الأمم المتحدة هذا التقسيم في سنة (١٣٤١هـ - ١٩٢٢) وظهرت توجو الفرنسية وتوجو البريطانية ثم وضعتا تحت الوصاية عن طريق الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، وفي سنة (١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م) ضمت بريطانيا توجو البريطانية إلى غانا ، وبقيت توجو الفرنسية تحت وصاية فرنسا حتي استقلت في سنة (١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م)[١] .

الموقـع :

يحد جمهورية توجو من الشمال فولتا العليا ، ومن الجنوب خليج غينيا وتحدها من الشرق جمهورية بنين ومن الغرب غانا ، وتنحصر أرضها بين دائرتي العرض السادسة شمالي الاستواء والحادية عشرة شمالاً ، وتبلغ مساحتها حوالى (٥٦,٧٨٥ كم^{٢}) ، وهى عبارة عن مستطيل ضيق يبلغ طوله من الجنوب إلى الشمال حوالى ستمائة كيلومتر وعرضه حوالى خمسة وخمسين كيلومترا[٢] ويبلغ سكان توجو سنة ١٣٩٩هـ - (٢,٤٧٢,٠٠٠ نسمة) والعاصمة لومى وسكانها في سنة (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) (٢٤٩,٩٠٠ نسمة) ومن أهم المدن سوكودي ، وباليمي ، وباسارى[٣] .

---

(١) مصطفى مؤمن/قسمات العالم الاسلامي ص ٣٨٥

(٢) البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة ص ٤٩٦

(٣) Europa year book P 1483 ، Africa south of the sahara P.1081

أهم المدن كويدو ، وبو ، وكينما .

الأرض :

تبلغ مساحة سيراليون حوالى ٧١٧٤٠ كم٢ ، وتتكون أرضها من سهل ساحلي مليء بالمستنقعات وغابات « المنجروف » وقد قطعت الغابات وجففت المستنقعات لتحل محلها زراعة الأرز ، يلي هذا السهل نحو الداخل مجموعة من الهضاب مزقتها الأنهار الصغيرة ، وتكتسي الهضاب بقمم جبلية تقترب قمم بعضا من ألفي متر مثل جبل لوما .

والمناخ بسيراليون مدارى رطب ، ترتفع درجة حرارته في فصلي الجفاف والمطر وفير يسقط في فصلين متعاقبين من المطر والجفاف ، وتنمو الغابات الاستوائية على مساحة واسعة في جنوبي البلاد تكسوها حشائش السافنا في الشمال (٦) .

الســكان :

يتكون سكان سيراليون في سنة (١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م) ٣,٤٧٤,٠٠٠ نسمة ومن ثلاث عشرة قبيلة ، أبرزها جماعات المندى والتمني والماندنج الفولاني وصوصو ويانونكا وفاي ، وفي القرن الثالث عشر الهجري جلب إليها العديد من الرقيق المحرر من أنحاء شتي ، وهؤلاء هم عناصر « الكريول » ويشكلون حصة من سكان العاصمة فريتون ، وقد أسسها هؤلاء ، وتحمل المدينة اسم التحرر (٧) ، ويصل عدد المسلمين إلى حوالى ١٣٧٠٠٠ نسمة .

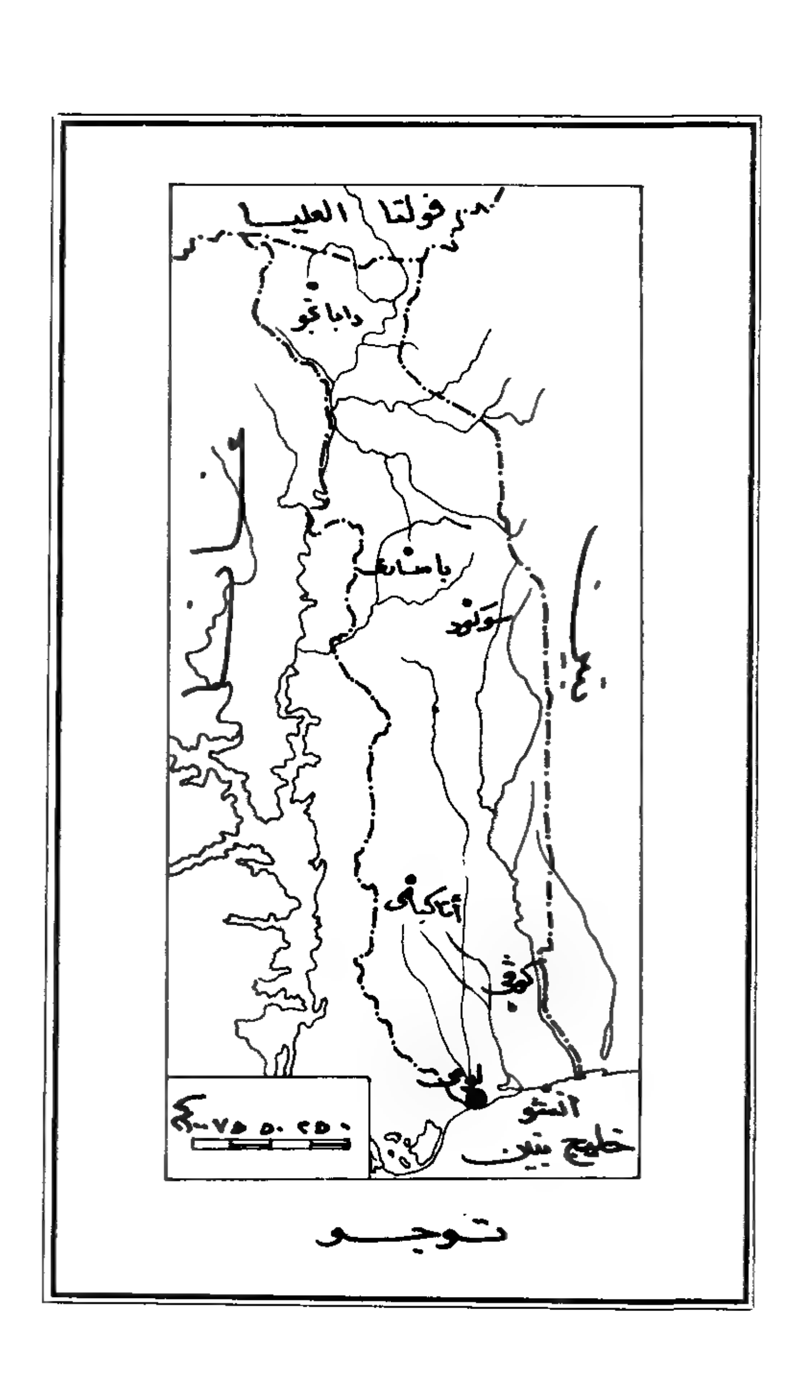
النشاط البشري :

يعمل معظم سكان سيراليون في الزراعة وصيد الأسماك وقطع

---

(٦) The New Encyclepedia P. 256

(٧) مصطفى مؤمن/قسمات العالم لاسلامي ص ٣٧٧ + Muslim peoples. P. 519+
Africa south of the sahara P. 891


فولتا العليا
دابانجو
باسار
سوكود
لومي
أنشو
خليج بنين
٠ ٢٥ ٥٠ ٧٥ كم

توجو

الأخشاب ، وأهم حاصلاتهم ، الأرز والذرة والبن والكاكاو ، والزنجبيل ، والأخشاب النادرة ، هذا إلى حاب الماس والذهب واللؤلؤ والبوكسيت ، والحديد وأكثر الجهات تقدماً المنطقة الغربية من البلاد وقد عمل الاستعمار على تنشيطها بسبب تجمع البعثات التنصيرية بها ، أما ثروتها الحيوانية في سنة ١٤٠٠هـ . فبلغت ٣٤٣,٠٠٠ رأس من الأبقار ، ٣٤٣,٠٠٠ رأس من الأغنام ، ١١٤,٠٠٠ رأس من الماعز .

كيف وصل الاسلام إلى سيراليون ؟ :

وصلها الاسلام من الشمال ، فلقد بدأت الدعوة الاسلامية تعبر الصحراء الكبرى في إفريقيا إلى النطاق الواقع في جنوبها ، حيث نشط المرابطون في نقل الدعوة الاسلامية إلى ما يعرف بالسودان الغربي ، وتجاوز نشاطهم هذا النطاق إلى غربي إفريقيا ، واسفرت هذه الحركة عن دخول شعوب زنجية من أهل البلاد في الاسلام ، كما أسهم التجار من جماعات الطوارق الفلاني في نقل الاسلام إلى حيث الغابات الاستوائية على ساحل غربي إفريقيا ، ولبلاد شنقيط في موريتانيا أثرها في بث الدعوة عبر هذه الآفاق ، وتكونت دول إسلامية من العناصر الوطنية في حوض النيجر والسنغال وبلغت مستوى الامبراطوريات الواسعة ، مثل دولتي ملي وصنغي ، وقامتا بجهد عظيم في نشر الدعوة الاسلامية عبر غربي أفريقيا[٨] ، وكان من ثمار تلك الجهود أن اسلمت الشعوب الزنجية في غرب افريقيا ، ونشطت تلكم الجماعات في بث الدعوة الاسلامية ، وشهد الاستعمار البريطاني بهذا النشاط ، فلقد جاء في التماس قدم إلى مجلس العموم البريطاني في سنة ١٨٠٢ ألف ومائتين وسبع عشرة هجرية ، بشأن حل شركة سيراليون البريطانية وتنازلها عن المنطقة للسلطات البريطانية جاء بهذا التقرير (منذ مدة لا تزيد على سبعين عاماً ، استقرت جماعة من المسلمين في بلاد تبعد عن سيراليون أربعين ميلاً نحو الشمال

---

(٨) حسن محمود انتشار الاسلام والثقافة ص ٢٣٧



نمط للاسواق الافريقية (جمهورية توجو)

وهي « بلاد الماندنجو » ففتحوا المدارس التي تعلم الشريعة الاسلامية واللغة العربية ، واستأصلوا العادات والخرافات من بين سكان الساحل ، وجبوا للبلاد حضارة بلغت درجة عظيمة ، كما ساد الأمن والطمأنينة وزاد عدد السكان ، وانتقل إلى أيديهم النفوذ ويبدو أنه من الممكن أن ينتشر الدين الاسلامي في أمن وسلام إنتشاراً سلمياً ، في المناطق المجاورة لبلاد الماندنجو[٩] .

هذه مقتطفات مقتبسة من التقرير المقدم إلى مجلس العموم البريطاني عندما بدأ الاستعمار يخطو نحو سيراليون . وتشير المصادر الاسلامية إلى أن هذه المنطقة كانت جزء من الممالك الاسلامية التي تكونت في غربي أفريقيا وهذا ما أغفله الاستعمار عندما أشار إلى الاسلام في غربي أفريقيا وكانت آخر الممالك الاسلامية التي حاربت نفوذ الاستعمار في غربي أفريقيا مملكة فوتا جالون في غينيا المجاورة لسيراليون ، أسسها الحاج عمر الفوتي التكروري وتعلم في بلاده ثم ارتحل إلى الشرق فدرس بالأزهر ، وحج إلى البلاد المقدسة وتأثر بالشيخ محمد بن عبدالوهاب ثم عاد إلى بلاده في غربي افريقيا وأخذ ينشر الدعوة الاسلامية ويطهرها مما علق بها من الشوائب في غينيا وسيراليون وماجاورها من البلاد ، وأسس دولة إسلامية ناضلت ضد الاحتلال الفرنسي في منتصف القرن الماضي[١٠] ، وخلفه إبنه أحمد ولكن الفرنسيين قضوا على هذه الدولة في سنة ١٨٨١م ألف ومائتين وتسع وتسعين هجرية ، ولكن الدعوة الاسلامية لم تتوقف فبرز داعية من أهل المنطقة وهو أحمد صمدو واستمرت الدعوة في النماء ، وتعتبر مرتفعات فوتاجالون في غينيا المجاورة لسيراليون معقل الحركة الثقافية الاسلامية ، ويرسل إليها أبناء المسلمين من البلدان المجاورة لحفظ القرآن وتفسيره ودراسة العلوم الاسلامية ، ويحتفل بعودتهم في موكب عظيم يسمى بموكب تفسير القرآن الكريم[١١] .

---

(٩) الدعوة الاسلامية ص ٣٧٥

(١٠) حسن محمود/الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ص ٢٩٩

(١١) نشرة الاقليات المسلمة/جمادى الثانية ١٤٠٠هـ

المسلمون في بنين « داهومي »

إحدى الجمهوريات الصغرى في غربي إفريقيا ، كانت تسمى حتي عهد قريب داهومي ، تغير اسمها إلى بنين ، واجهت تكالباً استعمارياً في النصف الثاني من القرن الماضي ، إنتهى باحتلال فرنسا لها في سنة (١٣١٢هـ - ١٨٩٤م) ، وبعد احتلال دام أكثر من نصف قرن استقلت داهومي في سنة ١٩٦٠م ألف وثلثمائة وثمانين هجرية[١] .

الموقـع :

تقع داهومي في غربي إفريقيا ، بين دائرتي عرض ست وثلاث عشرة شمالي الاستواء ، وتقع نيجيريا في شرقها وتوجو في غربها وخليج بنين في جنوبها ، وفولتا العليا والنيجر في شمالها .

وتبلغ مساحة بنين أو « داهومي » (١١٢,٦١٣ كم) وأرضها على شكل مستطيل يمتد من الجنوب إلى الشمال حوالى ستمائة وخمسين كيلومتراً[٢] ، وعرضه بين الشرق والغرب مائة وعشرة كيلومتراً ، والفرنسية اللغة الرسمية ، ووصل عدد سكانها سنة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ، (٣,٥٦٧,٠٠٠ نسمة) ، والعاصمة بورتونوفو ، وسكانها حوالى مائة ألف ، وتسود عدة لهجات محلية تنتمي للقبائل الزنجية التي تشكل سكانها ، مثل الفون ، والأدجا ، واليوربا وغيرها[٣] .

---

(١) البلدان الاسلامية ص ٤٩٩

(٢) The new Encycdonedia P. 261

(٣) البلدان الاسلامية ص ٥٠٠ Africa south of the sahara P. 178

وعمدت السلطات إلى زيادة تخلف المسلمين بسيراليون ورغم أن الأقلية المسيحية لا تزيد عن ٥٪ إلاّ أنها تسيطر على ١٧ منصباً وزارياً من ٢٢ منصباً بالاضافة إلى أن رئيس الدولة ورئيس الوزراء ووزير المالية ووزير الاعلام من المسيحيين .

التعليم :

التعليم في البلاد لا يدخل في نطاق الالزام . لهذا فمعظم المدارس بمصروفات . وتشرف عليها البعثات التنصيرية . ويرفض المسلمون تعليم أبنائهم في مدارس الارساليات المسيحية . التي تهيمن على التعليم المهني والتعليم العالي . وأقيمت المدارس الاسلامية بجهود ذاتية محلية محدودة وتعلم اللغة العربية في بعض المدارس أو في فصول ملحقة بالمساجد ، وتنقصها الامكانات المادية والعلمية ، ومعظمها في حاجة إلى تطوير مناهجها وقدراتها العلمية . والحاجة ماسة إلى المدارس المهنية كي يعوض أبناء المسلمين تخلفهم في المجال المهني ويقاومون إغراء التعليم التنصيري أو الارتقاء إلى مراحل التعليم العالي . ولازال أبناء المسلمين يذهبون إلى فوتاجالون كي يتموا تعليمهم الاسلامي [١٣] .

الهيئات الاسلامية :

تنتشر المساجد في معظم أنحاء سيراليون . ويشرف عليها المجلس الاسلامي الأعلى بالبلاد وله احدى عشر فرعاً تنتشر في أقاليم سيراليون . مهمتها تنسيق نشر الدعوة . وتقديم الخدمات الاجتماعية والثقافية للمسلمين في سيراليون . وتبرز التحديات من سيطرة الأقلية المسيحية على الحكم . ونشاط التنصير . وضعف المستوى الاقتصادي للمسلمين نتج عنه إنخفاض مستوى المعيشة . ومن التحديات إنتشار الأمية . والمتطلبات تتركز في الحاجة

---

(١٣) نشرة الاقليات المسلمة/جمادى الثانية ١٤٠٠هـ

الأرض :

أرض بنين تبدأ بسهل ساحلي في الجنوب يبلغ طوله مائة وخمسة وعشرين كيلومترا ، ويمتد إلى الداخل حوالى مائتي كيلومتراً ، ثم ترتفع الأرض نحو الشمال ، وتضاريسها امتداد لتضاريس جارتها توجو ، وتسود وسطها وشمالها هضبة تبلغ أقصي ارتفاع لها في جبال اتاكورا ، وأبرز أنهارها أويمي [٤] .

المنـاخ :

مناخ بنين حار رطب في الجنوب أمطاره وفيرة وينتمي للنوع شبه الاستوائي ، يتدرج إلى النوع المداري في الشمال وهو أقل أمطاراً ، والنبات يتدرج بين الغابات المدارية في الجنوب إلى الحشائش في الشمال .

السكان :

ينتمي الملايين الثلاث وربع المليون الذين يكونون سكان بنين إلى قبائل زنجية وحامية عديدة مثل اليوربا والباريبا والفولاني والهوسة والباؤل والدندي والفولاني حملة الدعوة الاسلامية إلى داهومي والمسلمون بها يقتربون من نصف السكان وتذكرهم المصادر الغربية بـ ١٦٪ وهذا لا يمثل واقع المسلمين في بنين والذي وصل إلى ٤٥٪ ، وعددهم حوالى (١,١٥٥,١٠٠ نسمة) [٥]

الاقتصاد :

يرتكز اقتصاد داهومي على الزراعة وأهم الغلات الكاسافا والذرة ونخيل الزيت ويمثل أكبر حصة في صادرات البلاد ، وتنتشر الغابات في الجنوب وتشكل مصدراً لثروة خشبية محلية ، ويمارس الرعى في الشمال

(٤) المصدر السابق + قسمات العالم الاسلامي ٣٨٨
(٥) البلدان الاسلامية ص ٤٩٩ + Muslim peoples P 500

الأقلية المسلمة في جمهورية ليبريا

إحدى دول ساحل غربي إفريقيا . وأقدم دوله استقلالاً ، حصلت على إستقلالها في سنة (١٢٦٣هـ ـ ١٨٤٦م) أنشأها الغرب كدولة ثانية في غربي إفريقيا للرقيق المحرر . ذلك بعد شعورهم بعقدة الذنب لتماديهم عدة قرون في هذا العمل غير الانساني . وكانت البداية تأسيس مدينة مونروفيا في سنة (١٢٣٧هـ ـ ١٨٢١م)[١] على الساحل ثم التوغل نحو الداخل على حساب الدولة الاسلامية التي نشأت في مرتفعات فوتاجالون في غينيا حالياً ، وحتي الآن تتركز السلطة في أيدي الأمريكيين السود الذين هاجروا إلى هذه المنطقة رغم أنهم يشكلون أقلية ضئيلة لا تتجاوز ٥٪[٢] من جملة السكان ، وحرمت منها الأقلية المسلمة والتي تكاد تصل إلى حد الثلث .

الموقع :

تحد غينيا ليبريا من الشمال وسيراليون من الغرب ، وساحل العاج من الشرق والشمال الشرقي ، والمحيط الأطلنطي من الجنوب ، وتنحصر أرضها بين دائرتي عرض أربع وثمان شمالي الدائرة الاستوائية . وتبلغ مساحة ليبريا ٩٧٧٥٤ كيلومتراً مربعاً . وسكانها في سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م قدروا بحوالي ١٨٧٠٢١٨ نسمة والعاصمة منروفيا توجد على الساحل لهذا تعتبر أهم موانيها . وسكانها حوالى ٢٠٠ ألف نسمة[٣] ومن مدنها جرنغيل ، وبل ،

---

(١) لبلدان الاسلامية ص ٦٤٦

(٢) The New Encyclopedia P. 258

(٣) The Europa Year book v 2 P 802

سنة (١٣١٢هـ ـ ١٨٩٤م) ، سعى المستكشف البريطاني «كابتن لوجارد» إلى عقد إتفاقية مع نكيكى متجاهلاً زعيم البارجو ، وتكالب الاستعمار في الحصول على امتيازات في داهومي ، فوقعت فرنسا معاهدة مماثلة مع زعيم البارجو ، غير أن الامام استطاع اقناع زعيم البارجو باعتناق الاسلام ، وهاجرت أعداد كبيرة من الدندي والفولاني المسلمين إلى شمالي داهومي على أثر ذلك[٨] .

وتمركزت هذه الهجرات في الشمال وأصبحت مدينة باراكو في شمالي البلاد مركزاً اسلامياً هاماً ، وقامت القرى الاسلامية إلى جوار القرى الوثنية وسرعان ما نشر هؤلاء الاسلام بين الوثنيين ، وهكذا نشط تجار الهوسة من والفولانية في بث الدعوة الاسلامية عبر شمالي ووسط داهومي ، ويعود نشاط الدعوة الاسلامية في هذه المناطق إلى جماعات الفولاني والدندي .

وكما حدث من تحول إلى الاسلام في مدينة براكو حدث المثل في مدينة جوجو أيضاً ، حيث تكون المجتمع الاسلامي بها من جماعات الدندي والهوسة والفولاني والبارجو ، وما أن اكتمل القرن الثالث عشر الهجري حتي وصل الاسلام إلى وسط وجنوبي داهومي . وشارك في مد الدعوة الاسلامية إلى جنوبي داهومي جماعات اليوريا التي هاجرت إليها من نيجيريا ، كما ساهمت في هذا جماعات الرقيق المحررة والتي عادت إلى جنوبي داهومي ، بعد فترة من نقلهم إلى البرازيل[٩] وهكذا نجد الجماعات المسلمة تشكل نسبة عظمى من المدن الجنوبية من داهومي ، وساهمت في نشر الدعوة عوامل عديدة حتي أصبح المسلمون يشكلون قرابة (١,١٥٥,١٠٠ نسمة) «داهومي سابقاً» ، وإن كانت المصادر الغربيً تقلل من هذه النسبة فتجعلهم أقل من خمس السكان[١٠] .

---

(٨) المصدر السابق

(٩) المصدر السابق ص ٢١٣

(١٠) Muslim peoples P. 500

غينيا
سيراليون
ساحل العاج
لوما
بل
نهر لوفا
نهر سانت بول
فاى
جبا رنجا
مانو
منروفيا
بوشانان
نهر كستوس
جرينفيل
المحيط الأطلنطي
هاربر
رأس بالماس
٠ ٥٠ ١٠٠ كم

ليبريا

« دول الأغلبية المسلمة »

(١٤٠٠هـ ـ ١٤٠١هـ) ـ (١٩٨٠م ـ ١٩٨١م)

إسم الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين	النسبة٪
مصر	٤٠,٩٨٣,٠٠٠	٣٧,٢٩٤,٥٠٠	٪٩١
ليبيا	٣,٢٤٥,٠٠٠	٣,١٨٢,١٠٠	٪٩٨
تونس	٦,٢١٨,٠٠٠	٥,٧٢٠,٥٠٠	٪٩٢
السودان	١٨,٥٧١,٠٠٠	١٣,٩٢٨,٢٠٠	٪٧٥
الجزائر	١٩,١٢٩,٠٠٠	١٨,٥٥٥,١٠٠	٪٩٧
المغرب	١٩,٤٧٠,٠٠٠	١٨,٤٩٦,٥٠٠	٪٩٥
الصحراء المغربية	٧٦,٠٠٠	٧٦,٠٠٠	٪١٠٠
موريتانيا	١,٤٠٧,٠٠٠	١,٣٥٠,٧٠٠	٪٩٦
السنغال	٦,٦٦٣,٠٠٠	٤,٦٤٢,٠٠٠	٪٨٢
مالي	٦,٩٠٦,٠٠٠	٤,٥٤٣.٦٥٠	٪٦٦
النيجر	٥,٣٥٤,٠٠٠	٤,٥٥٠,٩٠٠	٪٨٥
تشاد	٤,٤٠٥,٠٠٠	٢,٨٦٣,٢٥٠	٪٦٥
الصومال	٤٦٣٧,٠٠٠	٤,٥٩٠,٦٠٠	٪٩٩
غينيا	٥,٠١٤,٠٠٠	٣,٥٠٩,٨٠٠	٪٧٠
نيجيريا	٧٧,٠٨٢,٠٠٠	٤٣,١٦٥,٩٠٠	٪٥٦
جيبوتي	٣١٠,٠٠٠	٢٩١,٤٠٠	٪٩٤
جزر كوموره	٤٠٨,٠٠٠	٣٢٦,٤٠٠	٪٨٠



المسلمون في ليبريا

الأول ١٤٠٠هـ .

٣٠ ـ نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة ـ جامعة الملك عبدالعز جمادي الثاني ١٤٠٠هـ .

٣١ ـ قضية أريتريا والحبشة ـ نشرة صادرة عن جمهورية الصوما

٣٢ ـ أخبار العالم الاسلامي ـ ١٩ رجب ١٤٠٠هـ عن رابطة العالم

٣٣ ـ أخبار العالم الاسلامي ـ ٢٦ رجب ١٤٠٠هـ عن رابطة العالم

٣٤ ـ جريدة المدينة المنورة ـ ٢٣ جمادي الأولى ١٤٠٠هـ .

٣٥ ـ جريدة المدينة المنورة ـ ٢٧ جمادي الأولى ١٤٠٠هـ .

٣٦ ـ جريدة المدينة المنورة ـ ٢٨ جمادي الأولى ١٤٠٠هـ .

٣٧ ـ جريدة المدينة المنورة ـ ٢٩ جمادي الأولى ١٤٠٠هـ .

٣٨ ـ جريدة المدينة ـ ١٨ صفر ١٤٠١هـ .

٣٩ ـ جريدة المدينة المنورة ـ ٢٨ ربيع الثاني ١٤٠١هـ .

٤٠ ـ جريدة المدينة المنورة ـ ٢٧ رجب ١٤٠١هـ .

٤١ ـ جريدة المدينة المنورة ـ ٣ ذو القعدة ١٤٠٠هـ .

٤٢ ـ جريدة عكاظ ٢ ذي الحجة ١٣٩٩هـ .

٤٣ ـ جريدة عكاظ ٨ رجب ١٤٠١هـ .

٤٤ ـ جريدة عكاظ ٢٨ رجب ١٤٠١هـ

٤٥ ـ جريدة عكاظ ٣ شعبان ١٤٠١هـ .

٤٦ ـ جريدة الرياض ١٤٠١/٤/٢٧هـ .

٤٧ ـ جريدة الشرق الأوسط ١٩٨١/٣/١م .

أهم المصادر

١ ـ د . أمين محمود عبدالله ـ الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الأحمر ـ المطبعة الحديثة أسيوط .

٢ ـ د . تومس أرنولد ـ الدعوة للاسلام ترجمة د . إبراهيم حسن ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة .

٣ ـ د . جمال حمدان ـ العالم الاسلامي المعاصر . عالم الكتب ـ القاهرة .

٤ ـ د.جودة حسنين جودة ـ جغرافية إفريقيا الاقليمية ـ دار النهضة العربية بيروت .

٥ ـ جيمس دافي ـ الاستعمار البرتغالي في إفريقيا ـ ترجمة الدسوقي حسنين المراكبي ـ الانجلو ـ القاهرة .

٦ ـ د . حسن محمود ـ إنتشار الاسلام والثقافة العربية بافريقيا .

٧ ـ د . زاهر رياض ـ كشف القارة الافريقية ـ الانجلو ـ القاهرة ـ

٨ ـ د . زاهر رياض ـ استعمار إفريقيا ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة .

٩ ـ د . زاهر رياض ـ الاسلام في اثيوبيا في العصور الوسطى ـ دار المعرفة ـ القاهرة .

١٠ ـ د . عادل طه يونس ـ المسلمون في العالم ـ أضواء على توزيعهم ومشاكلهم ـ دار البحوث العلمية ـ الكويت .

١١ ـ عماد الدين خليل ـ مأساتنا في افريقيا « الحصار القاسي » ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

١٢ ـ فتحي غيث ـ الاسلام والحبشة عبر التاريخ ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة .

١٣ ـ د . محمد السيد غلاب ، د . حسن عبدالقادر صالح ، محمود شاكر ـ

« دول الأقليات المسلمة »

إسم الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين	النسبة٪
إرتريا	٣,٠٠٠,٠٠٠	٢,٤٠٠,٠٠٠	٪٨٠
أوجادين	٦,٢٧١,٧٠٠	٥,٠١٧,٣٠٠	٪٨٠
اثيوبيا	٢١,٧٢٨,٣٠٠	٨,٢٥٦,٧٠٠	٪٣٨
كينيا	١٥,٣٢٧,٠٠٠	٥,٣٦٤,٤٠٠	٪٣٥
زنجبار	٥٠٠,٠٠٠	٤٩٠,٠٠٠	٪٩٠
تنزانيا	١٧,٤٨٢,٠٠٠	١٠,٩٢٦,٢٠٠	٪٦٢,٥
أوغندا	١٣,٦٨٩,٢٠٠	٤,١٠٦,٧٦٠	٪٣٠
موزمبيق	١٢,١٣٠,٠٠٠	٦,٠٦٥,٠٠٠	٪٥٠
ملاجاش	٨,٧٤٢,٠٠٠	٢,١٨٥,٥٠٠	٪٢٥
موريشيوس	٩٢٦,٥٠٠	١٨٥,٣٠٠	٪٢٠
ملاوي	٦,١٢٣,٠٠٠	١,٨٣٦,٩٠٠	٪٣٠
زامبيا	٥,٦٧٩,٨٠٠	١٠٢,٢٠٠	٪١,٨
زمبابوى	٧,٦٠٠,٠٠٠	٤٥,٦٠٠	٪٠,٦
بتسوانا	٨١٩,٠٠٠	٥,٠٠	٪,٠٦
إتحاد جنوب إفريقيا	٢٥,٥٩١,٠٠٠	٥٠٠,٠٠٠	٪١,٩
جمهورية إفريقيا الوسطى	٢,٢٢١,٠٠٠	٦٦٦,٣٨٠	٪٣٠
الكنغو	١٥٥٠,٨٠٠	٣٢٢,٥٠٠	٪٢٠,٨
زائير	٢٧,٨٦٩,٠٠٠	٨٣٦,٠٠٠	٪٣

الرئيسية . وتنتشر المساجد والمدارس بهذه كظاهرة تثبت الكيان الاسلامي بالبلاد . ورغم هذا فان المصادر الغربية تشير إلى حصة المسلمين ١٥٪ من جملة سكان ليبريا . وهذه محاولة وضيعة لتبعدهم عن السلطة والنفوذ في بلادهم . لكي تنفرد بها أقلية لا تتجاوز ٥٪ من العناصر الزنجية التي هاجرت إلى ليبريا من الأمريكتين . فما تزال هذه الفئة القليلة تحكم ليبريا وقد عمد هؤلاء إلى العمل على تخلف الجماعات المسلمة بليبريا . ورغم هذا تكسب الدعوة الاسلامية أنصاراً جدد من الزنوج الوثنيين ويتزايد عدد المسلمين في الوقت الراهن .

والمسلمون في ليبريا من جماعات التمني وقد سبقت الاشارة إليهم في سيراليون . ومن شعب الماندنج أو الماندنجو من شعبة الديولا والفاى (Vai) وهم قسم من الماندنج ، وقد تحركت هذه الشعبة إلى ليبريا في القرن السادس عشر الميلادي . وتعمل غالبية هذه الجماعات بالزراعة ، وتحترف فئة قليلة التجارة بين الساحل والداخل ، ولقد وصل الاسلام إلى الفاي في القرن الثامن عشر الميلادي ووصلهم عن طريق التجار المسلمين من الفولاني وهناك مسلمون من السوننكي[١٠] وفي ليبريا تحديات عديدة موجهة للاسلام منها القديانية التي مارست التبشير للمباديء المضللة . ومنها نشاط التبشير المسيحي والنشاط الصهيوني . ولقد تكتلت هذه التحديات ضد الدعوة الاسلامية في ليبريا . وساعدهم في هذا ضحولة معلومات المسلم الليبيري[١١] . مما يسهل على المنصرين تضليلهم . وتساند السلطات دعوة المنصرين وذلك لأن معظم الحكام من المسيحيين . فالحاجة ماسة لتنمية أفكار المسلمين عقائدياً وثقافياً . بانشاء المدارس الاسلامية لمقاومة هذا الغزو الفكري وتنشيط الدعوة عن طريق رجال الدين المتخصصين .

الهيئات الاسلامية :

في ليبريا أربع منظمات إسلامية هى : ١ ـ المجلس الاسلامي الليبيري .

---

(١٠) Muslim Peoples P. 469-470.

(١١) عماد الدين خليل ,مأساتنا في افريقيا ص ١٠٢

18. Progress of Islamic Religious Activities in the RepuBlic of Liberia, published by the National MUSLim Council of Liberia — Monrovia, Republic of Liberia — July,1979.
19. The University AtlAs George Philp & Son Limited London, 1977.
20. The Time Atlas of the World — Times Newspapers Limited Printing House Squre — London, 1972.

الاسلام . وسمحت الدولة بحق نشر الدعوة الاسلامية في كل أنحاء البلاد .[١٣]

التعليم الاسلامي :

هناك مجموعة من الكتاتيب يتلقى بها أطفال المسلمين تعليم القرآن الكريم وهذه ملحقة بالمساجد . كما يوجد حوالى ٤٥ مدرسة إسلامية يتلقى بها أبناء المسلمين التعليم العام إلى جانب التعليم الاسلامي وتساهم الدولة في ميزانيتها . وترسل الجالية المسلمة العديد من أبنائها للبلدان الاسلامية في بعثات علمية . وبالمملكة العربية السعودية عدد كبير منهم . وللمجلس الاسلامي الوطني بليبيريا خطة طموحة لانشاء تسع مدارس إسلامية عليا في الاقسام الادارية التسعة بليبيريا . وضمن خطة المجلس إنشاء مسجد جامع بالعاصمة . ومركز لتدريب المعلمين . ومركز للدعوة الاسلامية . ولرابطة العالم الاسلامي مركز في منوروفيا يرأسه الحاج موسي كويزيا . ويقدم هذا المركز المعونات الثقافية والمادية لمسلمي ليبيريا[١٤] .

---

(١٣) المصدر السابق

(١٤) المصدر السابق

من صفحة إلى صفحة

المسلمون في جمهورية ساحل العاج

الموقع :

إحدى دول ساحل غينيا بغربي إفريقيا تحدها غانا من الشرق ، وغينيا وليبريا من الغرب ومالي وفولتا من الشمال ، وتشرف من الجنوب على خليج غينيا والمحيط الاطلنطي وتنحصر أرضها بين دائرتي عرض خمس وعشر شمال الاستواء ، وتبلغ مساحتها (٣٢٢,٤٦٢ كم٢) وسكانها في سنة (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م) (٧,٩٢٠,٠٠٠ نسمة) ، والعاصمة ابيدجان في الجنوب قرب الساحل وسكان العاصمة حوالى مليون نسمة ومن أهم المدن بواكي ، وجاجنوا .(١)

وتعود تسميتها إلى أن التجار الافريقيين كانوا يجمعون أنياب الفيلة ويعرضونها للبيع في أكوام على سواحلها فأخذت اسمها من تجارة العاج(٢) .

وتصل نسبة المسلمين بها إلى خمسين في المائة حسب المصادر الاسلامية وبهذا يقدر عددهم بحوالى (٣,٩٦٠,٠٠٠ نسمة) بينما تشير المصادر الأوربية إلى أنهم ربع سكان ، والمرجح أنهم نصف السكان ، وقد خضعت ساحل العاج للاستعمار الفرنسي في النصف الأول من القرن الماضي واستقلت في سنة ١٩٦٠م ألف وثلثمائة وثمانين هجرية .(٣)

الأرض :

أرض ساحل العاج تتكون من سهول ساحلية تبلغ ثلثي مساحتها ، تمتد

---

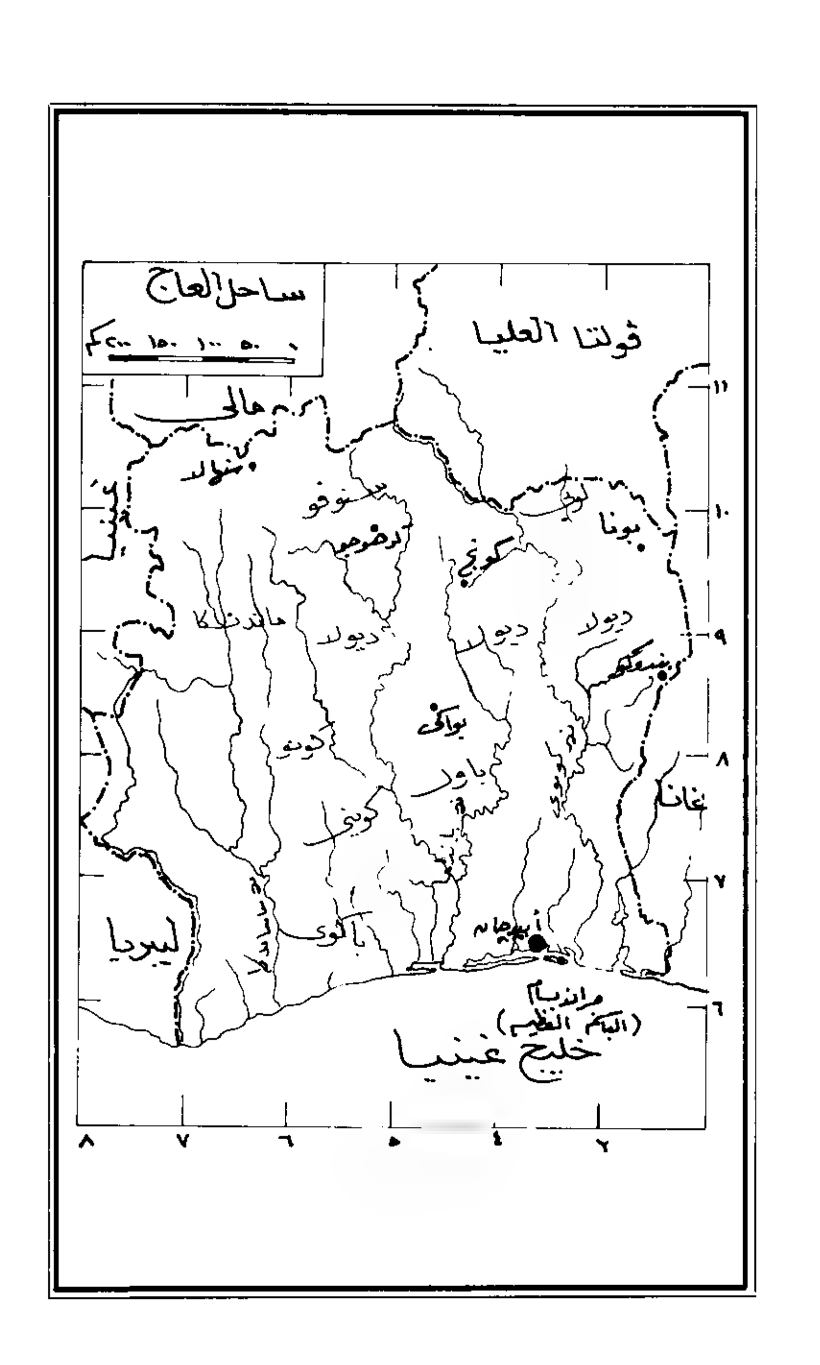
(١) The Europa year book Vol.2-Africa south of the sahara P 611

(٢) مصطفى مؤمن/قسمات العالم الاسلامي ص ٣٨٢

(٣) المصدر السابق + سليمان خاطر/افريقيا الاسلامية + عادل طه يونس المسلمون في العالم + Muslim Peoples P5

فهرس الخرائط والأشكال البيانية

صفحة



ساحل العاج
فولتا العليا
مالي
بونا
كونج
ديولا
بواكي
باولي
غانا
ليبريا
أبيجان
خليج غينيا

فهرس الصور

صفحة



جني ثمار الكاكاو في ساحل العاج

وتدرس اللغة العربية بهذه المدارس ولكنها أقيمت بجهود ذاتية ، ويدرس بها القرآن الكريم وبعض العلوم الدينية وبالمقابل تنتشر المدارس التنصيرية ذات الامكانيات الممتازة وتركز على التعليم المهني لكي تجتذب أبناء البلاد إليها . والمدارس الاسلاميّ في حاجة إلى تطوير إمكانياتها وفي حاجة إلى المدرسين المؤهلين .

التحديات :

تبرز تحديات أمام المسلمين بساحل العاج منها نفوذ إسرائيل ففي سنة (١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢ م) قام ٧ ضباط إسرائيليين بتدريب مرشدين على إنشاء مستعمرات زراعية في أدغال ساحل العاج وفي سنة (١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م) أسس ضابط إسرائيلي مدرسة عسكرية في ساحل العاج ، وقام بتدريب فرقة من المجندات[١٠] . ومن التحديات البعثات التنصيرية التي تسيطر على قطاع التعليم المهني .

---

(١٠) عماد الدين خليل مأساتنا في افريقيا ص ٥٧

الكتاب	المؤلف
٢٢ ـ حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم	[الدكتور أبو اليزيد العجمى]
٢٣ ـ الأقليات المسلمة فى آسيا وأستراليا	[الأستاذ سيد عبد المجيد بكر]
٢٤ ـ الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر	[الدكتور عدنان محمد وزان]
٢٥ ـ الإسلام والحركات الهدامة	[معالى عبد الحميد حموده]
٢٦ ـ تربية النشء فى ظل الإسلام	[الدكتور محمد محمود عمارة]
٢٧ ـ مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامى	[الدكتور محمد شوقى الفنجرى]
٢٨ ـ وحى الله	[الدكتور حسن ضياء الدين عتر]
٢٩ ـ حقوق الإنسان وواجباته فى القرآن	[حسن أحمد عبد الرحمن عابدين]
٣٠ ـ المنهج الإسلامى فى تعليم العلوم الطبيعية	[الأستاذ محمد عمر القصار]
٣١ ـ القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]	[الأستاذ أحمد محمد جمال]
٣٢ ـ الدعوة فى الإسلام عقيدة ومنهج	[الدكتور السيد رزق الطويل]
٣٣ ـ الاعلام فى المجتمع الإسلامى	[الأستاذ حامد عبد الواحد]
٣٤ ـ الإلتزام الدينى منهج وسط	[عبد الرحمن حسن حبنكة الميدانى]
٣٥ ـ التربية النفسية فى المنهج الإسلامى	[الدكتور حسن الشرقاوى]
٣٦ ـ الإسلام والعلاقات الدولية	[الدكتور محمد الصادق عفيفى]
٣٧ ـ العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية	[اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ]
٣٨ ـ معانى الأخوة فى الإسلام ومقاصدها	[الدكتور محمود محمد بابللى]
٣٩ ـ النهج الحديث فى مختصر علوم الحديث	[الدكتور على محمد نصر]
٤٠ ـ من التراث الاقتصادى للمسلمين	[الدكتور محمد رفعت العوضى]
٤١ ـ المفاهيم الاقتصادية فى الإسلام	[د. عبد العليم عبد الرحمن خضر]

لها تحدها مالى من الشمال والغرب ، وساحل العاج وغانا وتوجو من الجنوب وبنين من الجنوب الشرقي ، كما تقع جمهورية النيجر في شمالها الشرقي ، ومنافذها إلى العالم الخارجي من ساحل العاج وغانا . وتبلغ مساحة أرضها (٢٧٤,٢٠٠كم٢) ، وعدد سكان فولتا العليا يقدر في سنة ١٤٠٠هـ (٦,٩٠٨,٠٠٠ نسمة) وعاصمتها وجادوجو وتقع في وسط البلاد ومن مدنها كودوجو ، وجاوا ، بنفور . وتنحصر فولتا بين دائرتي عرض تسع وخمس عشرة شمالاً .(٣)

الأرض :

أرضها هضبة من الصخور النارية والمتحولة ، تغطيها الصخور الرسوبية وتنتشر فوقها بعض القمم والجبال الانكسارية وأعلى قممها جبل رتناكويرو (٧٤٧ متراً) وتجمع أرضها أودية نهرية عديدة ، وينصرف معظمها إلى نهر فولتا مثل فولتا الأبيض وفولتا الاسود وفولتا الأحمر وفي المناطق المنخفضة تنتشر المستنقعات مثل مستنقع (جودما) موطن ذبابة تسي تسي الضارة .

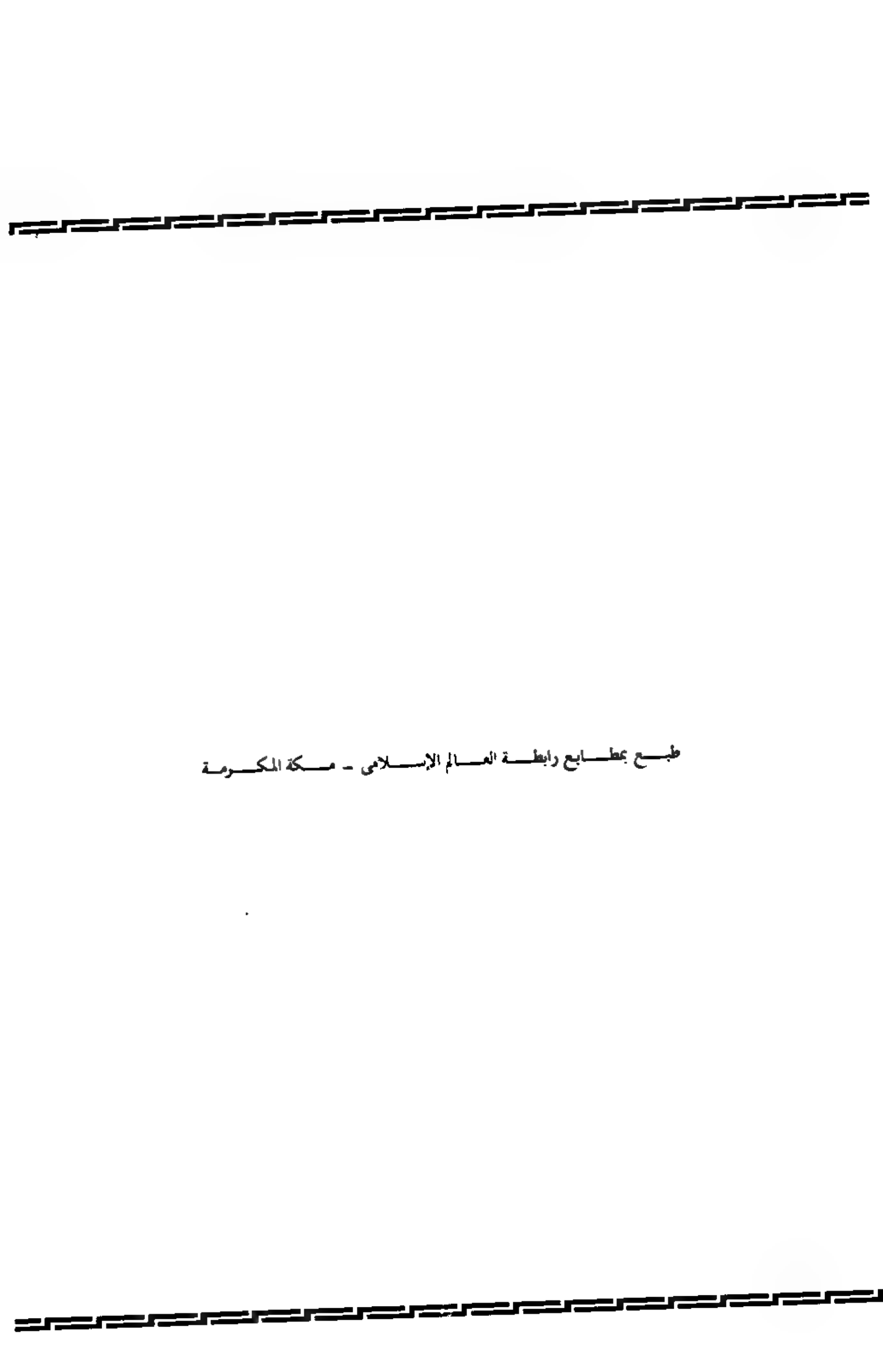
المنــاخ :

مناخ فولتا العليا من الطراز المداري ، صيفه مطير وجاف في الشتاء ، يقل المطر في الجنوب الغربي ويزداد في الشمال الشرقي ، وترتفع حرارته في الصيف ، وتعرض فولتا العليا أحياناً لهبوب الرياح الهرمتان الجافة في فصل الشتاء ، وهكذا يتميز مناخها بفصلين مطيرين شتاء جاف وصيف مطير يمتد من يونيو إلى سبتمبر ، وتغطي حشائش السافنا والشجيرات مساحة كبيرة من أرضها .(٤) .

---

(٣) المصدر السابق

(٤) البلدان الاسلامية ص ٤٧٨ ، The New Encyclopedia P 258



طبع بمطابع رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة

السكان :

سكان فولتا العليا ينتمون إلى عناصر عديدة . منهم الموسي ويشكلون نصف السكان تقريباً ثم الماندنج ومنهم الديولا والسامو والتنجا ، ومن سكان فولتا السنوفو والهوسة والطوارق والفولاني وجملة السكان في سنة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) ، (٦,٩٠٨,٠٠٠ نسمة) .(٥)

وتشير المصادر الاسلامية إلى أن حصة الاسلام أكثر من ستين في المائة من جملة سكان فولتا العليا فالمسلمون في فولتا العليا أغلبية لا أقلية ويصل عددهم قرابة ٤١٤٤٨٠٠ نسمة ، كما سبقت الاشارة إلى ذلك والفرنسية لغة البلاد ولقد بدأت اللغة العربية تدرس أخيراً كلغة ثانية في فولتا العليا . وأهم المدن وجادوجو العاصمة ، وكودوجو وايفويا و بنعودا ، ودوري . ريويو . وتنقسم البلاد إلى ١٢ مقاطعة إدارية .(٦)

النشاط البشري :

يعمل أهل فولتا العليا في الزراعة والرعي . غير أن إنتشار ذبابة تسي تسي في مستنقع (Gouroma) جوروما وكذلك إنتشار حشرة (Simulium) سيموليوم يحد من إنتشار الانسان وتربية الماشية . فالحشرة الأولى تضر الانسان والماشية ، والحشرة الثانية تسبب إنتشار العمى ، وأهم الحاصلات الزراعية الأرز والذرة . والفول السوداني . والقطن والسمسم وكان إنتاجها من الحبوب سنة ١٣٩٧هـ ، (١,٢٠٤,٤٩٠ طناً) ، أما الثروة الحيوانية فتتكون من ثلاثة ملايين من الأبقار وخمسة ملايين من الماعز والأغنام والخنازير . وتربي بها الابل وتصدر فولتا العليا عن طريق جيرانها القطن والفول السوداني والحيوانات . وهناك نشاط محدود في إستخراج بعض المعادن ، وقدرت ثروتها الحيوانية في سنة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) ٢,٧ مليونا

---

(٥) Investir En Haute-Volta. Africa south of the sahara P. 1125 + Muslim Peoples. P-526

(٦) مصطفى مؤمن قسمات العالم الاسلامي ص ٣٩٧ + مجلة التضامن الاسلامي ربيع الأول ١٤٠١هـ

صدر من هذه السلسلة

الكتاب	المؤلف
١ ـ تأملات فى سورة الفاتحة	[الدكتور حسن باجودة]
٢ ـ الجهاد فى الإسلام مراتبه ومطالبه	[الأستاذ أحمد محمد جمال]
٣ ـ الرسول ﷺ فى كتابات المستشرقين	[الأستاذ نذير حمدان]
٤ ـ الإسلام الفاتح	[الدكتور حسين مؤنس]
٥ ـ وسائل مقاومة الغزو الفكرى	[الدكتور حسان محمد حسان]
٦ ـ السيرة النبوية فى القرآن الكريم	[الدكتور عبد الصبور مرزوق]
٧ ـ التخطيط للدعوة الإسلامية	[الدكتور على محمد جريشة]
٨ ـ صناعة الكتابة وتطورها فى العصور الإسلامية	[الدكتور أحمد السيد دراج]
٩ ـ النوعية الشاملة فى الحج	[الأستاذ عبد الله بوقس]
١٠ ـ الفقه الإسلامى آفاقه وتطوره	[الدكتور عباس حسن محمد]
١١ ـ لمحات نفسية فى القرآن الكريم	[د. عبدالحميد محمد الهاشمى]
١٢ ـ السنة فى مواجهة الأباطيل	[الأستاذ محمد طاهر حكيم]
١٣ ـ مولود على الفطرة	[الأستاذ حسين أحمد حسون]
١٤ ـ دور المسجد فى الإسلام	[للأستاذ على محمد مختار]
١٥ ـ تاريخ القرآن الكريم	[الدكتور محمد سالم محيسن]
١٦ ـ البيئة الإدارية فى الجاهلية وصدر الإسلام	[الأستاذ محمد محمود فرغلى]
١٧ ـ حقوق المرأة فى الإسلام	[الدكتور محمد الصادق عفيفى]
١٨ ـ القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته[١]	[الأستاذ أحمد محمد جمال]
١٩ ـ القراءات أحكامها ومصادرها	[الدكتور شعبان محمد اسماعيل]
٢٠ ـ المعاملات فى الشريعة الإسلامية	[الدكتور عبد الستار السعيد]
٢١ ـ الزكاة فلسفتها وأحكامها	[الدكتور على محمد العمارى]

من الأبقار و (١.٨٥٠.٠٠٠) من الأغنام . و (٢.٧٠٠.٠٠٠من الماعز[٧]

كيف وصل الاسلام إلى فولتا العليا ؟

وصلها الاسلام في القرن التاسع الهجري . وذلك عندما امتدت طرق التجارة بين تمبكتو وجني في حوض النيجر إلى شمالي الغابات الاستوائية . حيث كانت تجلب السلع من الجنوب ومن أبرزها الذهب وحبوب الكولا . ولقد اخترقت هذه الطرق مناطق حشائش السافانا في غينيا ووصلت إلى مناطق الغابات في حوض فولتا العليا ، وشمالي ساحل العاج وغانا وتوجو . حيث كانت تعيش مجموعات من القبائل التي تتحدث لغات تنتمي إلى فولتا . ومنهم اللوبي (Lobı) والتالنسي ("Talense") كانت هذه الجماعات تعيش دون كيان سياسي يجمعها . ونقل التجارة إلى هذه المناطق جماعات مسلمة من الماندي ، من الديولا (Dyula) وأطلق عليهم الموسي والدجومبا « يارز » بينما أطلق عليهم الهوسة ونجارا ("Waungara") وهو الاسم الذي يعرف به المسلمون في غانا الآن . وهؤلاء استقروا في بلاد الموسي في عهد ملكهم الخامس كندومي ("Kundumıe") في نهاية القرن التاسع الهجري . وبداية العاشر ، وكونوا مجتمعات إسلامية من الموسي . وفي نفس العصر استقرت جماعات مسلمة في بلاد الداجومبا وفي العاصمة القديمة للداجومبا « يندي دبارى » (yende Daparı) . وهكذا نجد التجارة وطرق القوافل حملت الدعوة الاسلامية إلى مناطق القبائل التي كانت تعيش في فولتا العليا وما جاورها[٨] .

وتقدمت طرق التجارة حاملة الدعوة الاسلامية إلى الجنوب في مناطق الغابات الكثيفة ، وتتبعت نهر فولتا الأسود أحد روافد فولتا . ومن ثم توغل التجار المسلمون جنوباً حيث شيدوا مدناً تجارية بتلك النواحي . فوصلوا إلى

---

(٧) المصدران السابقان + Investeir En Haute Volta-

(٨) Islam in Afrıca P. 301

صفحة

مدينة بونوماسو ("Bono Manso") وتوجد في ساحل العاج حالياً حيث إزدهرت تجارة الذهب وحبوب الكولا . ثم ظهر حي المسلمين بهذه المدينة . ولقد استولى الأشانتي عليها في سنة ١١٣٦هـ - ١٧٢٣م . وإلى الشمال من مدينة بونو وجد مركز تجاري آخر في بغو ("Begho") وصل إليها التجار المسلمون من الماندي . كانت تلك مناطق الانتقال بين الجماعات المسلمة والجماعات الوثنية في الجنوب ، وهكذا شكلت الجماعات الاسلامية الديولا والبغو مراكز إسلامية في جنوب فولتا العليا وشمالي ساحل العاج حيث مدن بوندوكو وبنا وكونج وهذه المدن الثلاث في ساحل العاج حالياً ، وكان التجار المسلمون يعبرون فولتا العليا إلى هذه المراكز ، فكان طبيعياً أن تنتشر الدعوة الاسلامية في أنحاء فولتا عن طريق هؤلاء التجار ، وبحلول القرن الثاني عشر الهجري إنتشر الاسلام في فولتا العليا ووصل ساحل العاج ، وأصبحت مدينة كونج مركزاً إسلامياً هاماً بساحل العاج[٩] .

الوضع الراهن :

المسلمون الآن أغلبية بجمهورية فولتا العليا لا أقلية كما تصفهم المصادر الغربية ، وتنتشر المساجد والمدارس الاسلامية في مدينة وجادوجو عاصمة فولتا العليا ، وفى مدينة كودوجو وبوبوديولاسو وغيرهم ، والحاجة ماسة إلى تغذية الدعوة الاسلامية وتصحيح مسارها بفولتا العليا ويتكون المسلمون من جماعات الموسى وهم الأغلبية المسلمة ، وكذلك من الفولانى ، ومن جماعات الماندنج ومنهم الديولا والسامو والتينجا ومن جماعات السنوفو ، هذا بالاضافة إلى العرب والبربر[١] ، وعدد المسلمين حوالى (٤,١٤٤,٨٠٠ نسمة) أى حوالى ٦٠٪ من مجموع السكان .

التحديات :

ومن أبرز التحديات ما تقوم به البعثات التنصيرية ، وقد نجحت هذه

---

(٩) المصدر السابق

(١٠) Muslim Peoples 526

صفحة



احد المساجد بفولتا العليا

من صفحة إلى صفحة

الأشرطة الرملية أمام سواحلها وتحصر بينها بحيرات تنمو بها الأشجار مما يعرقل الملاحة [٣] .

المنـاخ :

مناخ غانا يجمع بين الطراز الاستوائي والمداري فالاول يسود الجنوب حيث الأمطار الوفيرة والحرارة المرتفعة إلاّ أن النطاق القريب من الساحل قليل الأمطار بسبب موازاة الرياح له ، وفي القسم الأوسط والشمالي يسود الطابع المداري ، ويتأثر المناخ برياح الهرمتان الجافة التي تهب في فصل الجفاف على النطاق الشمالي . وتأتيه من الصحراء الكبرى أما الوسط والجنوب فيتأثر بالرياح الموسمية المطيرة التي تتقدم في الصيف نحو الشمال [٤] .

السـكان :

سكان غانا خليط من الجماعات الزنجية التي تضم الفانتي والأشانتي والموسي « داجومبا » والأيوى والأكان والكوماسي والمامبروسي ، هذا إلى جانب جماعات من الهوسة والفولاني . التي قدمت من الشمال بعد اعتناقها الاسلام وبغانا جماعات عديدة مهاجرة من البلاد المجاورة وهي التي نقلت الاسلام إلى جنوب غانا ـ والانجليزية لغة البلاد الرسمية . وإلى جانبها تسود اللهجات القبلية المتعددة ، وتعلم العربية في مدارس المسلمين لا سيما في الشمال والوسط [٥] .

النشاط البشري :

غانا دولة زراعية . فأغلب السكان يعيشون على الزراعة وأبرز الحاصلات الكاكاو وظل يتصدر قائمة الصادرات لمدة نصف قرن ويشمل أكثر من نصف المساحة الزراعية ، ويزرع البن ونخيل الزيت والمطاط

---

(٣) The New Encyclopedia P 259.

(٤) المصدر السابق ص ٢٦٠

(٥) نفس المصادر السابقة

فهرس الموضوعات

والأناناس . ومن الحاصلات الغذائية الذرة والأرز والكاسافا واليام .
وتتمتع غانا بثروة خشبية من أنواع جديدة تشكل عشر صادراتها . وتمارس
حرفة الرعي في النطاق الشمالي حيث تسود أعشاب السافنا . وتربي الأبقار
غير أن ذبابة « تسي تسي » تحد من الثروة الحيوانية ولغانا شهرة قديمة في إنتاج
الذهب . وإلى عهد قريب كانت تسمى بساحل الذهب ، ويشكل الآن
عشر قيمة صادراتها . ولقد جذب الذهب في غانا اهتمام الأوربيين لبضعة
قرون . وإلى جانبه يستخرج الماس والنيكل والبوكسيت كما يصنع الألمنيوم .
وأصبحت حرفة التعدين ثانية حرف السكان وبها بعض الصناعات مثل
الألمنيوم والمنسوجات والكيماويات . ونشطت الصناعة بعد بناء سد فولتا على
نهر فولتا . وتوليد الطاقة الكهربائية . وقدرت ثروتها الحيوانية في سنة
(١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) بحوالى (٩٥٠ ألف) من الأبقار (١,٧ مليوناً) من
الأغنام ومليونين من الماعز[٦] .

وصول الاسلام :

كان أول وصول الاسلام إلى هذه المنطقة في نهاية القرن العاشر الهجري الموافق نهاية القرن السادس عشر الميلادي . وذلك عندما تحركت إحدى بطون قبائل الماندى من حوض النيجر نحو الجنوب في هجرتها إلى إقليم الغابات الغني بمنتجاته . وواجهت حركتها صعوبة في منطقة بغو (Begho) كما عطلت الغابات الكثيفة تقدمها نحو الجنوب .

في شمال غانا :

اتجهت جماعات الماندي نحو الشمال الشرقي من غانا . وأسست دولة
جونجا (Jonga) ولقد إنتشر الاسلام بين العديد من الماندي في عهد
الدول الاسلامية في حوض النيجر لهذا لم يكن غريباً أن يتخذ الملك جاكابا
(Jakapa) مؤسس دولة جونجا حاشية بلاطه من الماندي المسلمين . لهذا
تمتع المسلمون بنفوذ سياسي كبير . وعاونوه في حروبه بزعامة

(٦) نفس المصدر السابقة + Africa South of the Sahara P 456

المصادر الإنجليزية

1. Islam in Africa — Edited by-James Kritzech and William-H. Liwis H. Lewis-Van Nostrand — Reinhold company, New York-1969.
2. J. Spencer Trimingham — A. History of Islam in West Africa, Oxford University Press-1978.
3. J. Spencer Trimingham—Islam in West Africa, Oxford University Press-1972.
4. J. Spencer Trimingham — The Influence of Islam upon Africa, Longman-London and New York-1980.
5. Jonathan Derrick African's Salves Today, George Allen and Unwin Ltd-1975.
6. A Survey of Islam in South Afrcia-Abu Bakr Fakir.
7. A Survey of Muslims in South Africa, P.O. Box 86, Durban South Africa, Islamic Youth Conferece 1978.
8. Muslim Peoples - A World Ethnographic Survey Richard V. Weekes-Greenwood Press-London 1978.
9. Investire en Haute Volta Minister du commerce-du development — Haute volta.
10. The Europa Year Book 2 vol. A World Survey Europa Publications Limited-London-1980.
11. The Europa Year Book 2 vol. A World Survey-1982, Europa Publications Limited-London.
12. Africa South of the Sahara — Europa Publications Limited, London-England 1982-1983.
13. The New Encyclopedia of World Geography — Octopus Books Limited London 1978.
14. The Middle East and North Africa — Europa Publications Limited, London-England 1981-1982.
15. Journal. Institute of Muslim Minority Affairs, King Abdul Aziz University — Jeddah 1978, vol. 1.
16. Journal. Institute of Muslim Minority Affairs, King Abdul Aziz University — Jeddah 1980, vol. 2/2.
17. Journal. InstITute of Muslim Minority Affairs, vol. 3/1 and vol. 3/2 1981.

محمد الأبيض (Fatı Marakope) بعد وفاة جاكابا إنقسمت مملكته بين ولديه . وعين كل منهما إماماً من أبناء محمد الأبيض لنفسه . وأصبح المسلمون دعامة من دعامات مملكته جونجا بشمالي غانا منذ تأسيسها وتمتع المسلمون بنفوذ سياسي واجتماعي بهذه المملكة ، مما جعل الأعياد الاسلامية مناسبات رسمية بدولة جونجا . ولقد بقي من آثار هذه المملكة مدينة جونجا على أحد روافد نهر فولتا الأبيض في شمال شرقي غانا . ولقد وصل مسلمو جونجا درجة عالية من التعليم والدليل على هذا الوثيقة التاريخية لجونجا . والتي كتبت باللغة العربية في منتصف القرن الثمن عشر الميلادى اى في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجرى وهذه الوثيقة محفوظة بمعهد الدراسات الافريقية بغانا[٧] .

وبدأت مرحلة أخرى من مراحل إنتشار الاسلام بغانا . وذلك عندما وفدت جماعة مسلمة من الماندي أيضاً على مملكة جونجا ، وكانت هذه الجماعة تتحدث احدى لهجات الداجومبا . غير أن هذه الجماعة واصلت هجرتها إلى منطقة « يندي دابارو » ("yendi Dabaro") في الشمال الشرقي من غانا في موضع مدينه يندي (Yendı) حالياً ، ولقد أسسوا مدينة يندي في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري أو السابع عشر الميلادي . ونشرت هذه الجماعة الاسلام بين قبائل الداجومبا في حوض نهر فولتا الأبيض . وساهم في هذه بعض جماعات الهوسة[٨] .

ومع بداية القرن الثاني عشر الهجري بدأت مرحلة ثالثة من مراحل إنتشار الاسلام في شمالي غانا فنقد كان توغل التجار المسلمين من الهوسة وبورنو مع طرق التجارة . للحصول على حبوب الكولا من أبرز ملامح هذه المرحلة من إنتشار الاسلام في مناطق الداجومبا ، فلقد نشط هؤلاء التجار في بث الدعوة الاسلامية بين قبائل الداجومبا القرن الثالث عشر الهجري ، إنتشر الاسلام بين كل أسر الداجومب . واجتهد زعماء هذه القبائل في استقدام أئمة

---

(٧) Islam ın Afrıca P. 303 & 304.

(٨) المصدر السابق ص ٣٠٥

البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة في العالم المعاصر ـ جامعة الامام محمد بن سعود ـ الرياض .
١٤ ـ د . محمد عبدالغني سعودي ـ إفريقيا ـ مكتبة الانجلو ـ القاهرة .
١٥ ـ د . محمد عوض محمد ـ الشعوب والسلالات الافريقية ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ القاهرة .
١٦ ـ د . محمود سلام زناتي ـ الاسلام والتقاليد القبلية في افريقيا ـ دار النهضة العربية ـ بيروت .
١٧ ـ د . مصطفى مؤمن ـ قسمات العالم الاسلامي المعاصر ـ دار الفكر ـ القاهرة .
١٨ ـ د . يحي هويدى ـ تاريخ فلسفة الاسلام في القارة الافريقية ـ مكتبة النهضة ـ القاهرة .
١٩ ـ مجلة العربي محرم ١٣٩٨هـ .
٢٠ ـ مجلة العربي محرم ١٤٠١هـ .
٢١ ـ مجلة العربي ١٣٩٥ العدد ٢٠٣ .
٢٢ ـ مجلة الدراسات الافريقية ١٣٩٦هـ العدد الخامس « د . سليمان خاطر ـ
٢٣ ـ مجلة التضامن الاسلامي ـ ربيع الأول ١٤٠١هـ .
٢٤ ـ مجلة التضامن الاسلامي ـ رمضان ١٤٠١هـ .
٢٥ ـ نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة ـ جامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة ـ محرم ١٣٩٨هـ .
٢٦ ـ نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة ـ جامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة ـ صفر ١٣٩٨هـ .
٢٧ ـ نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة ـ جامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة ـ جمادي الثاني ١٣٩٨هـ .
٢٨ ـ نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة ـ جامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة ـ ربيع الثاني ١٣٩٩هـ .
٢٩ ـ نشرة معهد شون الاقليات المسلمة ـ جامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة ـ ربيع

الساحل فوصلوا إلى بلدة كيتي ("Kite") وظل هذا النشاط حتي أعلنت غانا مستعمرة بريطانية[١١] .

في جنوب غانا :

في بداية القرن الرابع عشر الهجري شهد ساحل الذهب نشاطاً اقتصادياً ، نتيجة استغلال مناجم الذهب والموارد الغذائية ، وهاجر إلى غانا العديد من العمال من البلاد المجاورة وجاء العديد من تجار الهوسة والفولاني المسلمين إلى جنوبي البلاد ، ونشروا الاسلام بين قبيلتي الموسي والكوتوكولي وهكذا وصل الاسلام إلى جنوبي غانا .

الوضع الراهن :

يصل عدد المسلمين في غانا حالياً أكثر من ثلث السكان فالمصادر الاسلامية تقدرهم بحوالي ٤٠٪ أي أن عددهم (٤,٥٨٠,٠٠٠ نسمة) وتقدرهم المصادر الغربية بـ ١٩٪ ويتكون المسلمون من عدد من القبائل الزنجية منها مولى دجباني ومنهم الداجومبا (Dogamba) والموسي والجروشي المامبروسي والوايا والأكان ومنهم التوى والفانتي ولترما واليوريا ، والهوسة والجورما والكوثوكولي والسنغي والفولاني وأقليات بربرية وعربية مهاجرة[١٢] ومعظمهم في الشمال والوسط أما في الجنوب فيجتمع المسلمون في المدن الرئيسية ، ولقد واجهوا صعوبات عديدة من البعثات التنصيرية المسيحية لا سيما في عهد الاحتلال ، وتنتشر المساجد في معظم مدن الشمال والوسط ورغم الصعوبات والعراقيل فلا يزال الاسلام يكتسب أنصاراً جدد في غانا في الوقت الراهن .

---

(١١) المصدر السابق ق (٧)
(١٢) جريدة عكاظ الثلاثاء ٢ ذي الحجة ١٣٩٩هـ

تقوم به من تبشير يتخذ الاسلام مظهراً والدس الرخيص جوهراً ، لذا يطالب رجال الدين الاسلامي في غانا بمزيد من الدعم المادي والعلمي كي يقفوا في وجه التحديات[13] المعاصرة لانتشار الدعوة الاسلامية .

(١٣) عهد الدين حبيل منشآت في فريقيا ص ٥٦ + جريدة عكاظ ٢ الحجة ١٣٩٩هـ مقابلة مع مدير معهد النورية بغانا

اسم الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين	النسبة ٪
رواندا	٥,٠٤٦,٠٠٠	٢٧٧,٥٠٠	٪٥,٥
بوروندي	٤,١١١,٣٠٠	١٠٢٧,٨٠٠	٪٢٥
الجابون	١,٠٢٧,٥٠٠	٤٦٢,٣٠٠	٪٤٥
غينيا الاستوائية	٣٠٠,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٪١٣,٣
الكمرون	٨,٥٠٣.٠٠٠	٤,٢٥١,٥٠٠	٪٥٠
سيراليون	٣,٤٧٤,٠٠٠	١,٧٣٧,٠٠٠	٪٥٠
ليبريا	١,٨٧٠,٠٠٠	٥٩٦,٣٠٠	٪٣٣
ساحل العاج	٧,٩٢٠,٠٠٠	٣,٩٦٠,٠٠٠	٪٥٠
فولتا العليا	٦,٩٠٨,٠٠٠	٤,١٤٤,٨٠٠	٪٦٠
غانا	١١,٤٥٠,٠٠٠	٤,٥٨٠,٠٠٠	٪٤٠
توجو	٢,٤٧٢,٠٠٠	١,٢٣٦,٠٠٠	٪٥٠
بنين (داهومي)	٣,٥٦٧,٠٠٠	١,١٥٥,١٠٠	٪٤٥
جزر الأزورس	١٢٨,٠٠٠	٦,٤٠٠	٪٥
ماديرا	٢٥٠,٠٠٠	٢٥,٠٠٠	٪١٠
جزر كنارى	١,١٣٩,٠٠٠	٧٩,٩٣٠	٪٧
الرأس الأخضر	٣٠٠ ٠٠٠	٦٠ ٠٠٠	٪١١
ساوتومي	٧٩,٠٠٠	١٦,٥٠٠	٪٢١
سانت هيلانا	٦,٠٠٠	٦٠	٪١
جزر سيشل	٥٨,٠٠٠	٥٨٠	٪١
ريوبيون	٤٧٦,٠٠٠	٩٥,٢٠٠	٪٢٠
ليسوتو	١,٠٣٩,٠٠٠	٣١,١٧٠	٪٣
سوازي لاند	٤٨٧,٠٠٠	٩,٧٤٠	٪٢

الأرض :

أرض توجو تبدأ من ساحل محاط بألسنة رملية تحصر بينها بحيرات على شكل مستنقعات تنمو بها الغابات يلي الساحل شريط سهلي ضيق يبلغ عرضه حوالى خمسين كيلومترا . هذا في الجنوب . أما الوسط والشمال فيتكون من هضبة قديمة ، تنتشر فوقها بعض المرتفعات . وأبرز أنهارها مونو وأوتي[٤] والأنهار قصيرة .

المنـــاخ :

مناخ توجو ينقسم إلى ثلاثة قطاعات متميزة ، فيسود الجنوب مناخ مداري أقل أمطاراً من المرتفعات التي يسودها طراز مداري رطب وفير الأمطار . ويسود الشمال طراز ثالث ينتمي لنوع السوداني صيفي الأمطار[٥] .

السكان :

سكان توجو من القبائل الزنجية التي تنتمي إلى الايوى والواتاشي والمينا واليوربا وتنتشر هذه الجماعات في الجنوب وفي الشمال جماعات من الهوسة والباول والجورما . وفي الشمال الشرقي جماعات كبرى ولوسو وتنقسم القبائل بينها وبين جيرانها ، وتبلغ نسبة المسلمين بين سكان توجو خمسين في المائة كما تشير المصادر الاسلامية ، وتقدرهم المصادر الغربية بأقل من ذلك (٧٪)[٦] ويصل عددهم حوالى ١,٢٣٦,٠٠٠ نسمة .

النشاط البشري :

توجو بلد فقير . تشكل الزراعة الحرفة الأولى في إقتصادها . وأهم

---

(٤) The New Encyclopedia P. 261

(٥) البدان الاسلامية ص ٤٩٦

(٦) The New Ency clopedia +مصصي مؤمن رقسيات العالم الاسلامي ص ٣٨٥

اسم الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين	النسبة ٪
غينيا بيساو	٧٦٧,٤٠٠	٣٨٣.٧٠٠	٪٥٠
غامبيا	٦٠١.٠٠٠	٥٤٠,٩٠٠	٪٩٠
الجملة	٢٢١,٢٤٦,٤٠٠	١٦٨,٣٩١.٨٠٠	٪٧٦

جملة سكان إفريقيا ٤٦٦,٩٧٨.٥٠٠
مجموع المسلمين بافريقيا ٢٤١,٤٥٤,٠٠٠
النسبة المئوية ٪٥١.٧

الغلات الكاسافا ، والذرة ، واليام . ومن الحاصلات النقدية البن والكاكو ، والقطن . نخيل الزيت وتنتشر الزراعة في الجنوب أما الرعي فهو الحرفة الغالبة عند أهل شمال توجو ، وظهرت بعض الخامات المعدنية كالفوسفات وخام البوكسيت والحديد ، وتشكل الغابات ثروة خشبية في بعض المناطق وقدرت الثروة الحيوانية في سنة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) (٢٦٠ ألف) من الماشية . و(٨٤٠ ألفاً) من الأغنام وربع مليون من الماعز[٧] .

كيف وصل الاسلام إلى توجو؟

وصلها الاسلام عن طريق البلاد الواقعة في شمالها وحيث الدول الاسلامية في حوض النيجر والسودان الغربي ، هذه المنطقة كانت تموج بالدعاة من الشعوب الحامية والزنجية التي إعتنقت الاسلام ، ثم أخذت على عاتقها نشر الدعوة . ففي النطاق المضرس في شمالي توجو وداهومي عاشت قبائل زنجية وثنية في مناطق معزولة بين التلال والجبال ، وكانت بها حكومات منظمة من شعبي الشكوسي والتوشي الزنجيين . وفي سنة (١١٦٤هـ ـ ١٧٥٠م) ، استعانت دولة جونجا في القسم الشمالي الغربي من توجو بمحاربين من قبيلة المانجو الزنجية وأسست هذه الجماعة بعد استقرارها ما يسمى بمعسكر المانجو . وأطلق عليهم سكان المنطقة الشكوسي ، وسرعان ما تحول معسكر المانجو أو الشكوسي كما كان يسمى إلى سوق تجاري تصله قوافل التجار من الهوسة وأصبح يخدم التجارة في المنطقة المجاورة ، ولكن طرق التجارة كانت مهددة من قبائل جماعة زنجية أخرى وهي جماعة الجورما ، واستدعى المحاربون المانجو السابق الاشارة إليهم ، وما أن أوشك القرن الثامن عشر الميلادي على الاقتراب من نهايته حتي أخذ التجار المسلمون من الهوسة يستقرون بالقسم الشمالي من توجو ، بجوار الزعيم الحاكم للجماعات الوثنية « أورودجوبو » كان ذلك في النصف الأخير من القرن الماضي ، ودعوا هذا الزعيم الوثني

---

(٧) المصدران السابقان Africa south of the sahara P. 1081

المساجد والمدارس :

تنتشر المساجد في معظم قرى ومدن داهومي وتزيد في الشمال عن الجنوب ، ومن أهم المراكز الاسلامية مدينة براكو في الشرق من داهومي ، وكذلك جوجو ، دنوى ، نيككى ودمباجو ، ولوما[١١]

ومن التحديات جهود البعثات التنصيرية ونشاط إسرائيل ، في المساعدات الفنية والاقتصادية ويجب الاهتمام بتنمية الدعوة الاسلامية بالعون المادي والتعليمي ، وتلتحق المدارس الاسلامية بالمساجد ، ولكنها مدارس هزيلة متخلفة المناهج ، وفي حاجة إلى العون .

(١١) The influence of Islam upon Africa P. 14

للاسلام ، واستطاع الحاج عبدالله تراوري امام المسلمين في مدينة دي دورتي إقناعه بالاسلام ، وسمى زعيم القبائل الوثنية بعد اسلامه « تخارى معلوم » وبمجرد منح المسلمين حق الاقامة وملكية الأراضي في مملكته قوى نفوذ المسلمين في هذه المنطقة ، وأصبح الاسلام الدين الرسمي ، واستقدم العديد من مسلمي الهوسة والفولاني لدعم سلطانه وبعد الحرب العالمية الثانية هاجرت جماعات زنجية وثنية من توجو إلى ساحل العاج واعتنقوا الاسلام هناك ، وبعودتهم إلى توجو زاد عدد المسلمين واستمرت الدعوة وكثر عدد المسلمين بين القبائل الوثنية ، وهكذا أصبح المسلمون في كل قرية ومدينة في توجو ، يشاهد هذا في المدن الجنوبية بين جماعات الهوسة واليوربا ، الذين هاجروا إلى توجو في النصف الأول من القرن الحالي(٨) وقدر عدد المسلمين بتوجو بحوالى (١,٢٣٦,٠٠٠ نسمة) .

المساجد :

تنتشر المساجد في معظم مدن وقرى توجو ، وأقيمت المدارس الاسلامية الملحقة بالمساجد لتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم وبعض علوم الدين ، ولكنها ضعيفة المستوى بسبب عدم وجود المدرسين المؤهلين ، وأصبح الاسلام دين الأكثرية من سكان توجو .

---

(٨) Islam in Africa P. 310.

والوسط ، وهناك بعض المعادن مثل الحديد والكروم ، ويحتمل ظهور البترول بداهومي وقدرت ثروتها الحيوانية سنة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) (٧٧ ألف) من الأبقار ، ومليون من الأغنام و(٩٢٦ ألفا) من الماعز[٦] .

كيف وصل الاسلام إلى بنين ؟

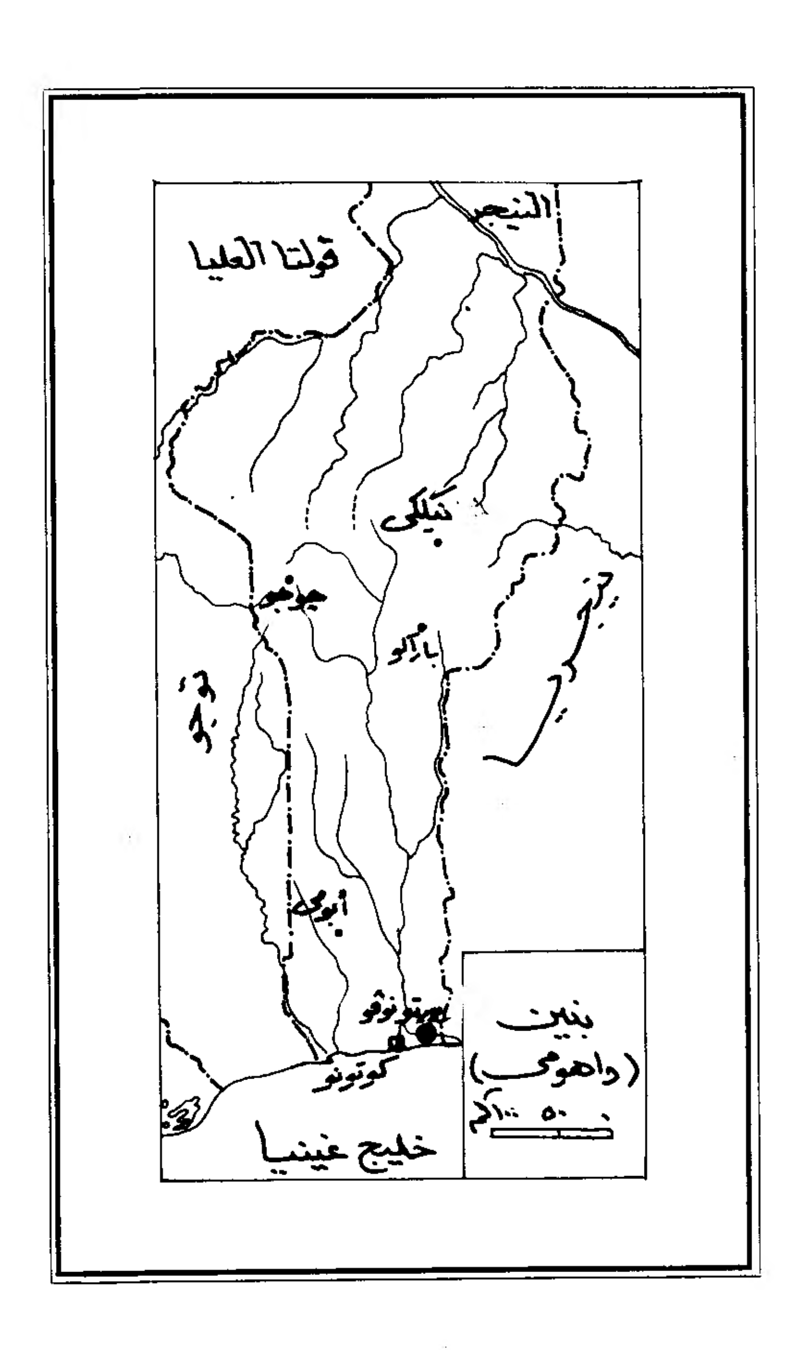
إنتشرت الدعوة الاسلامية في بنين (داهومي سابقاً) عن طريق الممالك الاسلامية لا سيا مملكة صنغي في شمال داهومي في حوض النيجر ، خصوصاً وأن أرض داهومي تمتد إلى الشمال أكثر من جارتها توجو وهذا الامتداد أتاح للدعاة المسلمين التوغل في شمالي داهومي ، ففي القسم الشمالي الشرقي للبلاد توجد أرض قبيلة الدندي ومن أهم مراكزها ايلو وجايا ـ وهما محطتان هامتان في طرق التجارة بين شعب الهوسة المسلم والجماعات الوثنية في شمالي داهومي ، وكانت أرض جماعات الدندي قسماً من إمبراطورية صنغي المسلمة ، وهاجرت جماعات الدندي من حوض النيجر إلى الجنوب حيث شمالي داهومي ، وكانت هجرتهم في القرن الثاني عشر الهجري ، واختلطوا بسكان شمالي داهومي ، ونشروا الاسلام بينهم ، خصوصاً في ولاية بورجو ، وكانت طرق التجارة بين الهوسة في الشمال تمر بأرض بورجو إلى سلاجا في الجنوب ، وكان لهذا أثره في إنتشار الدعاة المسلمين في أنحاء مملكة بولاجو ، حتي أن عاصمتها نكيكي تأثرت بهؤلاء الدعاة وأقام المسلمون في قسم كبير منها ، كان هذا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري وأصبح للمسلمين امام في العاصمة[٧] .

كان لامام المسلمين في تكيكي العاصمة شمال شرقي بنين تأثيره في بلاط زعيم البارجو ، كما كان له تأثيره في حاشية الزعيم ، واسلم العديد من رجال البلاط ، وبلغ نفوذ امام المسلمين درجة أهلته إلى أن يعقد الاتفاقيات في

---

(٦) Africa Southe of the sahara P. 178+The New Encyclopedia P. 252

(٧) Islam in west Africa P. 312


النيجر
فولتا العليا
نيكي
أبومي
كوتونو
خليج غينيا
بنين
(داهومي)
٥٠
١٠٠كم